Universitäts- und Landesbibliothek Bonn

‘Iẓāt al-qiddīs anbā’ Maqāriyūs al-Miṣrī

Macarius <Aegyptius>

al-Qāhira, 1617 = 1901

urn:nbn:de:hbz:5:1-197765

Visual Library

ssen
15

Göttsen 2215

LIBRARIE AL ARAB
الـعـاني

حكمة بالرب ٢ بط ٣:١٨ وسذاجةً بقلوبكم في نعمته وفي قوة الحقّ واذ تمسكتم بايمانكم وسلمتم من جميع الطغيان والحيل والخداع المختصة بخصمكم تُحسبون اهلاً لان توجدوا بلا عيب غير مدينين في يوم معرفة[1] ربنا يسوع المسيح الذى له المجد الى الأبد آمين

(١) في النسخة التي بالخط توجد لفظة معرفة ولكن في الحاشية اشارةٌ الى ان نقرأها دينونة والمعنى في كلتا القرأتين متشابهٌ لان المسيح وعد جميع المومنين به والعائشين بموجب ايمانهم بانه في يوم الحساب العظيم لا يَعرف احداً سواهم ولا يعترف باحدٍ سواهم • مت ٧:٢٣

g 2215

تمّ الكتاب

واما الذي يساعده الرب ويكونُ حاصلاً على البهجة الروحانية والمواهبِ السموية فان تصوَّر انه لا يعود يُؤذى من الخطية فانه ينخدعُ من حيث لا يدري اذ لم يفطن لحيلة الخطية ولم يفهم نموَّ العمر والتمام بالمسيح اللذين لا يكمُلان الا درجةً فدرجةً لانه بسيرة الروح القدس الالهي نمجد الآب والابن والروح القدس الى الابد امين

فعسى ان يزداد الايمانُ ويترقى ويميل كل قائمٍ من الافكار الخبيثة ٢ كو ١٠: ٤ الى الانهدام فسبيل كلٍّ منا اذاً ان يفتشَ وينظرَ ان كان وجدَ الذخيرةَ في هذا الاناء الخزف ٢ كو ٤: ٧ او ان كان اكتسى بارجوان الروح اش ٢٣: ٢ ورؤ ١٩: ١٣ وان كان قد راى الملك اس ١: ١٤ ومت ٥: ٨ واستراح بايذانه له في القرب من حضرته وان كان مبتعداً يش ٩: ٢٧ عن المناصبِ الخارجيةِ لان للنفس اركاناً مختلفة وقراراً عظيماً وان الخطية هجمت عليها اخيراً واستولت على اركانها وعلى مراعي القلب وبعد ذلك اذا فتش الانسانُ هذا التفتيشَ تاتيه النعمة فتمتلكُ اجزاءَ النفس واما قليلُ الخبرة فاذا ايَّدتهُ النعمة ظن ان بذلك القربِ قد استولتِ النعمةُ على قوته كلها وان الخطية قد استُوصلتْ بالمرةِ مع ان اعظم جزءٍ منه لا يزال في قبضةِ الخطية وليس في قبضة النعمة الا جزءٌ واحدٌ حتى ان هذا الجزءَ سُرقَ منه ايضاً من دون ان يفطن له ثم ولو آمنا كنا نقدر على ان نزيد الشرح لهذه المصادر لاناس يشبهونكم خلة وصدقاً فقد ختمنا لكم باختصار من القول لانا انما كتبنا لاناس ذوي فهم حتى اذا تعبتم تعباً صحيحاً وفحصتم عن قوةِ الكلام تزدادون

ابليس واعداؤك وهكذا كانت قوةُ الله حاضرةً مع الابرار بلا انقطاعٍ وفاعلةً عجائبَ واضحةً وكانت النعمةُ الالهيةُ حالةً فيهم من داخل وان يكن ذلك العهد ظلاً لهذا العهد الذي نحن فيه

وكذلك الروح كان يمدُّ فاعليته في الانبياء ويلهم انفسهم النبوة والاعلان لاشياء عظيمةٍ للعالم لانهم ما كانوا يتكلمون في كل الاوقات الا بارادة الروح الذي كان فيهم الا ان النعمة كانت حاضرةً معهم في كل الاوقات

فاذا كان الروح القدس أُفيض في ذلك العهد عهد الظلِّ بهذا المقدار فكم بالحري في العهد الجديد عهد الصليب ومجيء المسيح حيث حصل فيض الروح وامتلاؤُهُ فانه تعالى قال لاني اسكب روحي على كل بشر اع ٢: ١٦ و١٧ ويوئ ٢: ٢٠ وقال ربنا المخلص اني اكون معكم الى منتهى العالم لان كل من يطلب يجد وقال فان كنتم انتم الاشرار قد تعرفون ان تمنحوا عطايا صالحة لابنائكم فكم بالحري ان اباكم الذي في السموات يُعطي روحه القدس للذين يسالونه مت ٧: ١٠ ولو ١١: ١٣ بالقوة وثقة الايمان التامة

لان هذه الاشياء وما اشبهها توجد بالمقدار والزمان وكثرة الكد والصبر والمحبة له اذ تتدرَّبُ الحواس بمعرفة الخير والشر على ما كُتب وبواسطة مواهب النعمة المتنوعةِ والمعوناتِ المختلفةِ التي هي لعناية الروح ولقوته لان الذي يعرفُ خداع الخطية التي تنجس الانسان الباطن باهوائها الدنية ولا يدري في نفسه بعون روح الحق المقويِّ لضعفه والمجدِّد نفسه ببهجة القلب فانه يسير بلا بصيرة لكونه لم ينل بعدُ تدبير نعمة الله وسلامه الوافر

كانت اولاً خر ٧:٩ واخذ رماداً من الاتون و بذرهُ فصار بُثوراً خر ٩: ٨ و ٩ وضرب ايضاً فصار القملُ والضفادع خر ٨:٦ افكانت الطبيعة البشرية قادرةً ان تصنع هذه الامورَ ثم امر البحر فانقسم والنهرَ فتحولَ دماً فالواضح ان القوة السموية كانت حالةً في عقل موسى وفعلت هذه الايات علي يديه وكيف قاتل داودُ الجبارَ في الحرب بلا اسلحة اصم ١٧:٤٩ ورمى داودُ الحجر على الاحنبيِّ فساقت يدُ الله الحجر عليه فقتله فحصلَ الظفرُ لان داود ما كان يستطيع ان يفعل ذلك من ذاته لضعفه في الجسد

ويشوع ابن نون لما اتى اريحا وحاصرها سبعة ايام يش ٦:٢٠ كان غيرَ قادر ان يفعل شيئاً بطبيعته حتى اذا امر الله سقطت الاسوارُ من ذاتها وحين دخل ارضَ الميعاد قال له الرب انطلق الى القتال فقال حيٌّ هو الرب لا انطلق بدونك ومَن الذي امر الشمس ان تقف ساعتين بزيادة في حر القتال يش ١٠:١٣ فهل كانت طبيعته فقط او كانت قوة اخرى حاضرةً معه

ولما قاتل موسى عماليق كان اذا رفع يديه نحو الله في السماء يغلبُ عماليق واذا خفض يديه يغلبُ هو خر ١٧:١١

ولكن اذا سمعتَ بحدوث هذه الاشياء فلا تدعْ عقلك ليزيغ عنك بعيداً بل اذكر انها كانت رمزاً وظلاً للحقائق وتحققها في نفسك لانك كلما مددت يدي عقلك وافكارك الى السماء وشئتَ الاتحاد بالرب انخفض لك الشيطان تحت افكارك وكما سقطتْ الاسوارُ اريحا بقوة الله كذلك تنهدم الآن عنك بقدرته اسوارُ الخطية التي تسدُّ العقل ومدنُ

دون ولكنه بواسطة محبته ورافته التي لا تحد ولا توصف ولا تدرك ارتضى بان يحل في صنعة يديه هذه وفي خليقته العاقلة وصنعه الثمين المختار كما قال الكتاب المقدس لنكون ابتداءً من خليقته يع ١ : ١٨ لنكون حكمته ام ٨ : ٣١ وشركته يع ١ : ٣ ومسكناً له اش ٥٧ : ١٥ وعروساً ثمينة طاهرة

فمن حيث انه قد نُصبت امامنا هذه الخيرات ووُعدنا بهذه المواعيد ٢ كو ٧ : ١٠ وصار لنا رضوان الرب لهذه الغاية فلا نتهاملنّ يا ايها الابناء ولا نبطئن في عودنا سريعاً الى الحياة الابديه وتخصيصنا نفوسنا لرضى الرب بالكلية

فلنتوسل الى الرب اذاً لانه ينقذنا بقوة لاهوته الخصوصية من سجن ظلمة اهوائنا الدنيئة وانه بعد ان يبرّئ هذه التي هي صنعته يجعلها نقيةً اهلاً لشركة الروح فنمجد الآب والابن والروح القدس الى الابد امين

العظة الخمسون

في ان الله هو الذي يصنع العجائب على ايدي قديسيه

مَن ذا الذي اغلق ابواب السماء أليس هو ايليا امل ١٧ : ١ ويع ٥ : ١٧ الذي امر الله بالمطر على يديه اما رأيي فهو ان ذلك الذي قوة السماء موشحة به كان حالاً داخل عقله وان كلمة الله بواسطة لسانه نهت المطر ان ينزل على الارض ثم نطق فانفتحت كُوى السماء ونزل المطر امل ١٨ : ٤٢ ويع ٥ : ١٨

وكذلك موسى رمى بعصاه فصارت ثعباناً ثم تكلم فصار عصاً كما

رئيس روح هذا العالم الخبيث تجد افكاراً نقيةً الهية لان الله ارتضى بان يجعل الانسان شريكاً في الطبيعة الالهية

فان كنت قد اعتزلت اذاً امور هذه الحياة وواظبتَ على الصلاة افلا تظن ان في هذا العمل راحةً لك على كل حال وان الشدةَ معه خفيفةٌ وتعتدُّ ضيقك فرحاً وابتهالاً لانه لو صُرف جسدك وروحك كل ساعة مدة الحياة كلها من اجل مثل هذه الخيرات فماذا كان مبلغ ذلك فيالرافةِ الله الفائقةِ الوصفِ اذ يمنح نفسه مجاناً للمومنين ليرثوه ويسكن في جسد الانسان ويتخذه له منزلاً حسناً

لانه كما ان الله خلق السماءَ والارضَ ليسكن الانسان فيهما كذلك خلق جسد الانسان ونفسه منزلاً له لكي يسكن الجسدَ ويستريح فيه كانه مقام له ويتخذ النفس الحبيبة له عروساً شريفةً مصنوعةً على صورته قال الرسول لاني خطبتكم لرجل واحد لاقربكم للمسيح بكراً عفيفةً ٢ كو ١١: ٢ وقال ايضاً هذا الذي نحن مسكنهُ

لانه كما ان الانسان يخزن في بيته اصناف الخيرات كلها باجتهاد كذلك الرب يدّخر ويخزن غنى الروح السموي في مقامه الذي هو النفسُ والجسد ولكن ليس الحكماء بحكمتهم ولا الفطنون بفطنتهم امكنهم ان يدركوا لطافة النفس وان يثبتوا كيفيتها الاَّ الذين اظهر لهم ذلك الروحُ القدسُ فان ادراك النفس ومعرفتها التامةَ واضحةٌ لهم فتامل وتبصَّر وافهم كيفية ذلك واصغ اليَّ واسمع ان هذا اله وهي ليست الهاً هذا ربٌّ وهي عبدةٌ هذا خالق وهي مخلوقة هذا الصانع وهي مصنوعة وليس في طبيعتها كلتيهما شيءٌ

جميع الناس فانه قد صار مجرداً من الاشياء ها هنا ولم يحصّل بدلها المواهب الالهية ولم تكن له معرفةٌ بالاسرار الالهية بفعل الروح في انسانه الباطن لان لهذه الغاية انما يتغرب الانسان عن هذا العالم وتجوز نفسه بالعقل الى عالم آخر ودهر اخر كما قال الرسول ان معاشرتنا انما هي في السماء في ٣:٢٠ وقال ايضاً نحن نسير في الجسد ولكن لسنا نجاهد حسب الجسد ٢ كو١٠:٣

فسبيل مَن يجحدُ هذا العالم اذاً ان يؤمن يقيناً بانه يعبر بفكره الى عالم اخر ولو كان في هذا العالم وذلك بواسطة الروح و بان تكون هناك معاشرته ولذاته و بانه يتمتع بالخيرات السموية و يولد انسانه الباطن من الروح كما قال الرب من آمن بي فقد انتقل من الموت الى الحياة يو ٥:٢٤ لانه يوجد موتٌ آخرُ غير الذي قدامَ عيوننا وحياةٌ اخرى غير الظاهرة لان الكتاب المقدس قال اما التي تشتغل بالتنعم فقد ماتت وهي حية اتي ٥:٦ وقال الموتى يدفنون موتاهم لو ٩:٦٠ و ٦١ وقال ليس الاموات يسبحونك يارب لكن نحن الاحياء نباركك مز ١١٥:١٧ و ١٨ لانه كما ان الشمس عند اشراقها على الارض تكون عليها بكليتها ولكن عند تقدمها الى غروبها تجمع اشعتها عنها الى مستقرٍ لها كذلك النفس التي لا تولد ثانية من الروح من فوق انما تكون على الارض بكليتها في افكارها وتمتد عليها في عقلها الى غاية حدودها ولكنها اذا حُسبت اهلاً لنوال التجدد السمويّ وشركة الروح تجمع افكارها كلها عنها وتصونها في مستقرها فتدخل الى الرب في المستقر الذي هو من السماء غير مصنوع بالايدي ٢ كو ٥:١ وتصير كافةُ افكارها سمويةً نقيةً طاهرةً صاعدة في الجو السموي لان النفس متى أُطلقت من السجن

واما انت يامن تسيرُ سيرةَ الناسكينَ فلقد جئت الى المسيح واردت ان تكون ابناً لله وان تولدَ من الروح من فوق وتنتظر مواعيد اعلى واعظم مما انتظره الانسانُ الاولُ المعتدلُ اعني الاخبار السارّة اخبار مجيء ربنا وبعد ان تقرَّ بانك غريب عن هذا العالم يجب عليك ان تحتوي على ايمان وفهمٍ جديدين خارقين للعادة وينبغي ان تفوق سيرتك سيرةَ كل اناس العالم فالمجد للآب وللابن وللروح القدس الى الابد امين

العظة التاسعةُ والاربعون

في انه لا يكفي للانسان ان يتجنبَ لذات هذه الدنيا الا ان قدر على ادراك سعادة الآخرة

ان انكر انسان قرابته وجحد هذا العالم وتغرّب عن لذات هذه الدنيا وعن الاملاك والاب والامّ من اجل الرب وصلب نفسه حباً به ولكنه لا يجد في نفسه التنعم الالهي بدل تنعم هذا العالم وبدل اللذات الزمنية ولا يحسُّ بلذات الروح في نفسه ولا يلبس ثوب النور في الانسان الباطن بدل اللباس الفاسد وبدل هذه الشركة الزمنية الجسدية لم يحصل على شركة العريس السموي في نفسه وبدل سرور هذا العالم الظاهر لم يحرز في باطنه فرح الروح ولم ينل في نفسه عزاءَ النعمة السموية والقناعة الالهية عند ما يظهر له مجد الله على ما كُتب واقول في الجملة انه بدل هذا التمتع الزمني لم يجد في نفسه في هذه الحياة الحاضرة ذلك التمتع المشتهى الغيرَ الفاسدِ فهذا الانسان قد صار ملحاً بلا طعم وانه خليق بان يُرثى لحاله اكثر من

ذوا ايمان والحالُ انك لا تومن الايمانَ الواجبَ لانك لو آمنتَ ان جروح نفسك الابدية الدائمة التي لا دواءَ لها واهواءك الناشئة عن الخطية يشفيها المسيحُ لآمنتَ ايضاً انه قادرٌ ان يشفيَ علل الجسدِ الزمنيةَ وامراضهُ ولُذتَ به وحده تاركاً جميع ادوية الاطباءِ لان الذي خلق النفس خلق الجسد ايضاً والذي يصحح الابديّ يقدر ايضاً ان يشفيَ الجسد من علله وامراضهِ الزمنيةِ

ولا شك انك تحتجُّ وتقول إن اللهَ خلق لشفاءِ الجسد نباتَ الارض وادوية وامدّه ايضاً بمعالجة الاطباءِ ورسم بانه من حيث كونه من الارض يكون شفاؤه من خواصها المتنوعة وانا أُوافقك على صحةِ ذلك ولكن تأمّلْ لتعلم حقيقة ذلك لمن أُعطيت هذه الاشياءُ ولمن رتبها الله بمحبته العظمى الغير المحدودةِ وبرأفته على جنس البشر اليس ان الانسان لما تعدّى الوصيةَ حاقت به دينونةُ السخط وصار تحتها وكأنه اصبح في العبودية والعار يعمل عمل العبدِ في المعدن لكونه نُفيَ بالكلية من مسرّات الفردوس الى هذا العالم وذلّ لقوات الظلمةِ وبلغ النهاية في الكفر بضلالةِ اهوائه وسقط اخيراً تحت سلطة الاهواءِ وامراض الجسد بعد ان كان اولاً حرّاً من الهوى منزهاً عن المرض ولكن المتضح ان جميع الذين وُلدوا منه سقطوا في تلك العلل بعينها فلذلك دبر الله هذه الأشياءَ للضعفاءِ وللذين لا ايمان لهم لانه بكثرة تحننه لم يشأ ان نسل جنس البشر يهلك باسره بل اعطى ادويةً لاهل هذا العالم ولجميع الذين هم من خارج لغذاءِ جسدهم وعافيته وعلاجه واباح استعمالها للذين لا قدرة لهم ان يودعوا نفوسهم لله بالايمان

ففتّش نفسك اذاً وانظرْ ان كانت لا تزالُ تمنعك الهموم الارضية والتشاغل بلوازم الجسد من نحو الاكل واللباس وغيره كانَّ بك في نفسك كفايةٌ واستغناءٌ وكأنك من ذاتك تكفي نفسك بهذه الاشياء وقد أُمرتُ قبلاً بان لا تهتم لنفسك البتةَ لانك ان امنت انك سوف تنالُ الاشياء الابدية السرمديةَ الدائمةَ التي تفوق الجسد فكيف لا تومن بان الرب يعطيك هذه الاشياء الزائلةِ الارضيةَ التي منحها للاشرار وللوحوش وللطيور وقد امر بان لا تهتمّ البتة في هذه الاشياء قائلاً لا تهتموا لانفسكم فيما تاكلون او ما تشربون او ماذا تلبسون فان هذا كله تطلبه الامم مت ٦: ٣٢

واما ان ظللتَ مشغولاً بهذه الأشياء ولم تثق بكلمتهِ فاعلم انك لم تؤمن بعد بانك سوف تنالُ الخيرات الابدية وهي ملكوت السموات (ولو خلت نفسك مومناً بذلك) لكونك الى الآن وُجدت غير امين في الاشياء القليلة الفاسدة وقال ايضاً كما ان الجسد افضلُ من اللباس كذلك النفسُ افضلُ من الجسد مت ٦: ٢٥ افتومن اذاً ان نفسك شفاها المسيحُ من تلك الجروح التي كانت فيها موبّدة ولا دواءَ لها عند البشر وهي اهواؤك الدنيةُ وان لهذا الشفاءِ اتى الرب الى ها هنا ليشفيَ الآن نفوسَ الامناءِ من عللها التي لا دواءَ لها ويطهرك من دنس الخطية وبرصها لكونه هو الطبيب الشافي الصحيحُ فلا شكَّ انك تقول في جوابك نعم اني اثق بهذا وهو املي

فاعلم اذاً بعد ان تفحص نفسك الفحصَ البليغ ان كانت العلل الجسدية لا تسوقك ابداً الى الطبيب الارضي كأن المسيح الذي آمنتَ به لم تكن له قدرةٌ ان يصنعَ لك علاجاً فانظر انك خادع نفسك بتوهمك انك

الاهتمام بهذه الاشياء بل ان يثقوا به بيقينٍ تامٍ لان الرب كفوءٌ للذين يلتجئون اليه من جميع الاوجه مت ٦: ٢٥ و اتي ٤: ٨ واما الكثير فالمراد به مواهب العالم الابديّ الذي لا يفسد التي وعد بان يعطيها للمومنين به وللمهتمين فيها اهتماماً لا ينقطعُ والذين يسألونه لانه أمر بذلك قائلاً اطلبوا اولاً ملكوتَ الله وكلُّ هذه الاشياء تزادُ لكم مت ٦: ٣٣ لكي يمتحن كل واحد من هذه المواد الصغيرة الزمنية ان كان يومن بالله الذي وعد بان يعطيهُ ونحن نكون احراراً من كل اهتمام في هذه الاشياء ويكونُ تشاغلنا كلهُ بالاشياء الابدية وحينئذٍ يظهر من أُمتحن هل له ايمانٌ بالاشياء التي لا تفسد ويسعى بجدٍّ في طلب الخيرات السرمدية بما احرزه من الايمان الاكيد بالاشياء التي ذكرناها

لان كل من يمتثل لكلمة الحق ينبغي له ان يمتحن نفسه ويغربلها او ان يفحصهُ اناسٌ روحانيون فحصاً دقيقاً ويُجرّبَ كيف آمنَ وسلمَ نفسه لله وهل كان ذلك بالحق واليقين حسب كلمته او برأيهِ من نحو التبرير ظاناً في نفسه ان له الايمان لان كل واحد يمتحنُ ويُختبرُ هل هو امين في القليل ومرادي بهذا المواد الزمنية واما كيفية ذلك فهي أتقول انك تومن وانك حُسبتَ اهلاً لملكوت السموات وانك ابنُ الله وُلدت من فوق ووارث مع المسيح وانك تملك معه مدى الدهور وتتنعم بنعيمه مز ٣٦: ٨ و مز ١٦: ١١ في النور الفائق الوصف دهوراً لا تُحدُّ ولا تحصى كمثل الله فلا شكَّ انك تجاوب وتقول نعم فاني لهذا السبب ابتعدتُ عن العالم وسلّمتُ نفسي للرب

هذه النفسِ التي خُلقتْ على شبه الله وسقطت تحت نير العبودية وتحت مملكة الظلمة لان الله كان مريداً ان يتحد بها وهيأها عروساً للملك حز ١٦ : ١١ وانه يطهرها من الدنس ويجلوها بالغسل من سوادها ومن دنسها ويحييها من موتها ويجبرها من حال انكسارها ويهبها السلامَ ويقبل مصالحتها مز ١٦ : ٧ و٢ كو ٥ : ١٩ لانها من حيث كونها قد خلقتْ وهيئتْ عروساً لابن الملك مت ٢٢ = الخ فهو بقوته يرفعها وبرأفته يتنازلُ اليها درجةً فدرجةً الى ان يزيدها بزيادته ويمدّها ويطيلها كو ١٢ : ١٩ واف ٣ : ١٨ الى زيادة لا حدَّ لها ولا قياسَ حتى تجوز كل عيبٍ وتصير عروساً اهلاً له لانه يتبناها اولاً في نفسه ويتمها بذاته الى ان تنالَ مقدار حبه التامِ لانه من حيث كونه العريس الكامل فهو ياخذها عروساً له كاملةً الى شركة العرس المقدسة السرية الطاهرة وحينئذٍ تملك معه الى ابد الدهور آمين

العظة الثامنةُ والاربعون

في الايمان الكاملِ بالله

لما شاءَ الرب في الانجيل ان يُؤتى تلاميذه كمالُ الايمان قال لو ١٧ : ٥ لهم الظالمُ في القليل هو ظالمٌ في الكثير والامينُ في القليل يكون اميناً في الكثير لو ١٦ : ١٠ فما هو هذا القليل وما معناه بالكثير سوى ان القليل هو مواعيد هذه الحياة التي وعد باسباغها على الذين يومنون به كالقوت واللباس وباقي لوازم الجسد او الصحة وما اشبه ذلك لانه امرهم ان لا يكثروا من

تكون حقانيةً .

ثم جاء الشعب الى مران حيث كانت عينٌ تنبع ماءً مرًّا غير صالح للشرب فلما قلق لذلك موسى امره الله ان يلقي عودًا في الماء المر خر ١٥ : ٢٥ وحكمة ٥:٢٨ فلما أُلقي العود فيه عذب الماء وتحول من مرارة الى حلاوة وصار صالحًا للشرب وصار مشروبًا لشعب الله وكذلك النفس تمرَّرت بشر بها سمّ الحية تث ٣٢ : ٢٤ و٣٣ وصارت شبيهة بطبيعتها واصبحت خاطيةً فمن ثم يلقي الله عود الحياة في عين القلبِ المرةِ فيعذبُ مر ١٦ : ١٨ ويتحول من مرارتهِ واختلاطهِ بروح المسيح فاذا صار بذلكَ نافعًا ينتفعُ به بموجب ذلك لعبادةِ معلمه لانه يصير روحًا متجسدًا فالمجدُ لمن يحوِّلُ مرارتنا ويصيرها حلاوةَ الروح وصلاحهُ والويل لمن لا يُلقي عودُ الحياةِ فانه لا يحصل على تغيير صالح ابدًا

ثم ان قضيبَ موسى كان فيه شبهان فانه لاقى الاعداءَ بشبه ثعبان لدغهم واهلكهم واما للاسرائيليينَ فكان عصًا يستندون عليها كذلك عودُ الصليب الصحيح اي المسيح هو موتٌ لاعدائه لا محالة غل ٦ : ١٤ وكو ٢ : ١٥ واف ٢ : ١٦ وهم ارواح الخبث ولكنه عصًا مز ٢٣ : ٤ ومجلسٌ ثابتٌ وحياةٌ لنفوسنا لأنها تستندُ عليه

لان الرموزَ والظلال كانت قبل الاشياء الحقيقيةِ لان العبادةَ القديمة هي ظلٌ وصورةٌ للعبادة الحاضرةِ وكذلك الختان والمظلةُ والتابوتُ والقسطُ والمنُّ والكهنوتُ والبخورُ والغسلُ وبالاختصار فجميع الاشياء التي كانت تُصنع لبني اسرائيل وفي ناموس موسى وفي الانبياء انما صُنعت من اجل

حقيقياً في الروح القدس فعند هذا تفرح النفس فرحاً لا يوصف (لخلاصها من ايدي اعدائها لو ١ : ٧١ وعبورها بقوة الله من بحر المرارة ونظرها قدام عينيها الى هلاك الاعداء الذين كانت متعبدة لهم) اذ تتمجد ايضاً وتتعزى بالله وتطمئن بالرب فحينئذ يسبح الروح الذي اخذته تسبيحاً جديداً لله [1] رؤ ١٤ : ٣ ببوق الجسد مثلاً حز ٢٨ : ١٣ ومز ١٥٠ : ٤ و ٦ واش ١٦ : ١١ ومز ١٠٣ : ١ وباوتار القيثار العقلية او اوتار النفس وتصوراتها اللطيفة وقوس النعمة الالهية وترسل تسابيح للمسيح الذي يحيينا رؤ ١ : ١٨ لانه كما ان النفس بعبوره من الحلق يتكلم كذلك هو الروح القدس الذي يلهم القديسين والناس الموشحين به التسبيح والترتيل والصلوة لله بنقاوة قلب فيقولون المجد لمن انقذ النفس من عبودية فرعون ورسمها له كرسياً وبيتاً وهيكلاً وعروساً لا دنس بها واتى بها الى ملكوت الحياة الأبدية بعد ان كانت في هذا العالم

ثم ان تحت الناموس كانت الحيوانات الغير العاقلة تقرب ذبيحة ولو لا كانت تذبح ما كانت الكفارة تقبل خر ١٢ : ٦ و ٢٧ وكذلك الآن ان لم تذبح الخطية مت ٥ : ٢٤ ورو ١٢ : ١ فلا تقبل الكفارة لدى الله ولا

(١) هذا التسبيح الجديد هو الفرح الناشيء من الطبيعة الجديدة اعني الناس المتجددين الذين يصيرون بذلك شركاء في الطبيعة الالهية ولا يتعلم احد هذا التسبيح اي لا يقدر احد ان يعلم ما يختص بافراح الميلاد الجديد او الحياة الالهية التي اقامت فينا حال البر والسلام والفرح بالروح القدس الا المائة والاربعون الفاً الذين افتدوا من الارض يعني من الشهوة والحكمة الارضية التي تتصف بها اشياء هذا العالم واشياء الجسد فقط

ثم اقتفاها بقساوة من الشدائد والبلايا والحروب الغير المنظورة فبهذا امتحنت وبهذا جُرّبت وبهذا ظهرت محبتها للذي اخرجها من مصر لانها سُلّمت لاحتمال البلايا والمحن من كل طريقة لانها لا ترى جنود العدو متأهبةً لان ياتوا عليها ويقتلوها وليس ذلك في قدرتهم لان الرب يقف في الوسط بينها وبين المصريين ولكنها مع ذلك ترى قدامها بحر المرارة والشدة واليأسِ ولا تقدر ان ترتدَّ الى وراءٍ لان في تلك الجهة ايضاً تنظر اعداءً مستعدةً متأهبةً ولا تقدر ان تتقدم لان انواع خوف الموت والشدائد المؤلمة المحيطة بها تصوّرُ الموت قدام عينيها فلذلك تيئس النفسُ من ذاتها لكون قضية الموت فيها بسبب مزاحمة الارواح الخبيثة المحيطة بها والله اذا راى النفس مكروبةً بهول الموت والعدوَّ مستعداً لابتلاعها يمنحها بعضَ العون لا محالة لكونه يتأنّى عليها كثيراً ويسمح بامتحانها ليرى هل هي ثابتةٌ في الايمان وهل عندها حب له لان الطريق التي عينها الله هدايةً الى الحياة هي ان يكون الانسان في الشدة وفي المضائق وكثرة البلايا والتجارب لكي ترحلَ النفسُ بعد ذلك الى ارض المجدِ الحقانية التي لبني الله ولذلك متى صارتِ النفسُ عاريةً عن الغرور مع ذاتها وجحدت نفسها بواسطة الشدةِ الثقيلةِ والموتِ الذي قدام عينها ففي ذلك الوقتِ عينه تجوزُ من قوة الظلام بيد شديدة وذراعٍ رفيع بواسطة نور الروح القدس مز ٤٤ : ٣ وحب ٣ : ١١ وتعبر فائزة من الاماكن المخوفة بعد ان تنفذَ من بحر الظلمة والنار

هذه هي سرائر النفس التي تحدث في الانسان المجدِّ في المجيء الى موعد الحياة والمنقذِ من مملكة الموت والذي نالَ العربونَ من الله وصار شريكاً

بها الله مز ١٢ : ٦ و يرتضي بها لان الشياطين الذين كانوا قبلاً جيرانها كانوا قد شتتوا افكارها وبدّدوها فطوبى للنفس التي تُفتدى من الظلمة والويلُ لتلك النفس التي لا تصرخ ولا تتنهدُ الى من هو قادرٌ ان ينقذها من اولئك الظالمين ثم ان بني اسرائيل بعد ان حفظوا الفصحَ ساروا والنفس ايضاً تتقدم في السير بعد ان تنالَ حياة الروح القدس وتذوق من الخروف وتُدهَن بدمه وتقتات من الخبز الحقيقي ومن كلمة الحياة

ثم ان عمود النار وعمود الغمام كانا يتقدمان ليحمياهم والروحُ القدسُ يعينُ هولاء ويصونهم ويرشد أنفسهم ارشاداً محسوساً به وفرعون لمّا علم هو والمصريون رعيتهُ ان الشعبَ هرب وحُرموا من خدمتهم جدوا باقتفاء اثرهم فضلا عن قتل ابكارهم لانه لما اعدّ عرباته بكل عجلة جزم بان يستأصلهم بكثرة قومه ولما كاد ان يلحقهم وقفت الغمامةُ بينهم في الوسط فحجزتهم وغمرتهم في الظلمة ونوّرت على اولئك ووقتهم ولكن لاجل عدم ذكر التاريخ كله واطالة المقال قدّر لي مثلَ هذا التشبيه عينه في جميع خواصه بمصالح الروح لانه لما فازت النفس اولاً من المصريين اعانتها قوة الله بقربها منها وهدتها الى الحق ولكن لما علم فرعونُ الروحانيُّ وهو ملك ظلام الخطيئة ان النفس عصيته وفرّت من اشارات مملكته التي كانت محجوزة بها قبلاً (لان هذه هي املاكه) ظن ذلك الملك الهائل وامل انها تعود اليه ثانياً ولكنه حين علم ان النفس فرت من ظلمه فراراً لا رجوع بعده جرى متتبعاً اثرها بقلب زائد القساوة عما كان في قتل الابكار وسرقة الافكار اذ خاف انه بعد فرار النفس لا يجدُ من يكمل له كلمتهُ وشغله فمن

من كل جهة حسب امكانها فلا تؤذن باكل الخروف ثم انه وان كان الخروف لذيذاً والخبز الفطير حلواً الا ان البقول مرة حارة لان النفس تاكل من الخروف ومن الفطير الجيد بكثرة الضيق والمرارة اذ تضيق عليها الخطية بحضورها.

وامرهم ايضاً بان ياكلوه في المساء فساعة المساء هي بين النور والظلام وكذلك النفس عند دنوها من هذا الفداء تكون فيما بين النور والظلمة وتكون قدرة الله مسندة اياها ولا تدع الظلمة ان تاتي عليها وتبتلعها وكما قال موسى هذه ليلة موعد الله كذلك المسيح حين أعطي في يديه الكتاب في المجمع سمى تلك السنة السنة المقبولة للرب ويوم الجزاء لو ٤: ١٧ و ١٨ و ١٩—٢١ و اش ١١: ١ و ٢ كما هو مكتوب

فهناك كانت ليلة الفداء وهنا نهار الفداء وليس ذلك بلا سبب لان تلك الاشياء باسرها كانت رمزاً وظلاً للحق وتشابيه سرية واصفة للخلاص الحقيقي اي خلاص النفس المسجونة في الظلمة والمقيدة بنوع خفي في الحماة مز ٤٠: ٢ والمحبوسة داخل ابواب من نحاس والتي لا قدرة لها على الانعتاق بدون فداء المسيح مز ١٠٧: ١٦. واش ٤٥: ٢ فلذلك يخرج هو النفس من مصر ومن العبودية التي كانت فيها اذ قتل ابكارها في خروجهم لان جزءاً من قوة فرعون الروحاني قد سقطت وحاق الحزن بالمصريين لو ١٠: ١٧ و ١٨ و ١٩ و كو ٢: ١٥ لانهم يئنون حزناً على خلاص الاسارى وكذلك امرهم بان يستعيروا من المصريين آواني من فضة وذهب وبعد أن ياخذوها يخرجون لان النفس بعد ان تخرج من الظلمة تنال آواني فضة وذهب يعني افكارها الصالحة سبعة اضعاف اوفر من قبل وهي التي يعبد

فرقوا بينه وبين الحكمة السموية جذبوه الى الاعمال الخبيثةِ الفاسدةِ الارضية الطينيةِ والى الاحاديثِ والآراءِ الباطلةِ لان النفس لما سقطتْ من علوها الاصليّ وجدت بدله مملكةً كارهةً لجنس البشر وولاةً قساةً غصبوها الى ان تبنيَ لهم مُدناً هي بالوعة الرذيلة والخطية

ولكن ان تنهدت النفس وصرخت الى الله فانه يرسل اليها موسى الروحاني ليخلصها من عبودية المصريين ولكنها ينبغي لها اولاً ان تصرخ اليه وحينئذٍ تنال مبدأ فدائها لو ٢١:٢٨ ولما خلصت في شهر الزهور الجديدة وفي فصل الربيع حين تقدرُ ارضُ النفسِ على ان تخرجَ زهوراً على اغصان البر الحسنة الزاهيةِ اضمحلّتْ ظلمةُ الجهالة وجليدها والعمى العظيمُ الناشيءُ عن اعمال الخطية النجسة ولكنه امر ايضاً بان ينقى كل بيت من الخمير العتيق قدر ما امكن اي جميع اعمال الانسان العتيق وبدعه اكو ٥:٧ و اف ٤:٣٢ الفاسدة وافكاره الخبيثة وتصوراته الدنية

ثم ان الخروف كان يجب ذبحهُ وتضحيتهُ ولطخ الابوابَ بدمه خر ١٢:٧ لان المسيحَ الخروفَ الصحيحَ الصالحَ العديم الدنس قد ذُبحَ وبدمه دُهنت اسكفة القلب حتى يصير دم المسيح الذي سُفك على الصليب حياةً للنفس وفداءً وللشياطين المصرية حزناً وموتاً لان دمَ الخروف العديم الدنس هو بالحقيقة حزنٌ لهم واما للنفس ففرحٌ وبهجةٌ

وبعد انتهاءِ مس العتبة العليا والقائمتين بالدم امرهم بان ياكلوا الخروف في المساء والخبز الفطير بالبقول المرّة وهم مشدودون باحزمة واحذيتهم في ارجلهم وعصيهم بايديهم لانه ان لم تستعدَّ النفسُ اولاً بالاعمال الصالحة

فامتنع ودخل البيوت الخالية من العلامة وقتل كل بكر وامر ايضاً بان يخرج الخمير من كل بيت خر ١٢: ٩ ورسم بان ياكلوه بخبزٍ فطيرٍ وبقول مرّةٍ خر ١٢: ١٨ وامرهم ايضاً ان ياكلوه واوساطهم مشدودةٌ واحذيتهم في ارجلهم وعصيهم بايديهم خر ١٢: ١١ وامرهم بان ياكلوا فصح الربِّ في المساء بكل عجلة وان لا يكسروا منه عظماً قدام الربّ واخرجهم بالفضة والذهب خر ١٢: ٣٥ و ٣٦ اذ أمرهم بان يستعير كل منهم من جاره المصريّ آوانيَ ذهب وفضة

فخرجوا من مصر لما كان المصريون يدفنون ابكارهم حكمة ١٩: ٣ وفرحوا بانعتاقهم من العبودية القاسية واما اولئك فحزنوا على هلاك بنيهم ولذلك قال موسى هذه هي الليلة التي وعد الرب بان يفتدينا فيها خر ١٢: ٤٢

الاّ ان جميع هذه الاشياء هي سرُّ النفس التي افتُديت بمجيء المسيح لان اسرائيل تفسيره العقل الذي يعاين الله مز ٧٣: ١ و مت ٥: ٨ فلذلك خلصت من عبودية الظلمة ومن الارواح المصرية حكمة ١٧: ٢ — ٢٢ لانه مذ مات الانسان بالمعصية موت النفس المولم واخذ لعنةً على لعنة يعني شوكاً وقرطباً تُخرج لك الارضُ كما قال تعالى وايضاً اذا عملتَ بالارض فلا تعطيك ثمارها سلبه اعداؤُه مجدهُ بالخداع والبسوه العارَ ونُزع عنه نوره واكتسى بالظلمة وقتلوا نفسه تك ٤: ١٤ وشتتوا افكاره وقسموها واهبطوا عقله من حاله العليا رؤ ١٢: ٤ حتى صار اسرائيلُ عبداً لفرعونَ الحقيقيّ فسلط عليه وكلاءَ وروساءَ ليعجلوا الشغلَ وغصبته ارواح الخبث على ان يصنع صنائعه الخبيثة بارادته او بغير ارادته وان يتم ما عين من الطين واللبن وبعد ان

وقد كتب في الناموس ان الكاهن ياخذ حمامتين ويذبح احداهما ويرش بدمها الحيَّة ويطلقها لتطير ولكن هذا الفعل كان رمزا وظلا للحق لان المسيح قتل ورش علينا دمه عب ١٠: ٢٢ و١٢: ٢٤ وابط ١: ٢ فصير لنا اجنحة لانه اعطانا من روحه القدس ان نطير الى جو اللاهوت يو ٣: ٨ بلا مانع

ولهم اعطى الناموس مكتوبا على الواح حجرية ولكن لنا نحن اعطى النواميس الروحانية ار ٣١: ٢٢ مكتوبة على الواح القلب الجسدية · لانه قال اعطي شريعتي في احشائهم وفي قلبهم اكتبها وبالحق فقد كانت جميع تلك الاشياء فانية زمنية واما الآن فجميع الاشياء كملت حقاً في الانسان الباطن لان العهد كان باطناً والحرب باطناً والحاصل ان كل الاشياء التي عرضت لهم انما كانت مثالا ١ كو ١٠: ١١ وكتبت لموعظتنا لان الله انبأ ابرهيم بما كان مزمعاً حدوثه كقوله مثلا ان نسلك سيكون ساكناً في غير ارضهم ويستعبدونهم ويضيقون عليهم اربعماية سنة فهذا اكمل مثالاً للظل لان القوم تغربوا وتعبدوا للمصريين وضيق عليهم في الطين واللبن خر ١: ١٤ و٥: ١٣ لان فرعون سلط عليهم وكلاء وروساء ليسوقوهم الى الشغل ويعملوا عملهم غما وقسرا ولما تنهد بنو اسرائيل الى الله وهم في الاشغال المثقلة عليهم افتقدهم على يد موسى في شهر الزهور عند ظهور الفصل اللطيف وهو فصل الربيع وعند عبور عتمة الشتاء اخرجهم من مصر

وقد امر الرب موسى بان ياخذ خروفاً بلا عيب ويذبحه ويرش دمه على اعتاب الابواب العليا حتى ان الذي يهلك ابكار المصريين لا يمسهم خر ١٢: ٣ و٧ لان الملك الذي ارسل راى علامة الدم على بعد

من نوع يصيرها له عروساً ورفيقةً حتى يمتزجَ بها وتصيرَ معه روحاً واحداً (كما قال الرسول) من اعتصم بالرب فانه يكون معه روحاً واحداً له المجد الى الأبد

العظة السابعة والاربعون

تفسيرٌ بالكناية للاشياء التي كانت تُصنعُ في الناموس

إن مجد موسى الذي كان على وجههِ كان رمزاً الى المجد الحقيقي لانه كما انه لم تستطعِ اليهودُ ان ينظروا في وجهَ موسى كذلك في هذا الزمان يجوز المسيحيون مجدَ النور من داخل نفوسهم والظلمة التي لا تحملُ ضياءَ النور تضمحلُّ

وقد كانوا يبرهنون بالختان ايضاً على انهم شعبُ اللهِ فاما هنا فان شعب الله الخصوصي تى ٢ : ٤ ورو ٢ : ٢٨ و ٢٩ ينالون علامة الختان في قلبهم من داخل لان السيفَ السموي عب ٤ : ١٢ و اف ٦ : ١٧ وروء ١ : ١٦ يقطع فضلةَ العقل يع ١ : ٢١ يعني غلفةَ الخطيةِ النجسة

وكانت المعمودية بينهم تقدس الجسدَ ولكن عندنا معمودية الروحِ القدسِ والنارِ لان هذا مابشرَ به يوحنا قائلا وهو يعمدكم بروحِ القدسِ والنارِ

وكانت لهم مظلةٌ ظاهرةٌ وباطنةٌ وكانت الكهنةُ تدخل الاولى كل حينٍ لاتمامِ عبادة الله مت ٣ : ١١ وعب ٩ : ٦ واما الثانية فكان الحبر يدخلها مرةً في السنة بدم و بهذا كان يخبر الروحُ القدسُ ان سبيلَ الاقداس بعد لم يظهر عب ٩ : ٨ واما هنا فالمحسوبون اهلا يدخلون المظلةَ الغيرَ المصنوعةِ بالايدي حيث سبق يسوع فدخلها عنا عب ٦ : ٢٠ و ١ كو ٥ : ١

يكون عقلهم في بلد اخرى مع صاحب عزيز او صاحبةٍ ويظن نفسه مقيماً هناك اقول ثانياً ان كانت نفس الخاطيء خفيفة ونشيطة هكذا حتى ان عقلها لا يختلُ ببعد مسافة الاماكن فكم بالحري تلك النفس التي ينزع عنها حجاب الظلمة بقوة الروح القدس ٢ كو ٣: ١٦ وتستنير عيونها العقليةُ بالنور السموي وتُعتق من دناءة اهوائها وتتطهر بالنعمة تخدم الرب بالروح الخدمة الكاملة في السموات وفي الجسد رو ١٢: ١ وتتسع في افكارها الى هذا المقدار حتى انها تكون في كل مكان وتخدم المسيح متى شاءَ وحيثما شاءَ

هذا ما عنى الرسول بقوله لكي تستطيعوا ان تدركوا مع جميع القديسين ماهو العرض والطول والعلو والعمق وتعرفوا ايضاً محبة المسيح التي تفوق على العلم لتمتلئوا بكل ملء الله اف ٣: ١٨ و١٩ فتأمل في الاسرار الفائقةِ الوصفِ التي لتلك النفس التي ينزع الرب عنها الظلمةَ المنوطةَ بها ويكشفها عنها ويكشف لها نفسهُ ايضاً وكيفَ يمد ويوسع افكار عقلها الى الاعراض والاطوال والاعماق التي في الخليقة المنظورة والغير المنظورةِ فالنفسُ هي اذاً صنيعٌ عظيمٌ الهيٌ مملوءٌ عجباً لانه حين صنعها الرب صنعها من جنس لا يختلط بطبيعته خلط فساد الحكمة ١: ١٣ و١٤ بل صنعها على شبه فضائل الروح ووضع فيها سُنَن الفضائل والبصيرة والمعرفة والفطنة والايمان والمحبة وباقي الفضائل بموجب صورةِ الروحِ لانها الى الآن توجد في المعرفةِ والفطنةِ والمحبة والايمان والرب ينكشف لها وقد وضع فيها فهماً ونظامَ افكارٍ ومشيئةً وعقلاً تضبطه وجعل فيها دهاءً مضاعفاً من جنس اخر وصيرها متحركةً خفيفةً وليست خاضعة للتعب وانعم عليها باستطاعة على المجيء والذهاب في لحظة وان تخدمه في افكارها برضى الروح والحاصل انه خلقها

التفتيش تاتيه الام بنفسها اذ تهزها المحبة لصغيرها فتحمله وترضعه وتاتيه بالغذاء من كثرة حبها كذلك الله الذي عنايته بالانسان رأفةً منه تي ٣:٤ يفعل ذلك بالنفس التي تاتيه وتشتاق اليه ومن حيث انه ينقادُ بالمحبة فبتحننه الطبيعيِّ المختص به يتحد بعقلها ويصير معها روحاً واحداً اكو ٦: ١٧ بموجب قول الرسول لان النفس بالتصاقها بالرب هكذا وبترأُّف الرب عليها ومحبته لها واتيانه اليها وملازمته لها وبمداومة العقل في نعمة الرب بلا انقطاعٍ تصير هي والربُّ روحاً واحداً وامتزاجاً واحداً وعقلا واحداً وان يكن جسدها باقٍ على الارض فان عقلها بكليته في اورشليم السموية يعلو الى السماء الثالثة ويتحد بالرب اتحادا شديدا ويخدمه هناك وكذلك هو لما يجلس على كرسيِّ العظمة في العلا في المدينة السموية يكون معها بكليته في الجسد لانه وضع صورتها فوق[1] في المدينة السموية مدينة القديسين اي اورشليم واما صورته الخصوصية الحكمة ٧:٣٦ وعب ١:٣ اي صورة نورلاهوته الفائقِ الوصفِ فانه وضعها في جسدها وهو يتولاها في مدينة جسدها وهي تخدمه في المدينة السموية

وهي ورثته في السماء وهو وارثها على الارض والرب يصير ميراثاً للنفس مز١٢:٥ والنفس تصير ميراثاً للرب مز ٣٣:١٢ وتث٤:٢٠ لانه ان كان فهم الخاطئين الذين في الظلمة وعقلهم بعيدا هكذا من الجسد وهم يضلون في طريق شاسعة ويسافرون الى بلادٍ بعيدةٍ وبينما يكون جسدُهم ملقى على الارضِ احياناً

(١) قد قيل عن الاشرار ان الله لايعرفهم مت ٧:٢٣ وانه يرذل صورتهم مز٧٣:٢٠ وكأنه بخلاف ذلك قيل هنا صورة النفس اذا كانت بارة يضعها الله فوق كما ففهم ذلك بالتامل في رؤ ٣:١٢

الخطية كما اتفق انهم يسمعون كلمة الله يصيرون كالنافرين من حديثٍ سخيف فيقلقون في عقولهم

وبولس يخبرنا ايضاً ان الانسانَ الذي هو حيوانيٌّ لا يقبل ما لروح الله لانها عنده جهالة اكو ٢:١٤ والنبي يثبت ايضاً ان كلمة الله صارت لديهم كالقيء اش ٢٨:٨ وقد ترى عياناً انه ليس بمأذونٍ للانسان ان يعيشَ الا بالجبلةِ التي ولد فيها ولكنك تسمع عن هذه الطريقةِ الاخرى وهي ان كان الانسان الجسدانيُّ يسلمُ نفسه لكيما يتغير فهو يموت اولاً هناك ويصير عقيماً نظراً لعيشته الاولى التي صرفها في الخبث ولكن كما انه اذا مرض احد بالحمى او بعلةٍ اخرى من العللِ فهو وان كان على السرير خالياً من العمل فلا راحة له ابداً بل تراه قلقاً مهتماً بما سيفعله ودأبه طلب الطبيب والدواء كذلك النفس لما تعبت بضعف اهوائها منذ المعصية واصبحت عاريةً عن المواتب فباتيانها الى الرب وبايمانها تنالُ عونه وبعد ان تجحد سيرتها الاولى المرذولة وان بقيت على حالها الضعيفِ القديم غير قادرة ان تتم فرائضَ الحياة حقاً فلا يزال عندها كفاية من القدرة تعينها على ان تعتني بهذه الحياة الحاضرة اعتناءً باجتهاد وتصلي الى الرب وتطلب الطبيبَ الحقانيَّ بخلاف ما يقرره بعض المجذوبين باراءٍ فاسدةٍ من ان الانسان ميت عن جميع الغايات والمقاصد ولا قدرة له ان يفعلَ خيراً مطلقاً لان الرضيع ولو كان لاقدرة له على فعل شيءٍ من الاشياء ولا يستطيع ان ياتي الى امه على قدميه الاَّ انه يحبو ويبكي طالباً اياه فعندها تحنُّ الام اليه وتفرح بطلبه اياها بتعب وبكاء مع انه لم يكن يقدر ان ياتيَ اليها ولكن عند اجتهاد الطفل في

عربوناً من الروح سواءٌ كانت مواهبَ الشفاءِ او المعرفة او الوحي ولكنها لا يقنعها ذلك الى ان يحين ميعاد وصولها الى الشركة الكاملة يو ١: ٣ و ٤ وكو ١٣: ١٠ يعني المحبة التي لكونها لا تتغيَّر اكو ١٣: ٨ ولا تسقط تصير الذين يشاؤون احراراً من الهوى والقلق المشوش

وكالطفل الرضيع المزيَّن بالدرر والملابس الثمنة كلما جاع لا يبالي بما عليه بل يرذله لشدة احتياجه الى مرضعته ليشربَ اللبن منها فقس على ذلك مواهبَ الله الروحانيةَ وله المجد الى الأبد امين

العظة السادسةُ والاربعون

في الفرق بين كلمة الله وكلمة العالم . وبين بني الله وبني العالم

ان كلمة الله هي الله يو ١: ١٠ وكلمة العالم هي العالم ٢ كو ٤: ٤ و ١ يو ٥: ١٩ ولكنَّ الفرقَ بين كلمةِ الله وكلمةِ العالم عظيمٌ جداً وكذا بين ابناءِ الله وابناءِ العالم لان كل ذرية تشبهُ ابويها فان كان المولودُ من الروح يشاءُ ان يسلمَ نفسهُ لكلمة العالم ولأمور الارضِ ولفخر هذا الزمانِ الحاضر فانه يموت لا محالة ويهلكُ لعدم استطاعته ان يجدَ راحة الحياةِ الصحيحة لان راحته هي هناك حيث وُلد لانه يختنق كما قال الرب ويصير عقيماً عن كلمة الله لو ٨: ١٤ اذ يشتغل بهموم هذه الحياة ويتقيد باغلالِ ارضيةٍ كذلك المشغول بطبع جسدانيٍّ اي الذي يكون دنيوياً فقط ان مال الى سماع كلمة الله يختنق ويصير كمن لا عقل له لان الذين تعودوا على طغيان

راحة الا في الرب وحده اي ٢٨: ١٢—٢٨ ومز ٨ و ١٤٤: ١—٤ والرب ايضاً لم يرتض باحد سوى بالانسان وحده

ان فتحت عينيك تجاهَ الشمس وجدتَ دائرتها في السماء ولكن نورها واشعتها مضيئةٌ على الارض وكل قوة نورها وضيائها ممتدة اليها كذلك ربنا هو جالس بعينه عن يمين الآب فوق كل الرؤساء والقوة ولكن عينه ١ اي ١٦: ٩ ممتدة الى قلوب البشر على الارض لكي يقيمَ الذين يرجون عونه حيث هو مقيم كو ٣: ١ و ٢ لانه قال بفمه حيث اكون انا فهناك يكون خادمي يو ١٢: ٢٦ وقال بولس قد اقامنا معه واجلسنا عن يمينه في الاماكن السموية اف ٢: ٦

ولكن الحيوانات التي لا عقل لها هي امكرُ منا اش ١: ٣ لان كلاًّ منها ملازم لطبيعته الموحشةُ للموحشةِ والحملانُ لجنسها ومع ذلك فانتَ لا ترجعُ الي قرابتك السموية مت ١٢: ٥٠ و يو ١: ١٣ ور ٨: ١٦ و ١٧ وعب ٢: ١٦ اي الرب بل تسلمُ وتميل الى الغوايات التي تقودك الى الخطية وتصيرُ نفسكَ يداً للخطية مساعدة وتجانبها في محاربة نفسك فتصير نفسك لقمةً للعدو لو ٢٢: ٣١ والطير الصغير اذا امسكه النسر يهلك لا محالة وكذا الشاة اذا امسكها الذئبُ او الصبي الاحمق اذا مد يده الى الافعى فانها تلدغه فيموت لان في هذه المتشابهات نسبةً لحال الروح وفيها ختمها وصفتها

وكما اذا كانت بكرٌ ذاتُ مالٍ يخطبها رجل فتاخذ منه قبل الزواج حُلياً وملبوساً او آوانيَ ثمينةً فهي لا تقنع بها الى ان يحين يوم العرس وتتمتع بصحبته وكذلك النفس المعدّةُ عروساً ٢ كو ١١: ٢ للعريس السمويّ تنال

ليسيئوا اليها ويخربوا ابنيتها ولعدم احتمالها الاذى تذهب ساعية في طلب بعل يكون مقتدرا مهذباً في كل شيء واذا وجدت هذا البعل بعد جهد تفرح به فرحاً عظيما وتتخذه لها وقاية وملاذا وكذلك النفس لما اذتها القوةُ المعاديةُ كثيرا بعد المعصية فسقطت في ضلال عظيم واصبحت ارملة متروكة مرذولة من عريسها السموي لتعديها الوصية وصارت ملعباً لجميع القوات المعادية (لانهم جردوها من حواسها واذهلوها بالخوف حتى انها لاتستطيع ان ترى تعديهم عليها بل تظن ان هذا هو حالها من البدء) ثم علمت اخيرا حال وحدتها وضلالها بواسطة سماع الاذن اي ٤٢ : ٥ ورو ١٠ : ١٧ وتمثلتها بالزفرات امام محبة الله اللطيفة بالانسان وجدت الحياة والخلاص وما ذلك الا لكونها عادت ثانياً الى نسبها الصحيح لانه ليس من الفة او نسب كنسب النفس لله او نسبة الله للنفس

لان الله صنعَ اجناسَ طيور بعضها تضع اوكارها على الارض وتعتمد عليها من جهة القوت والراحة واخرى تضع اوكارها تحت المياه تك ١ : ٢٠ — ٢٢ ومز ١٠٤ : ٤ وصنع ايضاً عالمين احدهما علوي للارواح الخادمة وامرهم بنظام مملكتهم والاخر سفلي لجنس البشر تحت هذا الهواء الذي نتنفسه وخلق ايضاً السماء والارض والشمس والمياه والشجر المثمر وجميع الكائنات الحية ولكنه تعالى لايستريحُ في شيء من هذه الاشياء مز ١٤٨ وفي كل الخليقة التي هي تحت امره لم يثبت كرسيه ولم يوذن لاحد في الاشتراك معه الا الانسان فان به وحده ارتضى وله وحده جاد بنفسه وفيه وحده اتخذ راحته افلا ترى هنا نسبة الله للانسان باللزوم ونسبة الانسان لله فلذلك دارت النفسُ الحكيمة الشهمةُ على جميع المخلوقات فلم تجد لنفسها

فيها لا الاخوة ولا الغني ولا القوة ولا شيءٌ من الامور المتقدمُ ذكرها فاصبحت لا قدرة لها ان تبصر بصراً واضحاً وليس الاَّ ظهور المسيح وحده يقدر ان يطهر النفس والجسد معاً ولذلك قبل انحلالنا من هموم هذه الحياة لو ٢١: ٣٤ يجب ان ننذر نفوسنا للرب ونصرخ اليه ليلاً ونهاراً لان هذه الدنيا المنظورة وما لها من الراحةِ كلما ظهرت انها تقوي الجسد تزيدُ حدةَ عللِ النفس وتضاعفُ مرضها

وقد كان شخصٌ موصوفاً بالعقل وقصد ان يبذل غاية مجهوده في البحث والاستقراء وجعل دأبهُ ان يختبر كل شيءٍ يحدث في هذه الحياة لعله يجد منه منفعة فلاذ باصحاب التيجان و باهل السلطة والسيادة فلم يجد منهم علاجاً شافياً لنفسه وبعد ان قضى زمناً طويلاً على هذه الحالة وهو لم ينتفع بشيءٍ ذهب عنهم الى حكماء العالم واصحابِ الفصاحةِ ثم اعرض عنهم ايضاً كذلك بدون ان ينتفع منهم بشيءٍ وفي رحلته اخذ معه المصورينَ والذين يخرجون من الارض ذهباً وفضةً ودار على دائرة اهل الحرف جميعهم بدون ان يجد دواءً لجروحه واخيراً تركهم وطلب الله الذي يشفي فسادَ النفس وامراضها وبينما هو يتاملُ في نفسه ويعيد هذه الاشياء في افكاره وجد ان عقله بعد ما كان يتشاغل بالاشياء التي تجنبها في الظاهر ابغضها بغضاً أكيداً باطناً (١)

ولكن كما انه اذا كانت امرأةٌ في هذا العالم غنيةً وعندها من المال شيءٌ وافرٌ ولها بيت فاخر وهي مع ذلك خاليةٌ من الحماية يكثر عليها الذين ياتونها

(١) الظاهر ان المصنف هنا يشير الى صاحب سفر الجامعة لكونه يبتدىء و ينتهي اغلبه على هذا الاسلوب من الاختبار

في الاول حائزًا طهارته عاينَ ربه لكونه كان في الكرامة واما الان فهو مكسوٌ بالخزي بسبب سقوطه وقد عميت عيونهُ حتى لا تقدر ان تعاينَ المجد الذي رآه ابونا ادم قبل معصيته

ولكن قد كان في العالم ايضاً حكماء بعضهم برهنوا على فضيلتهم بمساعدة الفلسفة واخرون بالغوا في الحذق والبلاغة واخرون علّموا الفصاحة واخرون من النحاة والشعراء تصدّوا الى التأليف في التواريخ وكان ايضاً اجناس من اهل الحرفِ الذين مارسوا صنائعَ العالم فمنهم من كان يصنع من الخشب انواع طيور عديدة واسماك وصور بشرية وسعوا بذلك في اظهار فضيلتهم واخرون قصدوا تشبيه الخليقة بتماثيلَ من نحاسٍ وآخرون اقاموا بنيةً فاخرةً جميلةً واخرون حفروا الارض واستخرجوا الذهب والفضة الفاسدة ١ بط ١ :١٨ واخرون الحجارة الثمينة واخرون تزينوا بمحاسنِ الجسدِ وافتخروا بماله من جمال الوجوه فخدعهم الشيطان سهلاً وسقطوا في الخطية فجميع اهل الحرف المذكورين لما امسكت بهم الحيةُ الساكنة فيهم جيداً ولم يشعروا بالخطية السائرة معهم اصبحوا اسارى وعبيداً للقوة الخبيثة بدون ان ينتفعوا بشيءٍ من علمهم ومهارتهم

فالعالم اذاً من حيث انه مشحون بجميع الاصناف يشبه رجلاً غنياً قد ملك بيوتاً عظيمة بهيجة وذهباً وفضة واملاكاً عديدة وعنده من الخدم والحشم اصنافٌ كثيرةٌ ولكنه عند ما اقلقته الاوجاع والعلل وقف جميع اقاربه بجانبه غير قادرين ان يطلقوه من ضعفه بجميع هذه الاموال فالظاهر انه ليس شيءٌ من خصوصيات هذه الحياة ينقذُ النفسَ من الخطية التي غرقت

في الطبيعة الالهية اذ تختلط بالنعمة (التي بها تصير بلا عيب لو ١:٦ وتعمل بكل وصية بنقاوة) فلا تكونُ اهلاً لملكوت السموات لانه ما من خير يحرزه الانسان في هذا العالم الا ويكونُ بعينه حياةً له في ذلك اليوم بواسطة الآب والابن والروح القدس الى الابد امين

العظة الخامسةُ والاربعون

في انه لاصنعةٌ ولا مالٌ في هذا العالم يشفي الانسان الا ظهورَ المسيح وحده • وفي هذه العظة تُشرحُ قرابةُ الانسانِ لهُ

ان الذي يختارُ العيشة الانفرادية يجب عليه ان يعتدّ جميع الاشياء التي يصادفها في هذا العالم بعيدة عن طريقه وغريبةً عنه لان الذي يتبع صليب المسيح بحقٍ بعد ان يجحد جميع الاشياء حتى نفسه ينبغي له ان يقيد عقله بحب المسيح بحيث يفضل الرب على الوالدين والاخوةِ والزوجةِ والبنينَ والاقارب والاصدقاء والاملاكَ لو ٤:٢٦ ومت ١٠:٣٧ لان هذا نصّ عليه المسيح بالبيان في هذه الكلمات مَن لا يترك اباه وامه وزوجته وبنيه واراضيهُ ولا يتبعني فما يستحقني لانه ليس بغيره خلاص وراحة لجنس البشر على ما سمعناه

لانه كم من الملوك نبغوا من نسل آدم وسادوا في الارض كلها ودقت افكارهم بقوتهم الملوكية ومع ذلك فلم يستطع احدٌ من هولاء بجميع هذه المناقب ان يكشف عن ذلك الفساد الذي هجم على النفس منذ عصيان الانسان الاول واظلمها بكليتها حتى انها لا تُذعنُ لتغيير ما لان العقل لمّا كان

الملكوت السموي لان بولس المبارك كتب عن انابته وانتخابه الذي منَّ عليه به الرب هكذا لقد اسعى لعلي ادرك لما تداركني يسوع المسيح في ٣:١٢ فكيف تداركه الله اذاً انه تداركه كما نفرض ان ظالما يمسكُ بالذين استأسرهم ويسوقهم قدامه وبعد ذلك يسترد لهم ملكهم الحقيقيّ كذلك بولس لما فعل فيه روح الخطية الظالمُ اضطهدَ الكنيسة وسباها ولكن لما رأى انه فعل ذلك عن غيرة لله في ٣:٦ بجهل ١ تي ١:١٩ كانه كان ينازع من اجل الحقّ لم يتركه الرب بل تداركه واضاءَ حوله الملك السمويُّ الحقيقيُّ بنوع لا يوصف ١ع٩:٣-٥ اذ حسبه اهلاً للصوت ولطمه كعبد ثم اعتقهُ فانظر الى صلاح الرب وتغييره وما اقدره على ردِّ النفوس التي تقيدت بالخطية وتوحشت وفي لحظة يجلبها الى صلاحه وسلامه لان كل شيء ممكن لدى الله مر ١٤:٣٦ كما تبرهن ذلك في حال اللص الذي تغير بالايمان في لحظةٍ مَّا ورُدَّ الى الفردوس فلهذا السبب اتى الرب ليرد نفوسنا ويخلقها جديدة اش ٤٣:١٣ و ٢ كو ٥:١٧ ورؤ ٢١:٥ ويصيرها شريكة في الطبيعة الالهية كما هو مكتوب ٢بط ١:٤ ويسبغ عليها النفسَ السمويةَ اي روح اللاهوت اذ يرشدنا في كل فضيلةٍ لنستطيعَ ان نحيا الحياةَ الابدية

فسبيلنا اذاً ان نومنَ بمواعيده الفائقةِ الوصفِ بكل قلبنا ١ع٨:٣٧ فان الذي وعد هوامين عب ١٠:٢٣ فلذلك يجدر بنا ان نحبَّ الربَّ وان نجتهد في كل الفضائل بكل طريقة ونطلبَ دائماً بلا انقطاع ان ننال موعد روحه ١ع٢:٣٩ تاماً كاملاً لكي تحيا نفوسنا ما دمنا في الجسد لانه ان لم تنل النفسُ في هذه الحياة تقديسَ الروح بكثرة الايمان والصلاة وتشترك

طعامهم وملبوسهم بل تجلب هذه من خارج كذلك نفوس المسيحيين لا تنال الطعام السموي والملبوس الروحاني من هذا العالم بل من فوق من السماء واذا عاشوا من هناك وهم في سفينة روحه الصالح المحيي يحوزون الجنود المعادية الخبيثة جنود الرؤساء والقوات وكما ان جميع السفن تصنع من مادة واحدة اي من الخشب و بواسطتها يمكن للناس ان يسافروا كذلك من الطبيعة الالهية الواحدة طبيعة النور السموي تطير نفوس المسيحيين على كل الاثم اذ تتقوى بالمواهب المتنوعة من الروح الواحد

ولكن كما ان السفينة تحتاج الى رئيس وريح طيبة تمخر بها مخراً فجميع هذه يسد مسدها الرب بذاته بحلوله في النفس الامينة و ينقلها من العواصف الهائلة ومن امواج الخبث الشديدة وزوابع رياح الخطية القوية بيد قديرة وحكمة وفهم اذ يعرف كيف يهدّيء العاصف مز ١٠٧: ٣٩ و مز ٤: ٣٩ ولو ٨: ٢٤ لان من دون القائد السموي وهو المسيح لا يمكن لاحد ان يعدي البحر الخبيث بحر قوات الظلمة والرياح المخالفة رياح التجارب الثائرة قال صاحب الزبور يصعدون الى السماء ويهبطون الى العمق مز ١٠٧: ٢٦ ولكنه له معرفة جيدة بصنعة القائد كلها و بالحرب و بالتجارب بحيث يتجاوز امواجها الحادة قال الرسول لانه بما قد تألم وابتلي يقدر على ان يعين الذين يبتلون عب ٢: ١٨

فالاولى بنفوسنا اذاً ان تتغير وتنتقل من الحال التي هي عليها الآن الى حال اخرى والى الطبيعة الالهية وان تصير اناساً جديدة بعد قدم يعني صالحة رؤوفة امينة بعد قساوة وكفر فاذا صارت هكذا تسكن ثانياً في

طوبى للنقية قلوبهم لانهم يعاينون الله مت ٥:٨

لانه يجدرُ بالنفس التي تومن بالمسيح ايماناً صحيحاً ان تنتقل كو١:١٣ وتتغير من حالتها الفاسدة الى حالة صلاح ومن طبيعتها الدنية الى طبيعة الهية وان تتجدد بقوة الروح القدس وهكذا تصير اهلاً لملكوت السموات الاَّ انَّ نوال هذه الاشياء مسوَّغ لنا نحن الذين نومن به ونحبه بالحق ونسير في جميع وصاياه المقدسة

لانه ان كان الحطبُ الذي من طبعه الخفة لما أُلقي في الماء في عهد اليشع اخرج الحديد الذي من طبعه الثقل ٢ مل ٦:١٦ فكم بالحري ان يرسل الرب الى هاهنا روحه الخفيف النشيط الصالح السموي وبواسطته يخرج النفس التي غطست في مياه الاثم ويصيرها خفيفةً ويرفعها على جناحه تجاه علالي السماء ويغيرها من طبيعتها الاصلية تغييراً كاملاً

وكما انه في الاشياء المنظورة لا يقدر احد من نفسه ان يجوز البحر ويعديه الاَّ ان كان له مثلاً قارب خفيف مصنوع من خشب يسير على المياه لان الذي يزعم انه يمشي على البحر يغرق ويهلك كذلك ليس بممكن للنفس ان تعبر من ذاتها من بحر الخطية المرّ وتعلوه وان تجوز من الهوة الصعبة هوة قوات الظلمة الخبيثة في الاهواء الا ان احرزت روح المسيح اللطيف السمويَّ الخفيف الذي يسير مت ١٤:٢٥ و ٢٨ و مز ٩١:١٨ ويعبر من كل الخبث فبواسطة هذا الروح يمكنه ان يصل الى مينا الراحة السموية من معبر ضيق والى مدينة الملكوت

ولكن كما ان الذين في السفينة لا يشربون من البحر ولا ياخذون منه

لو ٤:٢٣ فكأنه قال لست انا مثلكم اذ ليس لهم قدرة ان يشفوا نفوسهم وقال انا هو الطبيب الحق والراعي الصالحُ الذي أُبذلُ نفسي عن الخراف يو ١٠:١١ واقدرَ اشفي كلّ علةٍ وكل مرض في النفس انا هو الحملُ العديمُ الدنس الذي قُرّبتُ مرةً وانا قادر على شفاء الذين ياتون اليَّ لانَّ شفاءَ النفس الحقيقيَّ هو من الرب وحدَه قال المعمدانيُّ ها هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم يو ١:٢٩ يعني خطية النفس التي تومن به وتحبهُ حباً تاماً

فالراعي الصالح اذًا يشفي الشاة الجرباءَ واما الشاةُ ذاتُها فلا يمكنها ان تشفيَ الشاةَ وان لم تشف الشاة العاقلة اي الانسان فلا مدخل لهُ في جماعة الرب في السماءِ لان هذا قيل في الناموس بظل وتشبيه لان هنا ما يلمح به الروح الى الابرص الذي به عيب اذ قال اي رجل ابرص او فيه ادنى عيب لا يدخل الى جماعة الرب لا ٢١:١٧—٢١ ولكنه امر الابرص بان ينطلق الى الكاهن وان يوتى به بعد طلب كثير الى بيت مظلته وهناك يضعُ يديه على البرص وعلى المكان الموثر فيه هذا الداءِ ويشفيه كذلك المسيح الحبر الحقيقيُّ للاشياءِ الآتية تواضع لاجل النفوس البرص التي قد شوّهها برص الخطية فدخَل مظلة اجسادها يو ١:١٤ واعتنى بعللها وشفاها وبهذا تستطيع النفس ان تدخل الكنيسة السموية كنيسة قديسي اسرائيل الحقيقي رو ٤:١١ و ١٢ لان كل نفس يكون عليها برص الخطية في اهوائها ولا تاتي الى الحبر الحقيقيِّ ويُعتنى بها لا تجد لها مدخلاً الى مجمع القديسين والى الكنيسة السموية نش ٦:١٠ لانها اذا كانت هي ذاتها نقيةً من غير عيب اف ٥:٢٧ فانها تطلب النفوس الطاهرة العديمة الدنس لان المسيح قال

ان يصير المومنين به بشراً جديداً واناءً جديداً بعد ان يمسحهم بنوره ليصبّ فيهم من الخمر الجديدة اي روحه القدوس فقد قال لان الخمر الجديدة تجعل في زقاق جديدة مت ٩: ١٧

لانه كما ان العدوّ لما قبض على الانسان في يديه جدّده لنفسه بحيث البسه الاهواء الدنية ومسحه بروح الخطية وصبّ فيه خمر كل المعصية والتعليم الفاسد كذلك الربّ لما انقذه من العدوّ جدده بحيث مسحه بروحه وصبّ فيه الخمر الجديدة خمر الحياة والتعليم الجديد تعليم الروح

لان الذي غيّر طبيعة الخمسة ارغفة وصيّرها طبيعة ارغفة كثيرة وانطق طبيعة الحمار الغير العاقل واناب بالزانية الى العفة يو ٨: ١—١١ وجعل طبيعة النار المحرقة برداً على الذين كانوا في الاتون ومن اجل دانيال الآن طبيعة الاسود الكاسرة كذلك يقدر ان يغير النفس التي اقفرت وتوحشت بالخطية ويحوّلها الى صلاحه ورافته وسلامه بروح الموعد المقدس الصالح

لانه كما ان الراعي يستطيع ان يشفي الشاة الجرباء ويصونها من الذئاب كذلك الراعي الحقيقي لما اتى كان وحده قادراً ان يشفي و يرجع الشاة الضالة الجرباء لو ١٥: ٤ و مز ١١٩: ١٧٦ اي الانسان من جرب الخطية وبرصها لان الكهنة والاحبار والمعلمين السالفين لم يمكنهم قطّ ان يشفوا النفس بتقريبهم الهدايا والذبائح ورش الدم عب ٩ بل لم يقدروا ان يشفوا نفوسهم لانهم كانوا متصفين بالضعف عب ٥: ٢ الا ترى انه قال لانه ليس بممكن ان ترفع الخطايا بدم ثيران وتيوس عب ١٠: ٤ ولكن الربّ لما اظهر ضعف اطباء ذلك اليوم قال لعلكم تقولون لي هذا المثل ايها الطبيب اشف نفسك

ويزعجونهم كذلك الشياطين يتجسسون بدقة ويمسكون بالنفوس عند خروجها من الجسد ولا يدعونها تتصاعد الى منازل السماء وتلاقي ربها الاَّ ان كانت كاملة الطهارة لان شياطين الجو تسوقها الى اسفل واما ان كانت وهي في الجسد تكدُّ وتسعى في نوال النعمة من الله التي من العلاء فلا شك انها هي والذين حصلوا على الراحة بفضل سيرتهم ينطلقون من هنا الى الرب كما وعد بانه حيث اكون انا فهناك يكون خادمي يو ١٢ :٢٦ ويملكون الى ابد الدهور مع الآب والابن والروح القدس الآن والى الابد امين .

العظة الرابعة والاربعون

اي تغيير وتجديد يفعله المسيح في الانسان المسيحي وهو ذلك الذي شفى علل النفس وامراضها

من شاء ان ياتي الى الله واراد ان يكون بالحق جالساً مع المسيح على كرسيه رؤ ٣ :٢١ يجب عليه ان ياتيه لهذه الغاية وهي ان يتغير ويعبر من حاله وسيرته الاولى ويثبت كونه انساناً صالحاً جديداً ليس عليه شيء من الانسان العتيق لان الرسول قال ان كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة ٢ كو ٥ :١٧ لان ربنا يسوع المسيح اتى لهذا الباعث وهو ان يحوّل ويغير ويجدّد ويخلق ثانياً مز ٥١ :١٠ هذه النفس التي انعكست بالاهواء الدنية بالمعصية بحيث يمزجها بروحه الالهي وقد اتى ليصنع عقلاً جديداً ونفساً جديدة وعيوناً جديدة واذاناً جديدة ولساناً جديداً روحانياً وبالاختصار

السموية لو ١٩ : ١٧ وكنوز النعمة وفيه سائر الاشياء

لانه كما تمتد سحابة على الدنيا كلها لا يري الانسان فيها صاحبه حكمة ١٧ : ٢١ كذلك ظلمة هذا العالم هي ممتدة على جميع الخلائق وعلى الطبيعة البشرية كلها منذ زمان العصيان لانه لما ظللتهم الظلمة صاروا في الليل وصاروا في اماكن الهول وكالبيت الذي قد امتلأ بالدخان الكثيز كذلك الخطية هي هناك مع تصوراتها الدنسة مقيمة ودائبة في عين افكار القلب وجملة شياطين لا نهاية لهم

وكما انه في الاشياء التي يقع عليها النظر اذا سُمعت ضجة الحرب لا يذهب اليه الحكماء ولا العظماء اذ يفرقون من الموت فيتنحون فترسل الرعاع والمساكين والاميون فاذا هم ظفروا باعدائهم وهزموهم ياخذون من الملك جزاء ويرتقون الى مراتب ومناصب فيبعد العظماء عند ذلك بسببهم كذلك هو الحال في امر الروح فان الاميين هم الذين يسمعون الكلمة من البدء بافكار مائلة الى حب الحق ٢ تس ٢ : ١٠ فيفعلون ما تطلبه (الكلمة) وينالون من الله نعمة روحه واما الحكماء والذين يجتهدون في بلاغة المنطق وحسن البيان فانهم يهربون من الحرب ولا ينجحون والحاصل انهم يصيرون متاخرين وراء الذين قاتلوا وظفروا

ولكن كما ان الرياح اذا هبت شديداً تهزُّ كل مخلوق تحت السماء وتبدي صوتاً عظيماً كذلك قوة العدوّ تضرب الافكار وتحركها وتهز اعماق القلب كلما شاءت وتشتتُ افكاره في عبادتها

وكما انه يوجد مكاسون يجلسون في المسالك الضيقة ويمسكون بالعابرين

الساكنة معه ويخفونه في اماكن مظلمة فان حفظوا نفوسهم وصانوا الزرع فانهم يتجدّدون في الآوان وعند انحلال الجسد تقبلهم الملئكةُ والجماعة العلوية بوجه مستبشر واما ان كان احد يتقلد بسلاح المسيح ليقاتل بشجاعة ثم يتكاسل فانه يسلم حالاً لاعدائه وعند انحلال جسده يعبر من الظلمة المحيطة بهِ الآن الى نوعِ ظلمةٍ اخرى اكثرَ قلقاً والى الهلاكِ

ولكن كما تقدّر ان بستاناً فيه اشجارٌ مثمرة ونبات عطر الرائحةِ والجميع منظم بالاتقان ويكون له سورٌ صغيرٌ يحفظه ولكن ان اتفق ان نهراً يجري فيه ولو كان الماءُ قليلاً يلطم السور ويفسد به الاساس رويداً رويداً فاذا طمّ على المغروسات افسدها وعكس النظام كله وصيره غيرَ مثمرٍ كذلك هو قلبُ الانسان فانه يحتوي على افكار جيدة ولكن قد توجد بالقرب منه انهر فساد مز ١٨: ٤ عاملة على اضراره واغتصابه الى جهتها والنتيجة انه ان مال العقلُ قليلاً الى الطيش وهوى الافكارِ النجسةِ فارواح الضلالة تتخذ فيه مرتعى وتدخله وتفسد جميع المحاسن التي فيه وتمحو افكاره الصالحة وتخرب النفس

وكما ان العين هي اصغر الاعضاءِ وبويؤ هذه العين الصغيرُ هو عظيمٌ لانه يرى تحت السماءِ الواحدة الكواكبَ والشمسَ والقمرَ والمدن وسائرَ المخلوقات هي مشكلةٌ ومصورةٌ في انسان العين ذلك الصغيرِ وكذلك العقل هو في القلبِ والقلبُ ذاتهُ هو نوع اناءٍ صغيرٍ وفيه تنانين واسود ووحوش مسمة وكافة كنوز الخبث وفيه طرقات وعرة غليظة اش ٤٠: ٤ ومهالك وفيه ايضاً الله والملئكةُ وفيه الحياةُ والملكوتُ وفيه النور والرسلُ وفيه المدن

وكما اذا كان انسانٌ قد بلغ النهاية في فعل الاثم وارتوى من روح الضلال ومال الى القتل او الزناء لا يرعوي عن ذلك كذلك المسيحيون المعمدون بروح القدس ليس لهم خبرة بالشرّ ابداً واما الذين عندهم النعمة وفيهم اختلاط الخطية فهولاء هم تحت المخاوف مز ٥٣: ٥ و يسافرون في اماكن مهولة مز ٤٠: ٢

لانه كما ان التجار وان وجدوا ريحاً موافقة لرجوعهم وكان البحر هادئاً لا يبرحون في الخوف الى ان يصلوا الى المينا لئلا تثور عليهم بغتةً ريح مخالفة تهيج البحر فتصبح السفينة في الخطر كذلك المسيحيون وان هبّ في نفوسهم الريحُ الموافقُ ريحُ الروح يو ٣: ٨ فلا يزالون مهتمين لئلا تثور عليهم ريحُ القوة المعادية في ساعةٍ ما اف ٤: ١٤ فتهيج في نفوسهم عاصفاً

فيلزم اذاً جهدٌ وافرٌ حتى نأتيَ الى مينا الراحة والى العالم التام والى الحياة واللذة الابدية والى مدينة القديسين عب ١٢: ٢٢ و ٢٣ والى اورشليم السماوية والى كنيسة الابكار وان لم يتجاوز الانسانُ تلك الدرجاتِ فانه يصير في خوفٍ عظيم لئلا تنشيء في وسط الكل القوة الشريرة سقوطاً ما

وكما أنْ يقال ان المرأة تجنُّ جنينها في ذي ظلمة فاذا برز الى الوجود رأى مالم يكن ليراه من نحو السماء والارضِ والشمسِ وقبّلتهُ الاصحاب وهم مستبشرون فاذا اتفق لعلة ان يعرض للجنين آفةٌ ما لزم حينئذ استعمال آلة الجراحة من اهل خبرتها فتكونُ النتيجة ان الطفلَ يعبرُ من موتٍ الى موتٍ ومن ظلمةٍ الى ظلمةٍ فاتخذوا هذ ايضاً في شغل الروح فان جميع الذين ينالون من الطبيعة الالهية فانما ينالونه بنوع غير منظورٍ بسبب الخطيـة

فالمسيحي يجب عليه ان يتذكر الله في كل حين لانه مكتوب أَحبَّ الربَّ الهكَ من كل قلبك تث ٦:٥ ومت ٢٢:٣٧ اي ان يحبَّ الرب ليس حين يذهب الي معبده فقط بل وفي المشي ايضاً وفي العشرة واذا اكل تث ٦:٧ يحفظ ذكر الله ومحبته عشقاً له طبيعياً [1] لانه قال حيث يكون عقلك فهناك يكون كنزك مت ٦:٢١ لانه لا يتقيد قلب المرء بشيء وينجذب اليه هواه وشوقه الاَّ وكان الهه فان كان القلب يشتهي الله كل حين فالله حينئذ ربُّ القلب وان ترك احدٌ كل شيء له وتجرَّد عن املاكه وصار لا مدينة له يأوي اليها وصامَ وتقيد بحب نفسه او بحبِّ الاشياء العالمية او بحب بيته او بحب والديه فحيثما يكون قلبه مقيداً وعقله مأسوراً فذلك هو الهه ويكون قد خرج من العالم من الباب الواسع ثم دخله ثانياً من باب ضيق وتعلغل فيه

وكما ان القضبان التي تُلقى في النار لا تقاومُ قوةَ النار بل تحترق عاجلاً كذلك الشياطين اذا ارادوا محاربة الانسان الذي اهله الله للروح يحترقون ويبيدون بقوة النار الالهية بشرط ان يلتصق الانسان بالرب في كل حين ويلقي عليه اتكاله ورجاءهُ ولوان الشياطينَ هي شديدةٌ كالجبال القوية فانهم يحترقون بالصلاة كالشمع بالنار مز ٦٨:٢٢ و مز ٩٧:٢١ ولكن حينئذ يكون جهاد النفس وقتالها معهم عظيماً اذ يكون هناك انهر التنانين مز ٧٤: ١٣ وافواه الاسود مز ٢٢:٢١ والنار متقدة في النفس

(١) قوله عشقاً طبيعياً معناه كرم محبة الابوين للابن واما عود هذا هنا الى الله والمسيح فيظهر بتأمل من قول المسيح في مت ١٢:٥٠

المصابيح والانوار تستنيرُ من طبيعة واحدة وتضيء كذلك المسيحيون يستنيرون من طبيعةٍ واحدةٍ ويضيئونَ من النار الالهية وهو ابنُ الله وفي قلوبهم هذه المصابيح مضيئةٌ قدامه على الارض كما يُضيء هو نفسه لانه قال من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن البهجة مز ٤٥ : ٧ ولهذا الداعي سمي مسيحاً حتى اذا مُسحنا نحن ايضاً بذلك الدهن ذاتهِ الذي مُسح به هو نصير مسحاء ايضاً ذوي جوهرٍ واحدٍ وجسمٍ واحدٍ وقال ايضاً ذلك الذي قدَّسهم والذين قدَّسوا هم جميعاً من واحد عب ٢ : ١١

فلذلك في المسيحيين شبه ما لهذه الانوار التي لها زيت في نفوسها يعني ثمار البرّ واما ان لم يستنيروا من نور اللاهوت رؤ ٤ : ٥ في نفوسهم فليسوا بشيء وقد كان الرب نوراً متقداً بروح اللاهوت الحال فيه بالجوهر والمذكي قلبه بحسب ناسوته

وكالكيس البالي المملوء دررًا هم المسيحيون الذين يجب عليهم ان يكونوا متواضعين من خارجٍ ومحتقري الحال لهم في الانسان الباطن من داخل الدرّةُ الكثيرةُ الثمن مت ١٣ : ٤٦ لكن غيرهم يشبهون القبور المبيضةَ المنقوشة الحسنةَ من خارج ومن داخلها مملوءةٌ عظامَ امواتٍ مت ٢٣ : ٢٧ وعفونة وارواحاً نجسةً فهم امواتٌ قدام الله ولابسونَ جميعَ انواع الخزي والدنس وظلمة العدو

وقال الرسولُ ان الطفلَ ما دامَ صغيراً فهو تحت حمايةٍ وتدبيرِ الارواحِ الخبيثة غل ٤ : ١ و ٢ و رو ١ : ٢٤ وهذه الارواح لا تشاء قط ان الطفل ينمو لئلا اذا صار رجلاً كاملاً يبتدئ ان يفحصَ عن امور نسبه ويثبتَ رُشدَهُ

ارض الغنيّ والمسكين ان لم تُفلح الفلاحة الواجبة فلا تخرج ثمرًا ذا قيمة ابدًا وكذلك في فلاحة النفس لا تملك الحكماء ولا الاغنياء في النعمة ١ كو ٤: ٨ الا بالصبر والشدائد وكثرة الاتعاب لانه ينبغي ان تكون حياة المسيحي من هذا النوع لانه كما ان العسل لحلاوته لا يؤذن ان يختلط به شيء مرّ او سمّ كذلك هم محسنون لجميع الذين ياتون اليهم سواء كانوا اخيارًا او اشرارًا كما قال الرب كونوا رحماء كأبيكم الذي في السموات مت ٥: ٤٥ لان الذي يوذي الانسان وينجسه هو من باطن لان من القلب تخرج الافكار الشريرة كما قال الرب ان الاشياء التي تنجس الانسان هي في باطنه مت ١٥: ١١

ففي باطن النفس اذًا روحٌ خبيثٌ دائبٌ فيه دائرٌ عاقلٌ محركٌ وهو حجاب الظلمة اي الانسانُ العتيقُ الذي يجب على جميع الذين يفرون الى الله ان ينزعوه عنهم وان يلبسوا عوضه الانسانَ السمويّ الجديدَ اي المسيحَ فمن ثم لا يضرّ الانسانَ شيءٌ من الاشياء الظاهرة الاّ روح الظلمة الحيّ الساكنُ في القلب فلذلك يقتضي لكل احد ان يختبر هذا العراك في افكاره حتى يضيء المسيحُ في قلبه له المجد الى الابد امين

العظة الثالثة والاربعون

في ترقي المسيحيّ وقوة هذا الترقي التامة تستندُ على القلب كما تجد ذلك موصوفًا هنا بانواع مختلفة

كما انه من نار واحدة تنوّر انوار كثيرة ومصابيح متقدة ولكن جميع

قال الرب مَن اتضع ارتفعَ وانه وان كان صفياً لله فليكن في نفسه كواحدٍ مرذولٍ وان كان اميناً فليحسب نفسه عديمَ الاستحقاق لان مثل هذه النفوسٍ ترضي الله وتحيا بالمسيح له المجد والملك الى الابد امين

العظة الثانية والاربعون

في انه ليست الاشياء الظاهرةُ التي ترقي الانسانَ او تضرهُ بل هي الباطنةُ كروح النعمة مثلاً وروحِ الخبثِ

كما نفرض ان مدينة تُهجرُ لانهدامِ اسوارها وياخذها العدوُّ ولا ينفعها كبرُها شيئاً فيجب الاعتناء اذاً بان تكونَ اسوارُها مشيدةً على مقتضى كبرها حتى لا يجدَ العدوُّ لها مدخلاً كذلك النفوس المزينة بالمعرفة والفهم وحدَّةِ الادراك هي كالمدنِ الكبارِ ولكن يجب ان تُفحصَ ان كانت محصنة زك ٢:٥ بقوة الروح لئلاَّ يدخلَ العدوُّ في حين ما ويخربها لان حكماءَ العالم ارسطو وافلاطون وسقراط لكمالهم في المعرفة كانوا كالمدن الكبار الاَّ انهم خربهم اعداؤهم لان روح الله لم تكن فيهم

ولكن الأُميينَ الذين اشتركوا في النعمة هم كالمدن الصغارِ المستورةِ بقوة الصليب غير انهم قد يسقطون من النعمة لسببين ويختلُّون وذلك اماً لعدم تحملهم الشدائدَ التي تحيق بهم اولمواظبتهم على لذاتِ الخطية لان المسافرين لا يمكنهم العبور ابداً بلا محنٍ

ولكن كما ان في الحبل تحمل المسكينةُ والملكةُ اوجاعاً واحدةً كذلك

كل احدٍ من طفوليته وتعاشره وتعلمه كل شر فلذلك حين تظلل قدرة النعمة الالهية على النفس بمقدار ايمانها وتناله هو عوناً من العلا لو ١ : ٢٥ فذلك التظليل انما هو جزئي فقط ولذلك لا تظن ان الانسان يستنير في نفسه كلها بل قد يبقى فيه مرعى خبث عظيم من داخل فيقتضي للانسان تعب وكد كثير حتى يعمل بمطابقة النعمة الموهبة له لانه لهذا السبب ابتدأت النعمة الالهية ان تدخل النفس دخولاً جزئياً فقط والحال انها قادرة ان تطهره وتكمله في دقيقة واحدة وانما تفعل ذلك لغاية ان تمتحن هوى الانسان وترى ان كان باقياً على تمام الحب لله بحيث لا يعاشر الخبيث في حال من الاحوال بل يخصص نفسه بكليتها للنعمة وهكذا اذا استحسنت النفس بعد اوقات وازمنة امتحان متتابعة ووجدت انها لا تحزن النعمة ولا تسيء اليها في امر من الامور تعان وتغاث والنعمة ذاتها تجد في النفوس مرتعى وتتأصل في اعمق قرارها وآرائها اذ توجد مقبولة بعد تجارب كثيرة وموافقة للنعمة الى ان تصير النفس بكليتها في النعمة السموية وفيما بعد تملك في الوعاء ذاته

واما ان لم يكن احد كثير التواضع فانه يسلم لابليس ويجرد من النعمة الالهية التي كان اوتيها ويجرب بشدائد مختلفة وحينئذ ينكشف رأيه انه عريان شقي فالغني اذاً بنعمة الله يجب عليه ان يصون منه تواضع العقل كثيراً وانسحاق القلب ويعتد نفسه فقيراً لا شيء له وان ما هو له ليس يختص به وانما اي ١ : ٢١ اعطاه له آخر ان شاء اخذه فالذي يتواضع هكذا قدام الله والناس يمكنه حفظ النعمة المستودعة عنده كما

تفتكر النفس في راحتها السالفة وتبتدئ ان تضرب وتشقى مدة طويلة

ثم يعود العقل الى ملازمة الله وتعاوده راحتهُ الاولى ويشرع هو في طلب الله بزيادة الاجتهاد قائلاً يارب انا اتوسل اليك ثم تزاد عليه النار رويداً رويداً فتقود النفسَ وتقويها كالصنارةِ اذا جذبت السمكة من قاع البحر رويداً رويداً فانه لو لم يصنع ذلك ولو لم يُجعلَ الانسان ان يذوق مرارة الموت فكيف كان يمكنه ان يميز المرّ من الحلوِ والموتَ من الحياة وان يحمد الآب مُعطي الحياة والابن والروح القدسَ الى الابد آمين

العظة الحادية والاربعون

في ان اماكنَ النفسِ الباطنةِ عميقةٌ جداً وانها تزدادُ قليلاً قليلاً إما مع النعمة او مع الخطيةِ

إنّ وعاءَ النفس الثمينَ هو عميقٌ جداً كما قال الحكيم هو يفحص العمق والقلب حكمة يشوع ١٨:٤٢ لانه لما حاد الانسان عن الوصية وسقط تحت دينونة السخط اتخذته الخطية في يديها ومن حيث انها قرار سوءٍ عظيم ودقيقة وعميقة في ذاتها فلمّا دخلت مرة استولت على مراعي النفس حتى الى اقاصيها

ومثل النفس والخطية التي اختلطت بها على هذا النوع مثل شجرة من اكبر الاشجار جسماً ذات غصون كثيرة واصولها في اعمق اجزاءِ الارض كذلك الخطية لما دنت واستولت على مراعي النفس نمت في الألفةِ والوسواس وصارت تنمو مع

« جواب » إنه حيث تكثر هذه الراحة ينشأ عنها رأفة وتحنن وتسد مسدَ وظائفَ اخر صالحةٍ كزيارةِ الاخوة وسماع الكلمة وهذه الطبيعة تشاء ان تنطلقَ وتنظرَ الاخوة وتنطق بالكلمة لانه لا يلقى شيء في النار ويبقى على طبيعته بل من الضرورة انه يصيرُ نارًا وكما اذا طرحت حجارة صغيرة في النار تتحوَّل كلساً واذا اراد احدٌ ان يدخلَ البحر ويغوص لجَّتهُ فانه يغرق ويغيب عن العيان واما الذي يذهبُ فيه رويدًا رويدًا فيروم ان يخرج ثانياً فيعوم الى ان ياتيَ الى المينا ويزور جنس البشر الذي على البرّ كذلك في حال الروح قد يدخلُ الانسانُ الى عُمق النعمة ثم يتذكر ان هناك آخرين غيره والطبيعة تشاء ان تذهبَ الى الاخوةِ وتكمل ناموس المحبة وتثبت الكلمة لو ١٦: ٢٧ و ٢٨

« سوال » كيف يمكن ان يكون في القلب شيئان معاً وهما النعمة والخطية

« جواب » كما ان النارَ تُوقَد على خارج وعاءٍ من نحاسٍ وان وضعت حطباً تحته تجده قد صار نارًا وداخل الوعاء يغلي ويسخن لاتقاد النار تحته من خارج واما اذا أُغفل وضع قضبان تحته تاخذُ النار في الخمودِ وتنطفيء نوعاً كذلك النعمة التي هي النارُ الالهيةُ من خارجك فان صليتَ فيما بعد وسلمتَ افكارك لمحبةِ المسيح تكونُ كأنك قد وضعت القضبانَ من تحت وصارت افكارك نارًا ساطعةً بمرضاة الله ولكن وان تمنع الروح عنك لكونه من خارجك فمع ذلك لا يبرحُ في باطنك وخارجك ايضاً واما ان تهامل احد باقل ميل منه الى المواد العالمية او الى تشتت الافكار فالخطية تعود وتلبس النفس كلباس وتاخذ في تنكيل الانسان كله فحينئذٍ

وعلى ذاك والذين يفعلون الخيرَ يُنعم عليهم بالراحة والجزآء لانه توجد اكيالٌ غريبةٌ مت ٧:٢ وهي الاقلّ وفي النور والمجد فرق وكذا في جهنم ذاتها وفي العقاب يتبين انه يوجد سحرة ولصوص وغيرهم ممن اتموا مكيالَ آثامهم ولو في امور تظهر بالنسبة صغيرةً عبثاً

واما الذين يثبتون انه يوجد ملكوت واحد وجهنم واحدةٌ وان ليس في احدهما درجات فقولهم باطل لانه كم من اناس من هذا العالم واقفون الآن عند الملاعب العامةّ وغيرها من الاشغال الباطلة وكم في هذا الوقت يصلون لله ويتقونه فالله اذاً له مراعاة خصوصية لهولآء ولاءلئك وكقاض عادل يهيء الثواب لهولآء مت ٢٥:٣٤ والعقابَ لاولئك مت ٢٥:٤١

ولكن كما ان الناس يروّضون الخيلَ ويقودون عليها عرباتهم ويسوقون بعضها على بعض (لان كلاً منهم يجتهد بقدر طاقته في تخييب عدوه والظفر به) كذلك في قلب المجدّين الشيطين ملعب ارواحَ خبيثة كامل وهذه الارواحَ تصارع النفسَ والله وملئكتهُ يعاينون العراكَ وما النتيجةُ الاّ ان في كل ساعة تخرج النفس اصنافَ افكار جديدة سيئّةٍ ايضاً من داخل لان النفسَ لها افكار كثيرةٌ مخفية تخرجها وقتئذٍ وتلدها بل الخطية ذاتُها لها اصنافُ تاملاتٍ وبدَعٍ وفي وقت مخصوص تنشيء في النفس افكاراً جديدةً لان العقل هو مدبرُ العربة وهو ينظم عربة النفس ويتولّى عِنانَ الافكار ثم يسوق على عربة الشيطان حيث يكون هو ايضاً هيأَ عربته ضد النفس

« سوال » ان كانت الصلاة راحةً فكيف يقول بعض لا قدرة لنا على الصلاة ولا يدمنون عليها

قداسة الله وعنايته الروحانية ايضاً وصلة ميل العقل الى الرب بمحبة تفوق الوصف لان الذي يغصبُ نفسه كل يوم على الادمان على الصلاة وعلى المحبة الالهية وعلى شوق متقد يتقد بمحبة روحانية لله و ينال نعمة كمال الروح المقدس

« سوال » حيث ان بعضاً يبيعون خيراتهم و يعتقون عبيدهم ويحفظون الوصايا ولكنهم لا يسعون في نوالِ الروحِ في هذا العالم فهل الذين يسيرون هذه السيرةَ لا يذهبون الى ملكوت السماء

« جواب » هذه المادة موضع التأملِ لان بعضاً يثبتون انه لا يوجد الاَّ ملكوت واحد وجهنم واحدة واما نحنُ فنذهبُ الى تعدادِ الدرجات والمباينات والمقايسات في الملكوتِ وفي جهنم ولكن من حيث ان ليس في الاعضاء كلها الاَّ نفسٌ واحدةٌ عاملةٌ في المخ من فوق ومحركةٌ للقدمين من اسفلُ فكذلك اللاهوت يشتمل على جميع المخلوقات السموية والتي تحت العمقِ وهو منوط بالمخلوقات في كل مكان ولو انه ظاهر لجميعها بسبب فوقيته عن كل قياسٍ وادراكٍ فهذا اللاهوت له اعتناءٌ خصوصيٌ بجنس البشرِ و يدبر كل الاشياء بمقدار مناسب ومن حيث ان بعضاً يصلون من دون ان يعلموا ماذا يريدون واخرون يصومون وآخرون يواظبون على خدمتهم فالله لكونه قاضياً عادلاً يجازي كل احد بحسب مقدار ايمانه لانهم انما يفعلون ما يفعلونه بتقوى الله ولكنَّ هولاء ليسوا جميعاً بنين ولا ملوكاً ولا ورثاءَ الاَّ ان في العالم هنا بعضاً مذنبون بالقتل واخرين زناة واخرين ناهبون وكذلك بعض يفرقون خيراتهم على المساكين وعين الرب على هذا

بل يكون في خطر الموتِ يو ١٢: ٤٨ لكونه لم يرد قبول موهبة الحياة من الملك السموي التي بدونها لا يمكن نوال الحياة المخلدة التي هي المسيح نفسه يو ١١: ٢٥ فله المجد الى الأبد آمين

العظة الاربعون

في ان جميع الفضائلِ مرتبطٌ بعضها ببعض وكذا هي الرذائلُ كالسلسلةِ التي حلقاتها متعلق بعضها ببعضٍ

اما من جهة الممارسة الخارجيةِ وايّ نوعٍ من الفهم هو اعظمُ وافضلُ فينبغي ايها الاحبةُ ان تعلموا ان جميعَ الفضائلِ متعلقٌ بعضها ببعض لانها كأنها سلسلةٌ روحانيةٌ فيها حلقة متعلقة بالاخرى فالصلاةُ متعلقةٌ بالمحبة والمحبةُ بالفرح والفرحُ بالوداعةِ والوداعةُ بالتواضعِ والتواضعُ بالخدمة والخدمة بالرجاء والرجاءُ بالايمانِ والايمانُ بالسماعِ والسماعُ بالسذاجةِ وكذلك من الجهة الاخرى الرذائلُ متعلق بعضها ببعض فالبغضُ متعلق بالغضبِ والغضب بالكبرياءِ والكبرياءُ بالمجدِ الباطلِ والمجدُ الباطلُ بالكفرِ والكفرُ وبقساوة القلبِ وقساوةُ القلبِ بالتهاملِ والتهاملُ بالكسلِ والكسلُ بالتغافلِ والتغافل بقلةِ الصبرِ وقلةِ الصبرِ بحبِ اللذاتِ وباقي اعضاءِ الخطيةِ كلُّها متعلق بعضها ببعض وكذلك من جهة الخيرِ الفضائلُ متعلق بعضها ببعض

ولكن راسَ كل قصدٍ حسنٍ وتاجَ جميع النظاماتِ الجيدةِ هو الادمانُ على الصلاة التي بواسطتها ننالُ باقيَ الفضائل كل يوم ان طلبناها من الله لانّ من ثم تبتدئ في الذين حسبوا مستحقين شركة

ولكن لا تخضعُ له بل اصنع البرّ الذي يتم في الانسان الباطن حيث وُضع كرسي المسيح ومقدسه الطاهرُ حتى ان شهادة الضمير تفتخر بصليب المسيح غل ٦:١٤ الذي طهر ضميرك من الافعال الميتةِ لكي تسجد للهِ بالروح وتعرف مَن تسجد له على موجب قول مَن قال نحن نعلم لمن نسجد يو ٤:٢٢ وليكن الله متوليك وهاديك ولتكن لنفسك شركة مع المسيح ايو ١:٣ كما يكون للعروس مع العريس فقد قال الرسول لان هذا سرٌّ عظيمٌ وانما اقول هذا القول عن المسيح والنفس العديمة الدنس اف ٥ :٣٢ فله المجد الى الابد آمين

العظة التاسعة والثلاثون

في سبب اعطاء الله لنا الكتبَ المقدسة

كما ان الملك اذا كتب رسائلَ للذين يشاء ان ينعم عليهم بعطايا ومواهبَ خصوصيةً يقول لهم بادروا اليَّ جميعكم لتنالوا مني نعماً ملوكيةً فان لم يذهبوا وياخذوها لا تفيدهم قراءة الرسائل شيئاً بل يستحقون الموت لعدم ارادتهم للذهاب ولقبول الكرامة من يد الملك كذلك الله الملك مز ٩٣:١ و ٤٥:١ و ٦ و ١٠ ارسل كتابه الالهيّ ورسائله رؤ ١:٤ عانياً بها انه بالدعاء له والايمان به يسالون و ينالون الموهبةَ الالهيةَ من جوهر لاهوته لانه مكتوب حتى نكون شركاءَ في الطبع الالهيّ ١بط ١:٤ واما ان لم ياته الانسان و يسال لينال فلا يستفيد شيئاً من قراءة الكتب المقدسة يو ٥:٤٠

فكانت اعضاؤهم مقدسةً حتى انهم حسبوا ان الشهوة لا يمكن ان تحلَّ حيث تكون الديانةُ المسيحيةُ بل احرزوا عقلاً عفيفاً صاحياً والانسان الباطن يكون من وجوه أُخر مشغولاً باشياءَ سمويةٍ الهيةٍ حتى يُخالَ مطلقاً ان مثل هذا الشخص ادرك غرف الكمال حتى اذا ظن انه وصلَ الى المينا الآمنةِ ثارت عليه امواجُ العواصفِ فرجع في وسط اليمِّ وحُمل الى حيث البحرُ والسماءُ والموت مستعد له فهكذا لمَّا دخلت الخطية هيجت كل انواع الشهوة رو ٧:٨ ولكن الاشخاصَ الذين أُنعم عليهم خُوّلوا درجة ما من النعمة ونالوا رَشّةً قليلةً مثلاً من عمق البحر العظيم يجدون هذا الشيءَ كل ساعة وكل يومٍ صنعاً عجيباً حتى ان الذي تحت سطوتهِ ينذهل بسبب الفعل الفجائي الغريب الالهي ويندهش عند ما يظن كيفية ما انخدع به لان النعمةَ المستقبلة تنيره وترشده وتهديه وتصيره صالحاً اذ يكون من كل الوجوه الهياً سمويًا حتى انه بالنسبة اليه تحسب الملوك والرؤساءُ واهل الحكمة والقيمة اراذلَ مهانين ولكن بعد ساعة يتغير الحالُ حتى انه يظن نفسه في الحقيقة خاطياً اكبر من سائر البشر وفي ساعة اخرى يرى نفسه كملك ذي عظمة ساميةٍ يفوق طبقةَ العامَّة او صاحباً قويًا للملك وفي ساعة اخرى يرى نفسه ضعيفاً فقيراً

وبعد ذلك يقع العقل في شدةِ افكار من قبيل انه كيف يكون في برهة على نوع وفي برهة اخرى على نوعٍ آخر والسببُ هو كون ابليس عدوِّ الخير مطلقاً يوسوس للذين يتبعون الفضيلةَ باشياءَ خبيثةٍ ويسعى بكل طاقته في ان يغلبهم لان هذه هي مشغلته

اكو ١٣:٣ و بشروا بملكوت السموات في ١:١٥ و ١٦ ولهذا الموجب قال الرسول في الاخطار اوفر وفي الضربات غاية ما يكون وفي السجون اكثر اكو ١١:٢٣ واع ٩:١٦ مريداً بذلك ان يُري انه تالمّ اكثر منهم

ثم ان الذهبَ يسهل وجوده واماً الدرر والحجارة الثمينة التي يتركب منها الاكليل الملوكي فنادر وجودُها لانه مراراً كثيرة يوجد فيها بعض لا يصلح . كذلك المسيحيون هم مصوغونَ اكليلاً للمسيح اش ٦٢: ٣ وزك ٩:١٦ لكي تكونَ تلك النفوسُ مشتركةً مع القديسين فالمجد لذلك الذي احب نفسنا هذه وتالمَّ من اجلها واقامها من بين الاموات ولكن كما ان البُرقع أُلقيَ على وجه موسى خر ٣٤:٣٣–٣٥ لكيلا يرى الشعبُ منظرَهُ كذلك في هذا الزمان الحاضر قد يُلقى على قلبك برقعٌ حتى لا تقدرَ ان تعاين مجد الله ٢ كو ٣:١٦–١٨ ولكن اذا نزع هذا فحينئذٍ يظهر هو ويرى نفسه للمسيحيين ولمحبيه وللذين يطلبونه بالحق كما قال اظهر لهُ الحق نفسي وعنده اصنع منزلي يو ١٤:٢١–٢٣

فلنجتهد اذاً حسب امكاننا في ان ناتيَ الى المسيح الذي لا يكذب حتى ننال الوعد والميثاق الجديد عب ٨:١٠ الذي جدده بصلبه وموته بعد ان كسر ابواب الجحيم والموت واخرجَ النفوسَ الامينة واعطاهم المعزيَّ من داخل وردَّهم الى ملكوته

فمن ثم فلنملكْ ايضاً في اورشليمَ مدينته في الكنيسة التي في السماء في جماعة الملئكة المقدسين واما الاخوة الذين طال تمرُّنهم واختبارهم فليعينوا قليلي الخبرة ويرحموهم لانَّ بعضاً صانوا نفوسهم وفعلت فيهم النعمةُ كثيراً

هو الحالُ في الشر اذا كان الانسان مذعناً ومستعداً فحينئذٍ يحركه ابليس ويسنّه كما يسنّ اللصُّ سيفهُ ولكننا شبهنا القلبَ بالحديد لقلةِ شعوره بالامور كما يجب ولشدةِ قساوته ولكنه لا يجدر بنا قطُّ ان نجهلَ ذلك الذي هو مُمسك بنا كاننا بالحق حديدٌ لا حسَّ به (لاننا لم ننتقل سريعاً من ذكر الفلاح الى افكار الحرب) بل يجب علينا كالثور والحمار ان نعرف ذلك الذي يسوقنا ويرشدنا في الطريق بتأثيره في عقلنا لانه قال عرف الثور قانيه والحمار مذود مولاه فاماً اسرائيل فلم يعرفني اش ١:٣

فلنصلِّ اذاً لله لننالَ معرفته ونتهذّبَ في الناموس الروحانيِّ لحفظ وصاياه المقدسة فنمجد الآب والابنَ والروحَ القدس الى الابد آمين

العظة الثامنة والثلاثون

في ان تمييز المسيحيين بالحق وكيفية معرفتهم يقتضي له دقة وفهم عظيم

ان كثيرين يظهرون انهم ابرار فيحسبون مسيحيين ولكن يختصُّ بذوي المعرفة والخبرة ان يجرّبوا ويروا ان كان هولاءِ عليهم بالحقيقة علامةُ الملك وصورتهُ يو ١٣:٣٥ ويع ٢:٨ او ان كان صنيع بعض ذوي الحرف عليه طبع زور فيمدحه ذوو الحرف ويفخموه واما ان لم توجد اناسٌ ذوو معرفة فحينئذٍ لا يوجد اثبات على المزورين لكونهم هم ايضاً لابسين زيَّ النساك او المسيحيين[1] بل رسل الزور ايضاً تالموا من اجل المسيح

(١) الناسك والمسيحيُّ لابد ان يكونا لفظين مشتركين في زمان الاضطهادِ الذي كان اول باعث لهذه الزهديات واما الآن فقد تغيرَ الحالُ

تحبّ وتجهدَ ارادتك واما ان العقل يتمرنُ او يتحملُ التعب او يتم صنعاً ما فهذا تعطيه نعمة الله لمن يشاوهُ اذا كان ذا ايمان فارادة الانسان اذاً هي كمعين طبيعيّ ولكن اذا ما كانت الارادة حاضرةً رو ٧:١٨ فالله نفسه لا يفعل شيئاً ولو كانت هي غير قادرةٍ بسبب قوتها الخصوصية فتمام صنيع الروح اذاً يستند بكليتهِ على ارادة الانسان وكذلك ان وجّهنا اليه ارادتنا بالكلية فانه ينسب الصنيعَ كلّهُ الينا فانه اله عجيب في كل الاشياء ويفوق كل ادراك .

ولكننا نحن البشر نجدُ في اعلان بعض صنائعه مستندين على الكتاب المقدس بل متهذبين منه لانه قال من عرف ضمير الرب رو ١١:٢٤ و ١كو ٢:١٦ واش ٤٠:١٣ وحكمة ٩:١٣ و ١٧ ولكنه هو نفسه قال كم مرة اردت ان اجمع بنيك كما تجمع الدجاجةُ فراخها تحت جناحيها فلم تريدي مت ٢٣:٢٧ فمن ثم نومن انه هو الذي يجمعنا معاً ولا يطلب منا شيئاً سوى ارادتنا ولكن اي اثبات يوجد لتلك الارادة الاّ التعب الاختياريّ

لانه كما ان الحديد اذا نَشرَ او قَسمَ او حُرِث به او غُرس تصدر من تقادمه قائدةٌ ما مع ان الذي يحركهُ ويجذبهُ آخرُ واذا قدم يلقى في النار فيخرج جديداً كذلك الانسان مع انه يُغصَب ويتعب جداً في فعل الخير الاّ ان الرب هو الذي يفعل فيه خفياً وفي وسط تعبهِ وضيقه كله يعزي قلبه ويجدده اش ٤٠:٢٩—٣١ كما قال النبي هل يفتخر الفاس بغير مَن يقطع به ام يشرف المنشار بغير من يجذبه اش ١٠:١٥ كذلك

العفةُ والصدقةُ والفقرُ والصبرُ فهذه اذا فُعلت عن رغبةٍ واختيارٍ فهي الكلماتُ التي ينطقُ بها الرب ويسمعها القلب لان الرب يفعلها وحينئذ يتكلم الروح كلاماً عقلياً وقدر ما يشاوه القلبُ يصنعه جهراً وهذه الفضائل بمقدار اشتمالها على الكل ينشيء بعضها بعضاً لانه اذا نقصت الاولى انتهى الكلُ وكذلك مع غياب الثانية يغيب الباقي وهلم جراً لانه كيف يقدر ان يصليَ الانسانُ بدون فاعلية الروح والكتابُ المقدسُ يشهدُ لي بقوله لا يقدر احد ان يقولَ ان يسوع ربٌّ الاَّ بروح القدس ١ كو١٢: ٣ ولكن كيف يستمر الانسانُ في العفة بدون الصلاةِ وبدون معونةٍ ومن هو غير عفيف في كل شيءٍ كيف يشفق على الجائع اوِ المضرورِ والذي لايشفق لا يتحمل الفقرَ باختيارهِ ولكن الغضبَ هواخُ الحرص سواء كان صاحبه ذا مال او عارياً عنه واما النفسُ الفاضلة فهي مبنية ملتصقة بالكنيسة ليس لكونها فعلت شيئاً بل لكونها اشتهته لانه ليس فعل الانسان الذي ينجيه بل ذلك الذي منحه القدرةَ ولذلك ان كان على الانسان علاماتُ الرب غل ٦: ١٧ فلا يظن بها ظناً عظيماً ولو فعل بها بل بما احبَّ وجدَّ في اجهاد نفسه فلا تظنوا اذاً في اي وقت كان انكم سبقتم الرب بفضيلتكم لانه على قول الرسول هو الذي يعمل فيكم ان تريدوا وان تكملوا حسب الرضوان في ٢: ١٣

«سوال» فما الذي يوصي به الكتابُ المقدسُ ان يفعله الانسان

«جواب» قد قلنا آنفاً ان الانسان له استعداد من طبيعته فهذا هو الذي يطلبه الكتاب المقدس فهو يوصيك اولاً بالفهم وبعد الفهم ان

وندخلَ الى حيث خرجنا منه وان يُطرَدَ عنا في باقي زماننا ابُ السخط القاتل يو ٨:٤٤ اي الحية ذلك المغوي ذو المجد الباطل اي روحُ الهم والفسادِ حتى اذا ثبتنا في الايمان نحفظ وصايا الرب ونمو به الى رجل كامل الى قدر قامتنا اف ٤:١٣ حتى لا يعود يتسلط علينا خداعُ هذا العالم الحاضر بل نكون في ملء ثقة الروح ولا نكون في اليأس لان نعمة الله ترتضي بقبول الخاطئينَ التائبين لان الذي يُعطى في سبيل النعمة لايقاس بمثيل من ضعفه السابقِ والاَّ لم تكن النعمةُ نعمةً بل اذا امنا بالله القدير على كل شيء فلنأتهِ بقلب سليم منفصلٍ عن الاشغال فيعطينا شركةَ الروح بالايمان لا بمماثلة صنائعِ الطبيعة لانه قيل انكم أُوتيتم الروح من سماع الايمان لا من اعمال الناموس غل ٣:٢

« سؤال » قد قلتُ إن جميع الاشياء مخفيةٌ في النفس خفاءً روحانياً فما هو اذاً معنى هذا الشاهدِ احب ان انطق في الكنيسة بخمس كلمات بفهمي .

« جوابٍ » الكنيسة هنا على نوعين وهما جماعةُ المومنين او اتحادها مع النفس فاذا أُخذت بالمعنى الروحانيّ بشخص انسان مفرد يكون معنى الكنيسة حينئذٍ جسده كله ولكن الخمس كلمات هي الفضائل التي تحتوي الانسان كله وتبنيه جا ١٢:٣ و ١ كو ٣:١٩ ولو كان مقسماً على انواع لانه كما ان الذي يتكلم في الرب بخمس كلماتٍ ١ كو ٤:١٩ حوى كل الحكمة كذلك الذي يتبع الربّ بواسطة الخمس فضائل يزيد في التقوى كثيراً لانَّ الخمس تحتوي على الكل الاولى الصلاةُ وبعدها

المتوسط اف ٢:١٤ فالقوا عنهم البغض بكليته والمحبة التي كانت لهم لم تكن بعد مغصوبة بل كانت كانها مُعينة لان الرب قيَّد اخيراً تك٣:٢٤ و ١ اي٢١:٢٧ وعب ٤:١٢ السيف المضطرب الذي يحرك الافكار ودخلوا هم من داخل الحجاب حيث سبق فدخل الرب بدلنا عب٦:١٩ و ٢٠ وتمتعوا بثمار الروح بابتهاج وبعد ان تأمّلوا الاشياء المستقبلة بثبات قلب لا كما في المراة او بالشبه على قول الرسول ١كو١٢:١٢ نطقوا بالاشياء التي لم ترها عين ولم تسمع بها أُذن ولم تخطر على قلب بشر التي اعدها الله للذين يحبونه ١كو٢:٩ الاَّ اني اسألكم هذا السؤال الغريب .

«سؤال» ان كانت لم تخطر على قلب بشر فكيف توصلتم انتم الى معرفتها والحال انكم قد قرأتم في الابركسيس قائلين اننا اناس مائتون مثلكم اع ١٤:١٥ *

«جواب» اسمعْ جوابَ مار بولس عن هذه الموادِّ بقوله فاماً نحن فقد أعلن الله لنا ذلك بروحه لان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله ايضاً ١كو٢:١٠ ولكن لكيلا يظنَّ احد ان الروح مُنح لهم بسبب كونهم رسلاً واننا نحن لا نستطيع ان نناله طبعاً طلب في مكان آخر ان الله يعطيكم كغنى مجده حتى تتأيدوا بالقوة بروحه في الانسان الباطن ليحلَّ المسيح بالايمان في قلوبكم اف ٣:١٦ و١٧ وقال ايضاً فأمَّا الرب فهو روح وحيث يكون روح الرب فهنالك الحرية ٢كو٣:١٧ وقال واما ان كان احد ليس فيه روح المسيح فذلك ليس من حزبه رو٨:٩

فلنصلِّ نحن اذاً بكامل ثقة الايمان والحسِّ لننال روحهُ القدوسَ

هو الناموس الروحاني المسطور في القلوب الامينة وهو ملء الناموس الاول لانه قال لم آتِ لابطل الناموس بل لاكمله مت ٥ : ٢٧ لكن اعلموا كيف كمل فالناموس الاول كان يشجب المؤذي كثيراً لعزة داعي الذي اخطأ قال الرسول لايك بما تدين غيرك به تشجب نفسك رو ٢ : ١ و ٢ بل في كل ما يغفر يُغفر له مت ٦ : ١٤ لان الناموس قال في وسط الدينونة دينونة ولكن في وسط المغفرة مغفرة لان كمال الناموس الغفران

وانما سميناه الناموس الاول ليس لان المراد ان الله اعطى الناس ناموسين اذ لم يعطهم الاَّ واحداً روحانياً نظراً لطبيعته ولكنه من جهة المجازاة يجلب على كل احد جزاءً عادلاً الغفران الذي يغفر والسخط لحامل السخط رو ٢ : ٨ لان صاحب الزبور قال مع الزكي تكون زكياً ومع المعوج تتعوج مز ١٨ : ٢٦ ولهذا السبب الذين يكملون الناموس بالروح وبمقدار ذلك ينالون النعمة يكونون قد احبوا الذين احسنوا اليهم فقط بل والذين ونبوهم واضطهدوهم ايضاً اذ قبلوا المحبة الروحانية كجزاء لافعالهم الصالحة ولستُ اعني بالصالحة انهم غفروا السيئات بل لكونهم صنعوا خيراً لنفوس الذين اساؤا اليهم لانهم هكذا قدموهم لله كانهم هم الوسائل التي نالوا بها البركة كما قيل في الانجيل طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل سوء كاذبين من اجلي مت ٥ : ١١

ولكنهم تعلموا هذا الفكر من الناموس الروحاني لانهم بينما كانوا صابرين بأناة وصائنين عقلهم الوديع يش ١٠ : ٢٨ راى الرب صبر قلبهم لما كانوا معنين بالحرب وعدم فتور محبتهم فنقض لهم حائط السياج

على قلبه ولكنه لما اخطأ في الآخر ضلَّ كأن كلمة الرب تاتي لكل احد بقياس وبمقدار والانسان بقدر ما يصبر ينتصر وبقدر ما يحفظ يحفظ

ولهذا السبب كل جماعة الانبياء الاطهار والرسل والشهداء حفظوا الكلمة في قلوبهم مز ١١٩: ١١ و٦٧ و لو ٢: ٥١ ولم يشتهوا شيئاً سوى هجر الأرضيات والثبوت في وصية الروح القدس واختيارهم محبة الله الموصاة بروحه وخير الجميع ليس بالكلمة فقط ايو ٣: ١٨ او المعرفة بل بالكلمة والعمل والممارسة مُفضِلينَ الفقرَ على الغنى والعارَ على الفخرِ والشقاءَ على اللذةِ والعلةَ على التنعمِ ومن ثم صادفوا محبةً عوض الرجزِ لانهم لمّا ابغضوا لذات هذه الحياة احبوا الذين يشأون ملاشاتها كانهم فاعلون معهم لان ذلك هو مرغوبهم ان يتجنبوا معرفة الخير والشر تك ٢: ١٧ لانهم لم ينكروا الاخيار ولم يشتكوا الاشرار اذ كانوا يعتدون الكل رسلاً لتدابير ربهم ولذلك كانوا يراعون الجميع بالمحبة لانهم لما سمعوا قول الرب اغفروا يغفر لكم لو ٦: ٣٧ كانوا يتخذون المسيئين اليهم كالمتفضلين عليهم وكالممنونين لهم لاجل اعطائهم فرصة الغفران ولما سمعوا ثانياً ان كل ما تريدون ان يفعله الناس بكم افعلوه انتم بهم مت ٧: ١٢ كانوا حينئذ يحبون الصالحينَ بموجب نيتهم لانهم لما رذلوا برّهم وطلبوا برّ الله وجدوا ان المحبة ذاتها كانت مخفية فيه طبعاً رو ١٣: ١٠ لانه حين امر الرب اوامر عديدة بالمحبة اوصى بطلب برّ الله لانه علم انه هو امُّ المحبة ابن سيراخ ٢٤: ١٨ لانه ليس طريق اخرى للخلاص الا بوسيلة قريبنا كما امر المسيح قايلاً اغفروا يغفر لكم لو ٦: ٣٧ وهذا

من الفضيلة الالهية فلذلك يطردنا الرب عن هذه الشجرة بقوله لاتهتموا بشيء الاَّ بالملكوت في ٦:٤ ومت ٣٣:٦ لان جميع الذين دخلوا فردوس الله رؤ ٧:٢ و١٤:٢٢ وحفظوا هذه الوصية رؤ ١٤:٢٢ لا يطرحون خارجاً بل بقدر ابتعادهم من الارضي تمتعوا بالروحاني ماية ضعف عوضه اذ تمنحهم النعمة عزاءً بليغاً متساوياً .

فلنصلِّ اذاً لكي نحصل على ذلك حتى اذا استمرينا في كلمة الرب نتمتع بمسرات الروح على الارض وفى الآخرة لانه كما ان آدم طرد لذوقه من شجرة المعرفة كذلك الذين يستطعمون الارضيات لا يستطيعون ان يستمروا في كلمة المسيح في ٣ :١٩ كما هو مكتوب ان محبة العالم هي عداوة الله يع ٤:٤ ولهذا الباعث يوصي الكتاب المقدس كل واحد ام ٢٣:٤ بان يحفظ قلبه كل التحفظ حتى اذا حفظ الانسان الكلمة في ذلك كفردوس له يتنعم بالنعمة بحيث لا يميل اذنه للحية المطوية من داخل الموسوسة له دائماً بالاشياء الباعثة على اللذة التي تولد بها الرجز الذي يقتل الاخوة مت٥ :٢١ و ٢٢ وايو ١٥:٣ ويع ١٥:١ و ٢٠ ويو ٤٤:٨ والنفس التي تتصف به تموت بل يصغى الى الله عند اعتنائه الخصوصي بالايمان والرجاء اللذين تتولد منهما المحبة حبيبة الله والانسان الجالبة الحياة الأبدية لو ٢٥:١٠ ورو ١٠:١٣ فهذا الفردوس دخله نوح بحفظه الوصية واجرائها و بالمحبة افتدي من الرجز وابراهيم بحفظه هذا الفردوس سمع صوت الله و بحفظ ذلك شمل المجد طلعة موسى وكذلك كان ما صنعه داود بحفظه ذلك الفردوس ومن ثم تسلط على اعدائه بل ان شاول ايضاً كان ناجحاً مدة تحفّظه

وكما اذا كان لأبٍ ابنان احدهما طفل والاخر فتى فيبعثه حقاً الى المدن والبلاد الغريبة ولكنه يبقي عنده الطفل تحت رعايته لعدم استطاعته ان يعمل شيئاً والمجد لله امين

العظة السابعة والثلاثون

في الفردوس والناموس الروحاني

كما أننا من الاعمال الظاهرة نعلم المقاصد الخفية كذلك مما يحدث في النفس نفهم نص الكتاب المقدس ولكن لا يعلم جميع ذلك الا الذين نالوا الحرية التامة من الاهواء الدنية بواسطة التجارب لانه كما ان الكتاب المقدس يذكر الاشياء المستقبلة كذلك يذكر مصالح النفس لان جميع الاشياء المزمعة هي مطوية فيها طياً روحانياً وكل من شاركها فقد شارك هذه وتلك ومن ثم اذا سمعت الكتاب المقدس يذكر الفردوس وآدم والحية فتطلع في قلبك بتامل بدون ثقل شهواني تجد ان الفردوس هو حقاً كلمة الله وان التنعم الذي فيه هو شركة الروح القدس واما الحية فهي لذه شهوة التي تتلوى وتدب علينا لكونها مرباة معنا وتغوينا على ان نذوق من الشجرة يعني من هموم هذه الدنيا وتقتلنا بالمعصية لانك لا تهتمن للغد مت ٦:٣٤ والله هو الناطق بهذه الاقوال وهي في اليوم الذي تاكلان من الشجرة تموتان موتاً تك ٢:١٧ وبهذا القول انظروا لئلا تثقل قلوبكم من السكر لو ٢١:٣٤ لان الظلمة التي تنشأ من الهم والفسق هي موت النفس اذ تطرحها من الكلمة الروحانية وتجردها

العظة السادسة والثلاثون

في قيامتي النفوس والاجساد واختلاف مجد الذين يقومون ثانياً

ان قيامة النفوس المائتة اف ٢: ٥ و ٦ هي في هذه الحياة الحاضرة واما قيامة الاجساد فهي في ذلك اليوم ولكن كما ان النجوم الثابتة في السماء ليست جميعها متساوية ١ كو ١٥: ٤١ بل بعضها يخالف بعضاً في اللمعان والكبر كذلك بين الروحانيين يتقدَّمُ كلٌّ منهم في الروح بمقدار الايمان وبعضهم اغنى من بعض والكتاب المقدس يقول ان الذي ينطق بلسان غير مفهوم انما يتكلم بروح الله ١ كو ١٤: ٢ فالذي يكلم الله هو روحاني واما الذي يتنبأُ فيصلح جماعة الله ١ كو ١٤: ٥ وهذا له فيض النعمة واما الآخر فانه يصلح نفسه فقط وهذا يصلح نفسه وقريبه.

ولكن هذا كحبة حنطة تُزرَعُ في الارض وهذه الحبة عينها من قلب واحد تخرج حبوباً كثيرةً مختلفة وكذلك بين سنابل القمح بعض منها طويل وبعض قصير ولكن جميعها تجمع في بيدر واحد ومخزن واحد ومع اختلافها في ذاتها يُصنع منها خبز واحد ١ كو ١٠: ١٧

او كما يكون في احدى المدن جموع اناس بعضهم اطفال وبعضهم رجال كاملون او فتيان ولكن الجميع يشربون ماءً من عين واحدة ويأكلون خبزاً واحداً ويتنفسون هواءً واحداً او كحال الانوار احدها له فرعان وآخر سبعة ولكن حيث يكون النور وافراً يختلف ضياؤه عن غيره كثيراً كذلك سائر الذين هم في النار والنور لا يمكنهم ان يكونوا في الظلمة بل بينهم فرق عظيم بو ٥: ٣٥

تث ٥:١٤ وان الثور لا يوضع عليه النير لاجل عمل ضروري ولا ولا ان الحمار يحمل اثقالاً (لان هذه البهائم ذاتها كانت تستريح من العمل العسر) كذلك الرب عند مجيئه انعم بالسبت الحقيقي والأبدي واراح النفس التي كانت موسوقة وثقيلاً وزرُها باحمال الاثم والافكار النجسة وسعت بفعل الخبث عن ضرورة فقط لانها كانت مستعبدة لمعلمين قاسين اش ٢٦:١٣ واراحها من احمالها الثقيلة وهي افكارها الباطلة النجسة ونزع منها النير الشاقّ وهو نير افعال الخبث واراحها حين كانت متعبة بافكار النجاسة ·

لان الرب دعا الانسان الى الراحة بهذا النص تعالوا اليّ ايها المتعبون والثقيلو الاحمال وانا اريحكم مت ١١:٢٨ وكل النفوس التي تطيع هذه الدعوة وتاتي اليه يريحها من هذه الافكار الثقيلة الباهظة النجسة وتطلق من كل الاثم بحيث تحفظ السبت الصحيح المبهج المقدس وتعيّد عيد الروح القدس عيد الفرح والحبور الذي لا يوصف فتكون خدمتها نقية مقبولة لدى الله من قلب طاهر هذا هو السبت الصحيح المقدس فسبيلنا اذاً ان نتوسل الى الله حتى ندخلَ هذه الراحة ونُطلقَ من الافكار الخبيثة الباطلة ليمكننا ان نعبد الله من قلب نقيٍّ وان نعيّدَ عيد الروح القدس فلذلك طوبى للانسان الذي دخل تلك الراحة والمجد لمن ارتضى بمعاملة خلائقه الآب والابن والروح القدس الى الابد آمين ·

للمسيحيين هو هكذا عظيم حتى لا يقدر احد ان ينطق او يصرّح به فالواجب عليه اذاً ان ياتي الى جهاد المسيحيين بكل همّة وتواضع عقل فينال ذلك الغنى لان ميراث المسيحيين ونصيبهم هو الله نفسه لان المرتل قال الرب نصيب ميراثي وكاسي فالمجد لذلك الذي يعطي نفسه ويمزج طبيعته القدسيّة بنفوس القديسين الى الابد امين ·

العظة الخامسة والثلاثون

في السبت القديم والجديد

ان الله امر في ظل الناموس الذي اعطاه لموسى عب ١٠:١٠ بان يستريح كل انسان يوم السبت ولا يعمل عملاً الاَّ ان ذلك كان رمزاً وظلاً للسبت الحقيقي الذي يعطيه الرب للنفس لان النفس التي تُحسب اهلاً لان تُطلقَ من الافكار النجسة الرجسة تحفظ السبت الحقيقي وتتمتع بالراحة الحقانية لكونها مُطلقةً ومعتوقة من جميع افعال الظلمة لان هناك في السبت الرمزي ولو انهم كانوا يستريحون باجسادهم كانت نفوسهم لم تزل مقيدة بالخطية والخبث واما هذا السبت الصحيح فهو راحة حقيقية للنفس المحلولة المطهرة من غوايات ابليس المتنعمة براحة الرب وفرحه الابدي ·

لانه كما اوصى يومئذٍ ان الحيوانات ايضاً يسترحن في السبت

ولا عبد ولا حرٌّ غل ٣:٢٨ لان جميعهم يتغيرون الى الطبيعة الالهية ويصيرون ذوي احسان وامناء لله ويخاطب هناك الاخ اخته بخطاب السلام بلا خَلَلٍ ما لان كلا الجنسين جميعاهم بالمسيح واحدٌ متنعمين منه بنور شائعٍ وكلٌّ يعتني بالآخر وفي وفاء هذا الاعتناء يُضيئون بالحق في تاملِ النور الحق الذي لا يوصف وهكذا ينظر بعضهم بعضاً باشكال كثيرة وباصناف المجد الالهي وكلٌّ يفرح فرحاً لا يوصف بمعاينة مجد بعضهم .

فانظر كيف فاقت امجاد الله كل نطق وادراك لانها امجاد النور الفائق الوصف والاسرار الابدية والخيرات التي لا تحصى .

لانه كما ان الاشياء التي تصادف العين كنبات الارض والزرع والزهور المختلفة لا يمكن لاحد ان يحد عددها ولا يقدر احد ان يحصي او يعلم غنى الارض كله او كما انه لايمكن لانسان ان يدرك الحيوانات التي في البحر او عددها او الاجناس او اختلافها او مقدار مائه اواتساع قراره او كما انه لا يمكن معرفة الاشياء التي تطير في الجوِّ او اصنافهااو اجناسها او كما لا تُدرَك السماء او مقامات النجوم او سيرها كذلك لا يمكن النطق او التصريح بغنى المسيحيين الذي لا قياس له ولا نهاية اف ١ : ٧ و ٨ بل يفوقُ كل ادراك لانه ان كانت هذه الحيوانات لاحدَّ لها ولا تُدرك من البشر فكم بالحري ذلك الذي خلقها وعدها

فيجب على كل واحد اذاً ان يفرح جداً ويُسَرّ بان الغنى والميراث المعدّ

تنكشف لها محاسن اللاهوت الذي بعد ان يختلط به المسيحيون يصيرون حكماءَ لكن ذلك المجد مخفيٌّ عن الاعين الجسدانية ومكشوف كشفاً واضحاً للنفس المومنة التي يقيمها الرب من موت الخطية كما اقام الاجساد المايتة ويهيء لها سماءً جديدة وارضاً جديدة وشمسَ البر اش ٢٤ : ٢٣ ورؤ ٢١ : ٢٣ وينعم عليها بكل شيءٍ من لاهوته فهو العالم الصحيح والارض ذاتُ الحياةِ والكرمة المثمرة وخبزُ الحياة وماءُ الحياة كما هو مكتوب آمنت ان ارى خيرات الرب في ارض الاحياءِ مز ٢٧ : ١٣ وقيل ايضاً تشرق لخائفي الرب شمس البرّ والشفاءُ في اجنحتها مل ٤ : ٢ وقال الرب ايضاً انا هو كرمة الحق يو ١٥ : ١ وقال انا هو خبز الحياة يو ١ : ٤٨ وقال كل من يشرب من الماءِ الذي اعطيه انا يكون فيه ينبوع ماءٍ ينبع الى الحياة الابدية يو ٤ : ١٤ لان مجيء الرب كان كله لاجل الانسان الذي كان مُلقى ميتاً في قبر الظلمة والخطيـة والروح النجس والقوات الخبيثة لغاية ان يقيم الانسان ويحييه في هذه الحياة الحاضرة ويطهره من كل سواد وينيره بنوره ويلبسه ثوبه السموي اي ثوب الطبيعة الالهية ولكن في قيامة الاجساد كل الذين نفوسهم كانت أُقيمت قبلاً وتمجدت تتمجد وقتئذٍ معها اجسادهم ايضاً سوية وتستنير مع النفس التي أُنيرت وتمجدت في هذا العالم الحاضر لان بيتهم وخيمتهم ومدينتهم الرب رؤ ٢١ : ١٢ و ٢٢ : ٥ ويأوون الى بيت من السماءِ غير مصنوع بالايدي ١ كو ٥ : ١ و ٢ وهو مجد النور الالهي بحيث يُصيّرون كبني النور ولا يعاين بعضهم بعضاً بعين خبيثة لان الخبث يُنقّى منهم ولا يكون هناك ذكر ولا انثى

عريسها و يشتبهون ان يفسدوا آراءها مضادة للمسيح

ولكن اذا راى الرب انها تجمع ذاتها بقدر طاقتها بحيث تطلبه دائماً وتنتظره ليلاً ونهاراً وتصرخ اليه كما امرها ان تصلي بلا فتور لو ١٨: ١ و ٧ فعند كل ضرورة ينتقم لها كما وعد بعد ان ينقيها من الفساد الذي كان فيها وهو ذاته يقيمها لنفسه عروساً لا عيب فيها ولا غضن فان صدّقتَ صحة الاشياء الاكيدة على ماهي عليه من الحقيقة فانظر الى ذاتك جيداً ان كانت نفسك قد وجدت النورَ ليرشدها والاكلَ والشربَ الحقيقيَّ الذي هو الرب واما ان لم يكُ لك ذلك فاطلبْهُ ليلاً ونهاراً لعلك تناله ومن ثم اذا عاينتَ الشمس ففتش عن الشمس الحقيقية مل ٤: ٢ لانك اعمى اش ٤٩: ١٠ واذا رأيت النور فانظر الى نفسك ان كنت قد وجدت النور الصحيح الصالح يو ١: ٩ لان كافة الاشياء الظاهرة هي ظل للاشياء الحقانية التي تُفعل في النفس لانه يوجد انسان آخر من داخل غير الانسان المنظور وتوجد عيون اعماها الشيطان وآذان اصمّها وهذا الانسان الباطن اتي المسيح ليصححه فله المجد والقدرة مع الآب والروح القدس الى الابد امين.

العظة الرابعة والثلاثون

في مجد المسيحيين الذي سوف يُوهب لاجسادهم يوم القيامة و يستنيرون به مع النفس

كما ان اعين الجسد ترى كل شيء عياناً كذلك نفوس القديسين

فمن ثم يشرق عليها ويعلمها حق قانون الابتهال ويلهمها الصلاة النقية الروحانيـة اللائقة بالله والسجود الذي هو بالروح والحق يو ٤:٢٤

ولكن كما ان الذي يختار ان تكون صنعته التجارة ليس له طريقة واحدة لجلب المكسب بل يضطر الي ان يوفر مكسبه ويكثره باصناف الوسائل بحيث يعبر من تجرة الى تجرة ومن ثم يبادر الي وسيلة جديدة والحاصل انه دائماً ينتقل مما لا فائدة فيه الي مافيه كثرة الربح كذلك فلنزين نفوسنا بكثرة الاصناف والحرف لكي نكسب ايضاً المكسب الحق العظيم وهو الله كله ليعلمنا كيف نصلي بالحق لانه هكذا يحل الرب على نية النفس الصالحة فيقيمها الى كرسي مجده ويجلس ويستريح عليها لان هذا ماسمعناه من النبي حزقيال عن الحيوانات الروحانية الحية التى كانت مربوطة في عربة الرب لانه يظهرها لنا كأنها كلها اعين كالنفس التى تحمل الرب بل بالحري هي التى يحملها الرب لانها تصير كلها عيناً

وكما ان المنزل الذي فيه ربه هو مملو زينة وحسناً ولطافة كذلك النفس التى معها ربها ومقيم بها تمتلئ كلها جمالاً ونعمة لان لها الرب وكنوزه السموية ليقيم بها ويتولاها ولكن الويل لذلك المنزل الخالي من ربه وليس مولاه قريباً منه اذ هو خراب ملآن من القمامات والنجاسة تسكن فيه الغيلان والجان على قول النبي اش ٣٤:١٤ و ١٥ لان البيت الخرب فيه القطط والكلاب وكل نجاسة والويل لتلك النفس التي لاتنهض من سقطتها الباهظة ولا تقبل رب البيت الصالح اعني المسيح الحال فيها بل يقيم على نجاستها وفي باطنها اولئك الذين يحركونها ويهمزونها الي معاداة

وكما ان الرياح تهب على كل الحيوانات في كل مكان والشمس تشرق على المسكونة كلها كذلك اللاهوت هو في كل مكان ويوجد في كل مكان مز ١٣٩ فان طلبته في السموات وجدته هناك في افكار الملئكة وان طلبته على الارض صادفته هنا ايضاً في قلوب الناس ولكن قليلاً من المسيحيين يرضونه من وسط عالم كثير فالمجد للآب والابن والروح القدس الي الابد . آمين

العظة الثالثة والثلاثون

في انه يجب علينا ان نصلي الي الله بانتباه بلا فتور

يجب علينا ان نصلي ليس بعادة الجسد ولا بعادة رفع الصوت ولا بعادة الصموت ولا بجثو الركب بل بعد ان نراعي العقل مراعاة مضبوطة ننتظر الله حين يكون معنا ويطلع على النفس في مخرجها مز ١٣٩ : ٢ و ٣ وسبلها ومداخل الفم ويعلمنا متى يجد ربنا السكوت مز ٣١ : ٧ ومتى يليق رفع الصوت في الكلام والصلاة بصراخ عب ٥ : ٧ وهو ١٢ : ٧ بشرط ان يكون العقل شديداً نحو الله

لانه كما ان الجسد اذا فعل شيأً ما يميل اليه بكليته وينشغل به وكل اعضائه يساعد بعضها بعضاً كذلك فلتكن النفس بكليتها مسلمة للرب في الصلاة والمحبة ولا تسرع تائهة ولا تزعزعها مشاغل فكرها بل تعمل مابطاقتها من الاجتهاد الخالص وجمع ذاتها مع افكارها وملازمتها للمسيح بانتظار

بعد ان تبتعد عن العالم وتطلب الله وتصبح ذا فطنة عب ٥:١٤ فاول مايجب عليك فعله ان تقاتل طبيعتك في عوائدها القديمة واهوائها النامية معك سوية وعند معاركتك مع العادة والطبع تصادف افكاراً مضادة لك وتردك بسرعة الى الشيء الخارجيّ الذي خرجت منه فعندها تبتديء بعراكٍ وحرب اذ تدفع مناظرات على مناظرات وعقلاً على عقل ونفساً على نفس وروحاً على روح وتكون النفس حينئذٍ في غمرة كاملة لانه تنكشف هناك قوة ظلام خفية خادعة كائنة في القلب ويكون الرب ايضاً قريباً من نفسك وجسدك بحيث يري قتالك ويلقي تاملات سموية في الانسان الخفي الذي فيك ولكنه يتركها لك الي ان تتقوّم والنعمة هي التي تهديك في شدائدك واذا وصلت الي الراحة تعرفك بنفسها وتبين لك جهراً انها تركتك تتدرّب لاجل خيرك مز ١١٩:٦٧ وكما انه اذا كان لرجل غني ابن مثلاً ولهذا الابن معلم يهذبه بقضبان طوال تعقب التاديب والجروح والضربات الثقيلة جداً الي ان ينمو الولد الي الرجولية فحينئذ يشكر معلمه كذلك النعمة تؤدبك بتدبير خصوصي الي ان تصير رجلاً كاملاً اف ٤:١٣

ثم ان الفلاح يبذر زرعه في كل ناحية والذي يغرس كرمه يشتهي لو ان كل غصن منها يثمر ولذلك ياتي اخيراً ليجني وان لم يجد ثمرة يغتم كذلك الرب يروم ان تزرع كلمته لو ٨:١٤ في قلوب البشر ولكن كما ان الفلاح يحزن على البقعة البور من الارض كذلك يحزن الرب على القلب العقيم الذي لا ينتج ثمرة

بحيث تقول ان بواسطة ذلك صرت مطيعاً لامر المسيح فالباقي عليك انك كما غيرت عقلك نظراً للاشياء الظاهرة وانفردت عن العالم وعن العشرة الجسدية كذلك يجب عليك لذلك الداعي ان تبتدئ بتغيير عقلك ايضاً من الحكمة الجسدية الى السموية وبعد هذا تبتدئ بان تتفحص في التعليم الذي تعلمته تفحصاً بيناً ولا تهدأ بمجرَّد ذلك بل تسعى وتجتهد في احراز ما سمعته وان ظننت انك تممت كل شيء بالجحد الذي جحدته يعيد الرب الحديث معك عن ذلك ويقول لك لِمَ تفتخرُ ألستُ انا خالق نفسك وجسدك وصانع ذهبك وفضتك حج ٢: ٨ فقل لي ماذا فعلت من ذاتك فعند ذلك تبتدئ النفس باعتراف مُعلن وتتوسل الى الرب ١ي ٤٢: ١—٦ وتقول اني اقر بان كل الاشياء هي لك وهذا المنزل الذى انا فيه لك وثيابي لك وبك انا عائشة وبتدبيرك حصل كل ما كان لخيري فعندها يجاوب الرب على هذه الاقرارات كلها قائلاً مني لك الحمد فالخيرات خيراتك وارادتك الصالحة لك ومن حيث انك فررت اليَّ حباً بي فهلمَّ أعطيكَ الاشياء التي لم تحزْها بعدُ ولا حازها الناس الذين على الارض اتخذني لك مولى مع نفسك لتكون دائماً فرحاً بي ومسروراً فانه كما ان المرأة المخطوبة لرجل من كثرة محبتها تهاديه بجميع خيراتها ومهرها كله وتلقي الكل في يدي زوجها قائلة ليس لي شيء ملكي بل الخيرات التي لي هي خيراتك ومهري منك ونفسي وجسدي لك كذلك هي النفس العذراء التي تعاشر الروح القدس ايو ١: ٣ ولكن كما انه لما اتى الرب الارض تألمَّ وصلب كذلك يجب عليك ان تتألم معه لانك

الامتزاج والعشرة من الطبيعة الالهية فلا تستقيم ابداً بل تظل ذليلة في طبيعتها بدنس كثير لان النفس ذاتها تُدعى هيكل الله وبيته وعروس الملك لانه قال اجعل مسكني بينهم واسير فيهم لا ٢٦ : ١١ و ١٢ و ٢ كو ٦ : ١٦ هكذا كان رضى الله انه لما نزل من السموات المقدسة كسا طبيعتك العاقلة بجسد متخذ من الارض وطبّعه جا ١ : ١٤ بروحه الالهي حتى انك من حيث كونك ارضياً لعلّك تقبل النفس السموية وحين تعاشر نفسك الروح وتدخل النفس السموية في نفسك فحينئذٍ تكون رجلاً كاملاً في الله ووارثاً وابناً

ولكن كما انه لايقدر العالمون فوق عب ١١ : ٣ ولا الذين هم تحت ان يحتووا على عظمة الله ٢ اي ٦ : ١٨ وعلى طبيعته التي لا تُدرك كذلك من الجانب الآخر لا يقدر العالمون الذين هم فوق ولا الذين هم تحت ولا الذين على الارض ان يدركوا تنازله لاجل الاشياء الصغيرة القليلة لانه كما ان عظمته لا تدرك كذلك لا ادراك لتواضعه وقد يتفق انه حين يحدرك للشدائد والآلام بتدبيره ويشير الى أذاك غل ٦ : ١٧ والى ما تظنه ضداً لك فهذه تأتي لاجل نفسك ثم انك ان اشتهيت ان تكون في العالم غنياً فكل المضايق تصادفك وحينئذ تاخذ في الافتكار في نفسك عن ذلك وتقول لكوني لم اجد في الدنيا نجاحاً فلأنفردنّ عنها واجحدها واعبد الله وبعد ذلك اذا خرجت منها تسمع الوصية التي تقول بع كل مالك مت ١٩ : ٢١ وابغض كل العشرة الشهوانية ١ يو ٢ : ١٥ و ١٧ واعبد الله مت ٤ : ١٠ فحينئذ تحمد على سوء بختك في العالم

المسيح الكاهن الحق دخل مرة واحدة عب ٦ : ٢٠ المظلة الغير المصنوعة بايدي والى المذبح العلوي مستعداً لتنظيف الذين يسألونه حتى الضمير المدنس عب ٩ : ١٤ لانه قال انا اكون معكم الى منتهى العالم [1] مت ٢٨ : ٢٠

والكاهن كان علي صدره حجران ثمينان وعليهما اسماء الاثني عشر اباً وكان صنع ذلك مجرَّد رمزٍ لان الرب ايضاً بعد ان اكتسى بتلامذته الاثني عشر ارسلهم انجيليين ومبشرين للعالم اجمع فانظر كيف ان الظل بقدومه بظهر الحق ولكن كما ان الظل لا يصنع لنا شيئاً ولا يشفي لنا اوجاعاً كذلك الناموس القديم لم يكن يستطيع ان يشفي جروح النفس وآلامها لانه لم تكن به حياة غل ٣ : ٢١ لانه يوجد شخصان يُحتاج اليهما معاً لتكميل اية مادة كانت كالعهدين مثلاً والانسان خُلق على شبه الله ومثاله وله عينان ومنخران ويدان ورجلان وان اتفق لاحد ان يكون ذا عين واحدة او يد واحدة او رجل واحدة فيظهر ذلك عيباً

او كما ان الطير الذي ليس له غير جناح واحد لا يقدر ان يطير بذاك الواحد كذلك الطبيعة البشرية ان بقيت عريانة بذاتها ولاتقبل

(١) المسيح يدعوه النبي الانجيلي الآب الابدي اش ٩ : ٦ والنسخة اللاتينية الدارجة تفسره بانه اب الدهر او العالم الآتي . فهذا الدهر او العالم معناه دهر الانجيل او المسيح الذي كان النبي يومئذ مراعياً له . وكما انه ابتدأ بتجسد ربنا المبارك كذلك لايعبر قبل ان يسلم ملكوت ابيه ١ كو ١٥ : ٣٤ ومن ثم يظهر ان الوعد المذكور هذا ليس بمقصور على الرسل بل هو تابع لجميع خلفائهم وهو قرين الانجيل الابدي

واحدةٌ وفيها نجومٌ شتى بعضها ذات لمعان ساطع وبعضها ذات كبرٍ عظيم وبعضها اصغر ولكن جميعها في الجوّ وكذلك القديسون هم في السماء الواحدة سماء اللاهوت قد تأصلوا في الارض الغير المنظورة تاصلاً مختلفاً وكذلك الافكار التي دخلت في آدم هي مختلفة ولكن الروح الذي يدخل القلب يُنشئ عِرْقَ فكر واحد وقلباً واحداً لان الفوقانيين والتحتانيين هم جميعاً تحت تدبير روح واحد .

ولكن ما المراد بالحيوانات المشقوقة الظلفِ لكونها باظلافها تجري على الارض بسرعة ووُضعت رمزاً الى اولئك الذين يسيرون في الناموس باستقامة ولكن كما ان ظل الجسد يصدر من الجسد ذاته ومع ذلك لا يستطيع فعل شيء جسدي لان الظل لا يقدر ابداً ان يضم الجروح او يطعم او يتكلم والحال انه يصدر من الجسد عياناً ويسبقه دليلاً على حضوره كذلك الناموس القديم هو ظل العهد الجديد كو ٢ : ١٧ وعب ١٠ : ١٦ والظل يظهر الحق اولاً ولكنه لم تكن له خدمة الروح قط لان موسى لما كان مكتسياً بالجسد لم يقدر ان يدخل القلب وينزع منه ثياب الظلمة الدنسة زك ٣ : ٣ ولن يقدر شيء ان يلاشي قوة الظلمة الخبيثة من الروح والنار من النار الاّ الروح

لان الختان الذي كان في ظل الناموس يدل على ختان القلب الصحيح الذي كان مقبلاً يومئذٍ ومعمودية الناموس هي ظل للاشياء الحقيقية لان تلك كانت تغسل الجسد ولكن هنا معمودية النار والروح مت ٣ : ١١ واش ٤ : ٤ تنظف وتغسل نجاسات العقل ويومئذٍ كان الكاهن اللابس الضعف يدخل قدس الاقداس ويقرّب ذبائح عن نفسه وعن الشعب عب ٧ : ٢٧ والآن

اكمامها الظاهرة والسوسن ايضاً يخرج شيئاً من اكمامه ويجمل البقاع وكذلك جميع المسيحيين الذين حُسبوا من هذا الآن اهلاً لامتلاك الثياب السموية فهذه الثياب حالة في نفوسهم وحيث ان الله سبق فرسم ان هذه الخليقة تُحلُّ وان السماءَ والارضَ تزولان فتلك الثياب السموية التي غطتْ النفس ومجدتها من هذا الآن وامتلكوها في قلبهم سوف تغطي ايضاً الاجسام العريانةَ التي تقوم من القبور والمتضح ان تلك الاجساد التي تقوم في ذلك اليوم تكتسي بالمجد وهو ذلك الثوبُ السموي الغير المنظور الذي يحرزه المسيحيون في هذه الحياة الحاضرة ٢ كو ٨ : ١

وكما ان الغنم والجمال اذا رأت حشيشاً تبادر اليه بشراهة واستعجال وتخزن لانفسها منه قوتاً وفي وقت الجوع تخرجه من معدتها وتجتره والذي كانت خزنته قبلاً يصير بعد ذلك لها طعاماً مت ١١ : ١١ كذلك جميع الذين اغتصبوا ملكوت السموات الآن وذاقوا الطعام السموي الحيَّ بالروح ففي وقت القيامة ينالون ذلك الطعام عينه ليغطي اعضاءهم ويغذيهم

فكما قلنا ان في الزروع اختلافاً لان اصنافاً منها كثيرة تُزرَع في ارض واحدةٍ والثمار التي تخرجها مختلفة بحيث لا يشابه بعضها بعضاً ومن الشجر ايضاً ما هو كبير وما هو صغيرٌ والحال ان ارضاً واحدة تجمع اصولها كلها كذلك الكنيسة السموية ولو كانت واحدةً فلا عدد لها عد ٢٣ : ١٠ وتك ٢٢ : ١٧ بل كل شخص منها يتزين بمجد الروح بنوع مخصوص

لانه كما ان الطيور تخرج من جسدها غطاءَ اجنحتها مع ان الفرق بينها عظيم اذ بعضها يطير قريباً من الارض وبعضها في الجوِّ الواسع وكذا السماءَ

العظة الثانية والثلاثون

في ان مجد المسيحيين الذي يحلُّ في نفوسهم من هذا الآن سوف يعلن في القيامة ويمجد اجسادهم بمقدار تقواهم

ان لغة هذا العالم مختلفةٌ لان كل قوم لهم لسان مخصوص واما المسيحيون فانهم يتعلمون لساناً جديداً وجميعهم يتهذبون بحكمةٍ واحدة مشتركة وهي حكمة الله لا حكمة هذا العالم وهذا الدهر التي تزول وعند ما يسيرون على هذه الخلقة القديمة يغرقون في رؤيا سموية جديدة وفي مجد واسرار اذ ينتهزون فرصة الاشياء الظاهرة وقد توجد اصناف حيوانات مؤلفة كالفرس والثور وكل منهما له جسد وصوت مخصوص به وكذلك الحال في الموحشة فالاسد له جسد وصوت مخصوص به والايل كذلك بل في الدوابّ اختلاف عظيم وبين الطيور اجسام متنوعة فجسد النسر وصوته نوع وجسد الصقر وصوته نوعٌ آخر وكذلك في البحر اختلاف لان فيه اجساماً كثيرة لا تتشابه بل في الارض ذاتها زروع كثيرة وكل جنس زرع له ثمرة مخصوصة والاشجار ايضاً كثيرة ولكن بعضها كبير وبعضها صغير وفي ثمرات الخريف اختلاف عظيم لان كل صنف منها له طعم مخصوص وكذلك قد توجد بقول فيها اختلافات كثيرة لان بعضها نافع للصحة وبعضها يخرج رائحةً طيبة ولكن كل صنف شجرة يخرج الاوراق الظاهرة والزهور والاثمار وكذلك ما تخرجه الزروع من داخل

هو الرب او روسآء هذا العالم واذا انهيتِ يانفسُ هذا امتحان وعرفتِ فتوسلي الى الرب باجتهاد ورغبة من اجل القوت السموي ونموِ المسيح فيك وفعله حسبما هو مكتوب ان معاشرتنا في السموات في ٣ : ٢٠ وليس ذلك بالرمز والكناية كما يزعم بعض لان عقل وفهم الذين لهم مجرَّد زِيّ التقوى يشبه العالم وانظر الى تحرك ميلهم وتموجه والى عقلهم المقلقل والى فزعهم وخوفهم الكثير على ما قيل ان الارض تكون بالتنهد والرعدة تك ٤ :١٢ وذلك بقدر كفرهم وخلل افكارهم الحائرة كم من ساعة يتموّجون كسائر الناس فهولاءِ لا يفترقون عن العالم الاَّ بالشكل والراي فقط وبالنظام الجسدي الذي للانسان الخارجي ولكن في قلبهم وعقلهم هم مقلقلون في العالم ومقيدون في الارض باغلالٍ وهموم لا ثمرة فيها لكونهم لم يقتنوا في قلوبهم ذلك السلامَ الذي من السمآءِ كما قال الرسول وسلام الله فليتولَّ في قلوبكم فهو يملك ويجدد عقل المومنين في محبة الله وكل الاخوة فالمجد والسجود للآب وللابن والروح القدس الى الأبد آمين.

وكما ان الطفل لا يعرف كيف يعالج نفسه او كيف يلبس بل ينظر الى امه ويبكي حتى تشفق عليه فتحمله كذلك النفوس المومنة تتكل دائماً على الرب وحده بحيث تنسب اليه كل انواع البرِ فانه كما بدون الكرمة ييبس الغصن يو ١٥ : ١ و ٥ كذلك حال من يشتهي التزكي بدون المسيح فالذي لا يدخل من الباب المعهود بل يتسوَّر من ناحية اخرى فهو لصٌ وسارق يو ١٠ : ١—٥ كمن يزكيّ نفسه من غير ان يزكيه أحدٌ .

فلنأخذ اذاً جسدنا هذا ونصيره مذبحاً ونلق عليه افكارنا كلها ونتوسل الى الرب ان يرسلَ من السماء النار العظمى التي لا تُرى فتبتلع المذبح وكل ما عليه سوية ويسقط جميع كهنة بعل وهم القوات المعادية وحينئذٍ نرى المطر الروحاني مز ٧٢ : ٦ آتياً الى النفس كخطوة انسان فيصير فينا موعد الله حسبما قيل في النبي اقيم وابني خيمة داود التي قد سقطت وارمم ما قد انهدم منها عا ٩ : ١١ واع ١٥ : ١٦ حتى ان الرب من حركة رحمته يضيء على النفس العائشة في الليل والظلمة وفي الحماقة فاذا أفاقت تسير بلا زلل بحيث تقضي اشغال النهار والحياة فانها بذلك تغتذي ومنه تاكل سواءٌ كان من هذا العالم او من روح الله والله يحل بها رو ٣ : ٢٠ ويو ١٤ : ٢٣ ويرضي عنها

ولكنَّ كلَّ من شاء يمكنه ان يجرِّبَ ذاته ويرى من اين تنعمه واين مسكنه وبين من هو مقيم حتى اذا اتى تاتيَّ له التمييز والنقد الصحيح سلمَّ نفسه بالاغتصاب الى ما هو خير واذا صليت ايضاً فاطلع على نفسك في الصلاة بحيث تتامل افكارك وحركاتك من حيث هي ان كانت من الله او من العدوِّ ومن ذا الذي يوتي الطعام للقلب هل

امة غير امتها لم تتاذَّ بل نقلها ايمانها الى جهة الاسرائيليين كذلك الخطية لا توذي الذين ينتظرون الفاديَ بالرجاء والايمانِ فعند مجيئهِ يغيرُ افكار النفس ويصيرها الهية سماوية صالحةً ويعلم النفس الصلاة الحقيقية بدون طيش وضلال اذ قال لاتخف انا اسبقك واخضع الاشراف من الارض واسحق الابواب التي من نحاس واكسر الاقفال التي من حديد اش ٣٥ : ٢ وقال ايضاً احذر من ان تكون الكلمة المخفية في قلبك خطيةً ان قلت هولآء الشعوب اكثر مني تث ٧ : ١٧ فنحن ان لم يغلبنا الكسلُ ولم نعطِ لوساوس الخطية المشوَّشة مرعًى فينا بل جذبنا عقولنا باختيارنا وغصبنا افكارنا الى الرب فانه ولا شك ياتي الينا ويجمعنا اليه لان جلَّ الارضآء والمراءاة هي في الافكار فاجتهد اذاً في ارضآء الرب وانتظاره دائمًا من داخل وفي ان تفتش عنه في افكارك وتغصب اليه ارادتك وميلك واعتبر كيف انه ياتي اليك ويجعل فيك مقامه فانك كلما جمعت عقلك الى طلبه ازداد هو ميلا برحمته وجوده الى ان ياتيك ويبهجك لانه يقف ويعاين عقلك وافكارك وشهواتك ناظراً كيف انت طالبه وان كان طلبك بكل نفسك او بتغافل او باعتنآء فاذ لحظ حرارةَ اجتهادك في طلبه فحينئذٍ ينكشف ويظهر لك ويمنحك عونه ويعيّنُ لك الغلبة اذ ينقذك من ايدي اعدائك لانه اذا راى اولاً كيفية طلبك وكيف لم تكفَّ عن انتظارك اياه يعلمك ويمنحك الصلاة الحقيقة والمحبة الصادقة التي هي نفسه ١ يو ٤ : ١٦ فيصير كل شيءٍ لك نعيماً وشجرةَ حياةٍ ودرةً واكليلاً وبانياً مت ١٦ : ١٨ وغارساً ومتألمًا ومنيعًا وانسانًا والهًا وخمراً وماءَ حيوةٍ وحملاً وعريساً ومحارباً وسلاحًا والكلُّ في الكلِّ هو المسيحُ

فلا يكون لها ميراثٌ مع القديسين في ملكوت السمآء ولا تدخل في المدينة السموية ولكن يا رب يسوع المسيح ادخلنا الى هناك فنمجد اسمك مع الآب والروح القدس الى الابد آمين ٠

العظة الحادية والثلاثون

في انه يجب على المومن ان يتغيرَ في عقله ويجمعَ افكارَه جميعها لله ٠ فان مراعاتنا له تعالى قائمةٌ في ذلك

يجب على المؤمن ان يلتمس من الله ان يتغير في ميله بتغيير قلبه بحيث ينتقل من المرارةِ التي فيه الى الحلاوة ويتذكر كيف شُفي الاعمى وكيف أَبرأَ المراة ايضاً التي كان بها نزف دم بلمس طرف ثوبه وكيف لانَتْ به طبيعة الأُسودِ وخضعت طبيعة النار لان الله هو الخير العديمُ المثيل الذي يجب عليك ان تجمع فيه عقلكَ وافكاركَ ولا تفتكر سوى في كيفية حفظ انتظاره قدام عينيك فلتكن النفس اذاً كالتي تجمع بنيها بعد ضلال وتونبُ الافكار التي شتتتها الخطية ولتاتِ بها الى بيت جسدها بحيث تنتظر الربَّ دائماً بالصلاة والمحبة حين ياتي ويجمعها حقاً مت ١٣ : ٣٧ وحيث ان المستقبل ليس واضحاً رو ٨ : ٤٤ فلتداوم الرجاء لحاكمها وتلقي عليه أملها يقيناً ٢ تي ١ : ٣ ولتتذكر كيف ان راحاب في تغربها اعانت الاسرائليين فصارت كواحدة منهم ولكن الاسرائيليين بمحبتهم رجعوا الى مصر مز ٧٨ : ٤١ فكما ان راحاب بسكناها مع

ابناءً لذلك الاصل المظلم ومشتركونَ في تلك النتانة فالداءُ الذي تعذبَ به نحن ايضاً معذبون به عينه لكوننا من زرع آدم لان الداءَ الذي حلَّ بنا هو عين ما يذكره النبي اشعياء بقوله لن يوجد الاَّ جراح وقروح وضربات وارمة لم تعصب ولا تداوي ولا تدهن اش ١ : ٥ و ٦ وكان الجرح الذي جُرحناهُ لا علاج له ولم يمكن شفاوهُ الاَّ بالربِّ لان لهذه الغاية عينها أَتى بنفسه لانه لم يكن احدٌ من الاقدمينَ ولا الناموسُ ولا الانبياءُ قادر على معالجته واما هذا الشخص وحده فباتيانه شفى جرحَ النفسِ الذي لم يمكن له دواءٌ

فلنقبل اللهَ اذاً والرب الشافي الحق الذي يقدر وحدهُ ان يعالج النفوس لكونه تحملَ اشياءَ شتى من اجلنا لانه يقرع دائماً بابَ قلوبنا حتى نفتحَ له وحين يدخلُ ننتعش في نفوسنا ونغسل قدميه وندهنهما ونجعل مقامه فينا لان الرب يوبخ في الانجيل ذلك الذي لم يغسل قدميه لو ٧ : ٤٤ وقال ايضاً في مكانٍ آخر هوذا انا قائم على الباب واقرع ان كان احد يسمع صوتي ويفتح البابَ لي ادخل اليه رو ٣ : ٢٠ لانه لهذا السبب ظلَّ يتحملُ اشياءَ كثيرةً بحيث اعطى جسده للموت وافتدانا من العبودية حتى اذا اتى لنفوسنا يأخذ مسكنهُ معها لانه لهذا الداعي يقول الرب للذين على يساره في الدينونة الذين يطردهم الى جهنم مع الشيطان كنت غريباً فلم تأووني وجعت فلم تطعموني وعطشت فلم تسقوني مت ٢٤ : ٤٤ لان طعامه وشرابه وملبوسه ومأواهُ وتنعمه في نفوسنا ولذلك فهو يقرع دائماً طالباً الدخول الينا فلنقبله اذاً وندخله في نفوسنا لان طعامنا وحياتنا وشرابنا وحياتنا الابدية هو ذاتهُ وكلُّ نفسٍ لا تقبلهُ داخلها في هذه الحياة الحاضرة ولا تبهجه اولا تبتهج به

الموذية لانه في العلوِّ آمن من الكل كذلك النفسُ متى نالت اجنحة الروح مز ٥٥ : ٦ وطارت الى السموات العليا تضحك من كل السافلين لعلوِّها على جميعهم

وفي الايام التي شق فيها موسى البحر عبر اسرائيلُ من تحته بحسب الجسد واما هولاء فلكونهم بني الله يسيرون من فوق بحر القوات الخبيثة المرِّ لان اجسادهم ونفوسهم هي بيت الله

وفي اليوم الذي زلَّ فيه آدم اتى الله ماشياً في البستان تك ٣ : ٨ وكانه بكى لو ١١ : ٣٥ عندما رأى آدم وقال ما اعظم الخيراتِ التي انتجتَ منها شروراً غريبة وما اعظم المجد الذي اصدرتَ منه هذا العارَ الكثيرَ لم اظلمتَ الآن ولِمَ تشوّهتَ ولم يبستَ وما اعظم الظلمة التي غمرتك من هذا النور العظيم ولعمري ان آدم لما سقط ومات عن الله تاسفَ عليه خالقه والملئكةُ وكلُّ القوات والسمواتُ والارضُ وكلُّ المخلوقات ناحت على موته لانهنَّ رأينَ ان ذلك الذي أُعطي لهن ملكاً صار عبداً للقوة المعادية الخبيثة ولذلك كسته الظلمةُ في نفسه ظلمةً مرَّةً خبيثة اع ٨ : ٢٣ لانه ذلَّ لرئيس الظلمة

فهذا هو الذي جرحتهُ اللصوصُ وصار مشرفاً على الموت في اتيانه من اورشليم الى اريحا لو ١٠ : ٣ وما عدا ذلك فالعازر ذاتهُ الذي اقامه الرب وكان قد انتن حتى لم يقدرْ احدٌ ان يدنوَ من القبر يو ١١ : ٣٩ كان رمزاً الى آدم الذي جمع عفونة كثيرة في نفسه وامتلأَ سواداً وظلاماً

واما انت فكلما سمعتَ بذكرِ آدمَ وبالذي جُرح وبالعازر فلا تدعْ عقلكَ يجري تايهاً كأنَّهُ على جبالٍ بل احفظ نفسك في باطنك لانك انت ايضاً فيك تلك الجروحُ ذاتها وذلك العفنُ عينهُ وتلك الظلمة بذاتها لاننا جميعاً

الصورة السموية ١ كو ١٥ : ٤٩ صورة النور الالهي الذي هو حياة النفس تصبح منفية ار٦ : ٣٠ لا تعتبر ابداً لان النفس الميتة لا فائدة فيها لمدينة القديسين لعدم حملها الروح المنير الالهي لانه كما ان حياة الجسد في هذه الدنيا هي النفس كذلك حياة النفس في الدنيا الابدية السموية هي روح اللاهوت لان هذه النفس بدون نفسها المخصوصة اي الروح هي ميتة ولا نفع بها للذين هم فوق

فلذلك يجب على طالب الايمان بالرب ان يلتمس نوال الروح الالهي في هذه الحياة لان ذاك هو حياة النفس ولهذا الباعث ذاته اتى الرب اتياناً ظاهراً ليمنح بذلك روحه للنفس لانه قال ما دام لكم النور آمنوا بالنور فسيأتي الليل الذي لا تستطيعون فيه عملاً يو١٢ : ٣٦ و٩ : ٤ ولذلك ان لم يطلب احد الحياة لنفسه ولم ينلها في العالم وهي نور الروح الالهي فساعة خروجه من الجسد ينقل حالاً الى اقطار الظلمة على اليد اليسرى ولا يعود يدخل ملكوت السماء ولو مرة واحدة لكون نصيبه الاخير هو في جهنم مع الشيطان وجنوده

وكما ان كلاً من الذهب والفضة اذا ألقي في النار يزداد نقاوة وحسناً ولا يغيره شيء لا خشب مثلاً ولا حشيش لانه يغلب كافة الاشياء التي تأتي اليه لانها تصير هي ناراً ايضاً كذلك النفس فانها بطول اقامتها في نار الروح والنور الالهي لا يحصل لها شيء مضر من احد الارواح الشريرة بل ان اتفق ان احدها يدنو منها يحترق بنار الروح السموية

وكما انه اذا طار الطير الى العلو لا يبالي ولا يخاف الصيادين ولا الوحوش

بوجهه فلا يمكنه ان يصوره لانصرافه عن المصور كذلك يفعل المسيح الصانع الماهر في المومنين به الذين يتطلعون اليه دائمًا بانتباه وحالاً يصنع صورة الانسان السموي على صورته من روحه ويصوّر الشبه السموي من جوهر النور الذي لا يصفه واصف وينعم عليه بعروسه الفاضل الصالح فان كان احدٌ لا يمعنُ فيه دائمًا بتامل ولا يلتفت اليه عن كل شيءٍ غيره فلا يصور الرب شبهه من نوره ابدًا فسبيلنا اذًا ان نتطلع اليه باشتياق دائمًا بحيث نؤمن به ونحبه ونرذل كل شيءٍ غيره ونوفيه ما علينا من الوقار حتى انه اذا صور الصورة السموية صورة نفسه يرسلها الى نفوسنا رو ٨ : ٢٩ و١ كو ٣ : ١٨ وهكذا بحملنا المسيح ١ كو ١٥ : ٤٩ ننال الحياة الابدية ومن تلك اللحظة نحصل على الراحة بتمام ثقتنا

وكما ان قطعة الذهب ان لم توضعْ وتطبعْ عليها صورةُ الملك لا تروج في طريق المعاملة ولا تُخزَن في الخزينة الملوكية بل تطرح ثانية كذلك النفس ان لم تكن عليها صورةُ الروح السموي في النور الذي لا يوصف فلا تليق بالخزائن السموية ابدًا ولا يقبلها التجار المشهورون تجار الملكوت وهم الرسل لان ذلك الذي دُعي ولم يكن عليه لباسُ العرس طُردَ خارجًا الى الظلمة البرانية كأحد الغرباء لكونه لم يكن حاملاً للصورة السموية لان هذه هي علامة الرب وختمه رو ٤ : ١١ و١ كو ٩ : ٢ و اف ١ : ١٣ المختوم على النفس اعني به روح النور الذي لا يوصف

وكما ان الانسان الميت لا نفع به ولا فائدة فيه للذين حوله ولذلك يخرجونه الى خارج المدينة ويلقونه في الارض كذلك النفسُ التي لا تحمل

ارتضى بانهم يولدون من فوق من الطبيعة الالهية وكما أن هؤلاء الآباء الذين عندنا ان لم تكن لهم بنون يضجروا كذلك الرب لما احب جنس البشر الذي هو على صورته ارتضى بان يلدهم من الطبيعة الالهية ١ يو ٣ : ٩ فان لم يرغب اذاً احد ان يأتي الى نوع هذه الولادة وان يولد من الروح مز ١١٠ : ٣ اي الطبيعة الالهية فانَّ حزنَ المسيح يعظم لذلك لكونه تألَّم لاجلهم وتحملَ ما تحملَ حتى يخلّصهم

لان الرب يودُّ ان كل الناس يُحسبون اهلاً لهذا الميلاد لانه مات عن الكل ودعا الكلَّ الى الحياة والحياةُ انما هي تلك الولادة التي من فوق من لدن الله لانه بدونها لا يمكن للنفس ان تحيا كما قال الرب مَن لم يولد من ذي قبل فلن يقدر ان يعاين ملكوت الله يو ٣ : ٣ واما الذين يؤمنون بالرب وباتيانهم اليه يُخوَّلون كرامة هذا الميلاد فانهم يكونون سبب فرح عظيم وسرور لوالديهم الذين ولدوهم ١ كو ٣ : ١٥ في السماء وجميع الملائكة والقوات المقدسة يفرحون بالنفس التي تولد من الروح وتصير هي ذاتها روحاً

لان هذا الجسدَ مشابهٌ للنفس واماَّ النفسُ فهيَ على صورةِ الروحِ وكما ان الجسد بغير النفس ميت ولا قدرة له على فعل شيءٍ كذلك النفس بدون النفس السموية وخلواً من الروح الالهي هي ميتة لملكوت الله ولا قدرة لها على فعل شيء من اشياء الله بدون الروح

لانه كما ان المصور يتاملُ اولاً وجه الملك ثم يصوره وما دام وجه الملك موجهاً قبالة مصوِّره فيصوِّرُ الصورة بسهولة ولباقة واماَّ ان التفت

العظةُ الثلاثون

في ان النفسَ التي تشآء الدخولَ الى ملكوت الله يقتضي انها تولد من الروح القدس . وفي كيفية فعل ذلك

ان الذين يسمعون الكلمةَ يجب عليهم ان يوضحوا بالبرهان صنعَ الله في نفوسهم لان كلمة الله ليست كلمةً بطالةً بل لها صنعٌ مخصوص يحدث في النفس ومن اجل ذلك سُمّي صنعاً يو ٦ : ٢٩ لكي يكونَ هكذا في السامعين فعسى ان ينعم الرب بصنع الحق في السامعين لكي تكون الكلمة مثمرة فينا فانه كما يسير الظل امام الجسد بل الظلُّ يُظهرُ الجسدَ ومع ذلك فالجسد عينه حقيقي كذلك الكلمة هي كظل حق للمسيح والكلمة ايضاً تسيرُ قدام الحق ثم ان الاباءَ الذين على الارض يلدون بنين من طبيعتهم ومن جسدهم وروحهم وبعد ولادتهم يربونهم باعتناءٍ واجتهاد الى ان ينشأوا ويصيروا رجالاً كاملين وخلفاءَ وورثاءَ لان مرغوب الاباءَ من البدء واجتهادهم هو ان يكون لهم بنون وورثاءَ وان لم يحصلوا على ذلك يحل بهم غم وقلق عظيم فاما اذا حصلوا عليهم فانهم يفرحون وما خلا ذلك فيفرح بهذا الاهلُ والاقاربُ وكذلك ربنا يسوع لمَّا اعتنى بخلاص جنس البشر اكمل كلَّ تدبير وجهد شرعت فيه الآباء والبطاركة والناموس والانبياءُ من القديم ثم جاءَ هو بنفسه آخر الكل ولم يُبالِ بعارِ الصليب بل احتمل الموتَ عليه وكان كل جهده وتعبه هذا لماته الغاية وهي ان يلد من ذاته ومن طبيعته اش ٥٣ : ١٠ و٩ : ٦ ويع ١ : ١٨ ويو ١ : ١٢ و١٣ و٣ : ٦ بني الروح بحيث

فضيلة اسبغت عليه يُدعى لاجل ردها مت ٢٥ : ٢٥ — ٢٧ من ارادته وميله سواء وجدها بالسمع رو ١٠ : ١٧ او كان لم يسمع كلمة الله قط لان النفس الامينة والمحبة للحق اذا نظرت تلك الخيرات الابدية المدّخرة للابرار والبركة التي لا توصف اي بركة النعمة الالهية التي تحلُّ عليها تحسب نفسها غير مستحقة لذلك بجهدها وكدّها وتعبها كله بالنسبة الى مواعيد الروح الفائقة الوصف

هذا هو الانسان المسكين بالروح الذي يصفه الربُّ بالطوبى وهذا هو الذي يجوع ويعطش للبر فالذين يقصدون هذا القصد وهذا الجهد والتعب واشتهاء الفضيلة ويستقرون فيها الى المنتهى فلا شك انهم يقدرون على اقتناء الحياة والملكوت الابدي

فلا يتشامخنّ اذاً احد من الاخوة على اخيه ويرتأي في نفسه رأياً عظيماً لانخداعه بالخطية حتى يقولَ مثلاً انني ممتلك الموهبة الروحانية لانه لا يليق ابداً بالمسيحيين ان يتساهلوا في مثل هذه الافكار لانك لا تعلم ماذا يجريه فيه الغد ولا تعلم ماذا تكون اخرته وماذا تكون اخرتك بل ليطلع لكل انسان على نفسه وينخل ضميرَهُ في كل حين ويمتحن شغل قلبه وبعد ان ينظر اي اجتهاد وعراك في عقله نحو الله ويحرّر على علامة الحرية التامة في ١٤٠٣ والخلو من الاهواء المشوشة وراحة الروح فليتم سعيه بلا انقطاع او تكاسل بحيث لا يتكل ابداً على عطية من العطايا حتى ولا على عمل بر فالمجد والسجود للآب وللابن والروح القدس الى الابد امين

واكيال بل موازين لمطلق قصد الارادة ومحبتها والميل الى جميع وصاياه على قدر طاقة الانسان فالنفوس التي تملأ مكيال محبتها وفرضها تُحسب اهلاً للملكوت والحياة الابدية

لان الله عادل واحكامه بارة وليس عنده محاباة بل بقدر افعالهم الصالحة سواءً كانت جسدية او روحية وسواءً بطريق المعرفة او الفهم او التمييز (لكون الله غرس هذه ايضاً في الطبيعة البشرية بانواع مختلفة) ففي دينونته لكل واحد يسأل عن ثمرات الفضيلة وبموجب استئهالها يجازي كل احدٍ باعماله في يوم الدينونة لان الرسولَ قال انه يأتي ويجازي كل انسان حسب اعماله رو ٢ : ٦ فالاقوياء يعذبون عذاباً شديداً لان الحقير المتضع يُسامح من طريق النعمة الحكمة ٦ : ٧ وقال الرب اما ذلك العبدُ الذي يعلم ارادة سيده ولم يستعدَّ ولم يعمل كارادته فيضرب كثيراً والذي لم يعلم وعمل ما يستوجب به الضرب يضرب يسيراً لان كل مَنْ اعطي كثيراً يطلب منه كثير والذي استودع كثيراً يطالب باكثر لو ١٢ : ٤٧ و ٤٨

لكن إفهم معنى المعرفة والفهم بوجوه مختلفة اي بموجب النعمة وعطية الروح السماوية وكذلك بموجب سلوك الفهم والتمييز الطبيعي والتعليم الصادر من الاسفار الالهية لان كل واحد يُدعى لاجل ثمرات الفضيلة حسب مقدار البركات التي يخوله الله اياها سواء كانت طبيعية او موهوبة من النعمة الالهية ولذلك لا يكون لأحد عله وحجة قدام الله في يوم الدين لان كل واحد بموجب ما عرفه من ثمرات الايمان والمحبة وكل

وبموجب كلمة الحق ختموا ان الله حق هو يو ٣ : ٣٣

فلذلك على مقتضى معرفة الايمان اف ٣ : ١٩ المتقدم ذكرها يعملون من نفوسهم حساباً فيما ينقصون فيه على قدر ما يختص بقوتهم سواءٌ كان في كدٍّ او عراكٍ او جهدٍ او في الايمان او المحبة او غير ذلك من سلسلة الفضائل كلها وبعد ان ينهوا هذا الفحص بكل ما يستطيعونه من الدقة يغصبون ويحثون نفوسهم بقدر طاقتهم الى ان يكونوا مرضين للرب لكونهم تمسكوا جيداً بهذا الايمان ان الله الحق لا يحرمهم من موهبة الروح ان ثبتوا الى المنتهى في عبادته وانتظاره باجتهاد تام ولكنهم يحسبون اهلاً للنعمة السموية ماداموا في الجسد وينالون الحياة الابدية

وهكذا يوجهون محبتهم كلها الى الرب اذ ينكرون كلَّ شيءٍ غيره ويتطلعون اليه وحده باشتياقٍ عظيم وجوعٍ وظماءٍ وينتظرون دائماً نعيم النعمة وعزائها ولا يتعزَّون بشيءٍ من هذا العالم باختيار منهم بل ولا يرتضونه ولا يرتبطون به ولكنهم يخالفون دائماً الاوهامَ الباهظة وينتظرون عونَ الله وتأييده وفي ذلك الحال يكون الرب نفسه حاضراً بنوع خفيٍّ مع النفوس التي تُرْبط ذاتها نوع الاجتهاد والقصد والصبر هذا ويعينهم ويصونهم ويكون سنداً لهم في كل من ثمرات الفضيلة وانهم وان كانوا في التعب والضيق وفي الاقرار بالحق وفي حال نفس مستنيرة فمع ذلك لم ينالوا نعمة الروح ونعيم الموهبة السموية ولا شعروا بها تماماً بحكمة الله الفائقةِ الوصف وقضاياه التي لا توصف ذلك الذي يمتحن النفوسَ المؤمنة بطرايق شتى ويقرّ عينه على محبة ارادتهم وقصدهم لانه قد توجد حدود

الحق الذي وعد بان يُعطيَ الذين يسألون ويفتحَ باب الحياة للذين يقرعون مت ٧ : ٧ ولكي يلاحظَ الذين آمنوا بكلمته بالحق ان كانوا يصبرون الى المنتهى بثقة الايمان والجهد سائلين وطالبين او ان كانوا لا يزلّون بالشدة والتغافل ولقلة الايمان والرجاء فقط يستهزئون ولا يتجلدون الى المنتهى بسبب تأخير الميعاد ١ بط ٣ : ٩ ومت ٢٤ : ٤٨ و٤٩ واختبار ارادتهم ومقصودهم

لان الذي لا ينال في زمن قصير بتأخرِ الله وآناته يزداد احتراقاً واشتياقاً الى الخيرات السموية ويزداد كل يوم شوقاً على شوقهِ وجهده الاول وعجلته وسعيه وكل سيرةٍ للفضيلة وعلى جوعه وعطشه الى الخير ولا تعوّقهُ افكارُ الخطية الحاضرة مع نفسه ولا يميل الى الهزوءِ واليأس وقلة الصبر او يسلمُ نفسه الى الكسل بسبب ذلك ويتفكرُ في نفسه قائلاً متى احصل على نعمة اللهِ كلّها فتجذبه الخطية الى تغافل كليٍّ ولكن الرب بهذا التأخرِ يزداد في اظهار آناته عليهِ ويمتحن ايمان مشيئته ومحبتها امتحاناً (١) فيجب عليه ان يزداد اجتهاداً وثباتاً واقداما على طلب موهبة الله بحيث يومن ويثق ثقة كاملة بان الله لا يكذب بل ذلك الذي وعد بان يعطي نعمته للذين يدمنون على الطلب بايمان الى المنتهى وبصبر هو حق لانه بمثل هذه النفوس الامينة في ذواتها يُحسبُ الله اميناً وحقاً

(١) هذا يُفهم في مقابلة الطيش والعجلة والشهوة والطبع والتوهم . لان هذه قد يتخذها قليلو الخبرة وذوو الزعم بمنزلة رضى الانسان العاقل السامي الذي وحده يقدران يتحمل الامتحان

نعمته على جنس البشر بنوع لا يدرك ولا يفحص باحوال مختلفة كثيرة وذلك لكي يجرب ارادتنا حتى يظهر الذين يحبونه من كل قلبهم ويتحملون جميعَ اصناف الخطر والتعب من اجله لان الاشخاص المنقادين بنعم الروح القدس ومواهبه لما يأتون بالايمان والصلاة يخلون من التعب والعرق والكدِّ ولكن احياناً يتفق انهم مع ذلك يظلون في العالم والله لا يزال يمنحهم النعمة لا باطلاً ولا عرَضاً ولا في غير وقتها بل بحكمة تفوق كل منطوق مما لا يمكن ادراكه وذلك لامتحان المقصود والغرض المطلق الذي هو لاولئك الذين نالوا النعمة الالهية سريعاً ان كانوا قد شعروا بالفائدة والاحسان الذي أُظهر لهم وبحلاوة الله على حسب مقدار النعمة الذي نالوه بلا تعب منهم والذين يُحسبون اهلاً له عليهم ان يوضحوا بالدليل اجتهادهم وسباقهم غل ٥ : ٧ وعراكهم وان يسعوا في ايضاح الثمرة الناشئةِ عن ارادتهم ومقصودهم ومحبتهم وان يردُّوا عوَضاً في مقابلة تلك المواهب يعني بتخصيص نفوسهم بكليتها لمحبة الرب بحيث يفعلون بمقتضى مشيئته وحده ويمتنعون من الشهوة الجسدية بالكليَّةِ

ولكن الاشخاص الذين (مع كل تجنبهم للعالم وانكارهم هذه الحياة الحاضرة بالكلية بموجب الانجيل مت ١٦ : ٢٤ و٢٥ وكثرة مواظبتهم على الصلاة والصوم والاجتهاد وباقي الفضائل) لا ينعم الله عليهم بنعمته وراحتهِ وبهجة الروح تصبيراً لهم ويحجر الموهبة (ولكن ليس ذلك بدون قصد ولا في غير ميعاد ولا عرَضاً بل بحكمة معلومة تفوق الوصف لامتحان مطلق ارادتهم) لكي يرى ان كانوا اعتقدوا انه هو الاله الامين

بحر القوات الخبيثة ومخرجين منه النفوسَ المومنة وقد تراهم فلاحين يفلحون كرم النفس وقد تراهم عرايس يخطبون النفوس للمسيح قال الرسول لاني خطبتكم لرجل واحد ٢ كو ١١ : ٢ وقد تجدهم معطين الحياة للناس وبالاختصار قد تراهم خادمين الروح بانواع درجات وطرق مختلفة فهذا الصغير اذاً هو اعظم من يوحنا المعمدان

لانه كما ان الفلاح يقرن الفدّان في حرث الارض كذلك الرب يسوع الفلاح الفاضل الحقيقي بعد ان وضع النير على الرسل زوجاً زوجاً لو ١٠ : ١ ارسلهم وفلح بهم ارض الذين يسمعون ويومنون بالحق لو ٨ : ١٥ و ١٠ : ١٦ ولكن ينبغي ان نذكر ايضاً ان ملكوت الله وتبشير الرسل ليس مستنداً على كلمة السماع فقط كما لو كان احداً بليغاً في الكلام فيظهره للغير بل انما ملكوته مستند على قوة الروح وفاعليته هذه الاشياء عينها حدثت لبني اسرائيل الذين كانوا دائماً يطالعون الكتب والرب في غاية افكارهم دون شك ولكنهم لقلة قبولهم الحق يو ١ : ١١ و٨: ٤٥ ميراثهم لغيرهم كذلك الذين ينطقون بكلمات الروح للغير وهم نفوسهم لا يمتلكون الكلمة بالقوة يسلمون ميراثهم للغير فالمجد للآب الابن والروح القدس الى الابد آمين

العظة التاسعة والعشرون

في ان الله يجري تدابير نعمته على جنس البشر بنوعين لغاية ان يطلب ثمراتها بحساب مدقق

من حيث أنَّ حكمة الله لانهاية لها ولا تدرك فهو يجري تدابير

لانه يجب على كل احد ان يعلم انه توجد عيون من داخل هذه العيون الظاهرة وحاسة سمع ابلغ من الاذن الخارجية وكما ان عيوننا هذه ترى وتعرفُ جيداً وجه صديقٍ او احدٍ مانجبه كذلك عيون النفس الامينةُ الفاضلةُ لاستنارتها بالنور الالهي استنارةً روحانية ترى وتراهي الصديق الحقيقي والعريس الاحلى الاشهى وهو الرب وذلك عند ما تزهو النفس بالروح المجيد واذا رأت بالعقل ذلك المشتهى والجمال الذي يفوق الوصف تتجرح بالمحبة الالهية وتهتدي الى جميع فضائل الروح وبذلك تنال المحبة الغيرَ المحصورة والغيرَ الزائلة الى ربها المشتهى

فاية سعادة اذاً توجد بعد صوت يوحنا الذي يشير لنا الى الرب امام اعيننا ها هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم يو ١ : ٢٩ وعلى الحقيقة انه لم يقم في مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان مت ١١ : ١١ لانه هو خاتمة الانبياء كلهم نعم انهم جميعاً تنبأوا على الرب واظهروا من مدى بعيدٍ انه آتٍ لكن يوحنا في كلامه عن المخلص بمنزلة نبي اظهره امام عيون الكل اذ صرخ وقال ها هوذا حمل الله فما احلى واشرف صوت ذلك الذي اشار لنا قصداً الى من بشر به انه في مواليد النساء لم يقم اعظم من يوحنا ومع ذلك فالاصغر في ملكوت السموات اعظم منه يعني الرسل الذين ولدوا من الله يو ٣ : ٣ و١ : ١٢ من فوق ونالوا بداءة روح العزاء رو ٨ : ٣٣ لان هولاء حُسبوا اهلاً لان يجعلوا قضاةً وشركاء معه مت ١٩ : ٢٨ ورو ٣ : ٢١ في الكرسي وهولاء صيروا فادين يع ٥ : ٢٠ لجنس البشر لو ٣ : ١٦ فقد تجدهم قاسمين

والملابس المناسبة للشغل كذلك المسيح الملك السموي والغارس (١) الحقيقي لمَّا اتى الى الطبيعة البشرية لبس الجسد وحمل صليبه اداة شغله وفلح النفس بعد ان كانت بوراً ونزع منها اشواك الارواح الخبيثة وحسكها وقلع زوان الخطية واحرق بالنار كل حشيش اعمال الخطية مت ٣ : ١٢ ويو ١٥ : ٦ وبعد ان أصلحها بعود الصليب غرسَ فيها اجمل بستان الروح بحيث تحمل جميع اصناف الفواكهِ الجميلة الشهيةِ لله معلمها

وكما ان مدة ظلمة الثلثة ايام بمصر لم يرَ الابنُ اباه ولا الأخُ اخاه ولا الصاحب صاحبه لكون الظلمةِ حجبتْ بينهم وكذلك حين تعدّى آدم الوصيةَ وسقطَ من مجده الاصلي ذَلَّ لروح العالم واتى غشاءُ الظلمة على نفسه من ذاته والى مجيء آدم الثاني أي الرب ١ كو ١٥ : ٤٧ لم يكن يقدر ان يرفع عينيه الى ابيه الحقيقي السموي والى امه الصالحة الرؤوفة اي نعمة الروح والى الاخ الحلو المشتهى عب ٢ : ١١ ومت ١٢ : ٥٠ اي الرب والى اصحابه واقاربه رو ٢٢ : ٩ اي الملئكةِ المقدسين الذين كان يعيدُ معهم عيد السماء اي ١ : ٦ و ٢ : ١ بفرح ورقص وليس الى مجي آدم الاخير فقط كان اولئك الذين لم يشرق عليهم المسيح شمس البرِّ ولم تفتح فيهم عيون النفس ليستنيروا بالنور الحقيقي يو ١ : ٩ لا يزالون في ظلمة الخطية اذ فيهم حسُّ اللذات السريع ومختضعون الى ذلك العذاب ولكن الى هذا الزمان ايضاً ولذلك ليس لهم عيون ينظرون بها اباهم

(١) اذا دعا المسيح نفسه الكرمه فيكون حينئذٍ الغارس الله الآب ٠ يو ١٥ : ١ ففي تجسده كان هو الكرمة راما في لاهوته فالمصنف يذكره بانه هو الغارس نفسه ٠ يعني باتحاده مع الله الاب الفاعل معه

امتلأت وحوشاً مخوفة حز ٨ : ١٠ وارواح خبث دابّةٍ فيها ومقيمة

وكما ان البيت ان لم يكن صاحبه ساكناً فيه تغشاه الظلمة والاهانة والعار ويمتلئ دناسة ووسخاً كذلك النفس التي ليس فيها ربُّها وملائكته المقدسون (١) فهي ايضاً تمتلئ بظلام الخطية وعار الاهواء الدنيه وكامل انواع الفضيحة فالويل لتلك الطريق التي لا يسير فيها احد ولا يسمع فيها صوت انسان لانها تصير مأوى الوحوش والويل للنفس التي لا يسير فيها الرب لا ٢٦ : ١٢ و٢ كو ٦ : ١٦ ولا يطرد منها وحوش الخبث الروحانية بصوته الويل للارض التي لا فلاّح يفلحها والويل للسفينة التي لا قائدَ لها فانها تتلاطم بالامواج والزوابع وتتلف والويل للنفس التي ليس فيها القائد الحقيقي فانها في بحر الخطيئة المالح تتصادم بامواج الشهوات المتلفة وتتسلط عليها الارواح الخبيثة كعاصف الشتاء وفي الآخر يحل بها الهلاك . الويل للنفس التي لا يفلحها المسيح باعتناءٍ لكي يمكنها ان تخرج ثمار الروح الصالحة لانها اذا بقيت بوراً وممتلئةً اشواكاً وقرطباً فالثمرات التي تلاقيها اخيراً تحرق بالنار . الويل للنفس التي ليس المسيح ربها ساكناً فيها فانها تكون حينئذٍ قفراً مملوءاً بعفونة الاهواء المشوشة وماوىً للفساد

لأنه كما ان الفلاح حين يذهب لفلاحة الارض ياخذ معه الادوات

---

(١) الظاهر ان المصنف يكني هنا كناية روحية عن علامات الفرح العامي المعهود لليهود لو ١٥ : ٢٥ و٢ مل ١ : ٤٠ وروء : ٣

هذه يمكن للانسان ان يملك البرَّ في باطنه ولكن البرّ الذي نتكلم عنه هو الرب نفسه ار ٢٢ : ٦ لان هذه الوصايا التي نحن موصون بها هي كالحجارة المنصوبة في آخر كلِّ ميلٍ وكاعلام الطريق السلطاني التي ترشد المسافرين الى المدينة السموية لانه قال طوبىَ للمساكين بالروح طوبىَ للودعآء طوبى للرحماء طوبى لصانعي السلام مت ٥ : ٣ فهذه تدعى ديانة مسيحية واماَّ ان لم يسافر احد في هذه الطريق فانه يصل ام ٢١ : ١٦ الى حيث لامسلك ويكون قد بنى على غير اساس فالمجد للمراحم اللطيفة التي للآب والابن وللروح القدس آمين

العظة الثامنةُ والعشرونَ

في هذه العظة وصفُ مصيبةِ النفس والتأسفُ عليها . لاجل ان الرب لايحل فيها بسبب الخطيئةِ . وفيها ذكرُ يوحنا المعمدان وانه لم يقم في مواليد النسآء اعظم منه

كما ان الله لما أغاظهُ اليهود سابقاً سلّم اورشليم لاعدائها لتكون عبرة ٢ كو ٧ : ٢٠ و٢١ فتسلط عليهم مبغضوهم مز ١٠٦ : ٤١ ولم يبقَ فيها بعدئذٍ عيد ولا قربان مز ٢١ : ٦ ـ ٩ كذلك لما غضب على النفس لتعديها الوصيةَ سلَّمها لاعدائها وهي الشياطينُ والاهوآء الدنيـة وبعد ان اطغوها هذا الطغيانَ اهلكوها جملةً فلم يكن لها فيما بعد عيد ولا بخور ولا قربان تقربه لله لان علاماتها التي في الطرايق المشهورة

واما ان قلتَ انه ليس ذا طبيعة حرة مطلقة فينتج من ذلك انك تجعلُ الانسانَ الصالحَ غيرَ اهلٍ للمديح فان المحسن والصالح طبعاً ليسَ اهلاً للمدح مع انه مطلوب لان الغير الصالح بمطلق اختياره اهل للمدح وان كان مطلوباً واما الذي ليس بدون مصارعة وحرب بل باجتهاده يتمسك بالخير بواسطة مالهُ من القدرة على فعل ماشاء فهو أهل للمدح

وكما انه اذا كان قتال بين الفرسِ والرومانيينَ ويبرز من الجناحين فتيانِ لهما شجاعةٌ متساويةٌ ويُظهران مهارتهما كذلك القوة والمعادية والعقل لهما قوة متوازنة بالدقة بعضهما ضد بعض فالشيطان لهُ درجة متساويةٌ من القوة على اغواء النفس واغرائها بما يريده والنفس كذلك تأبى وترضى في اكثرِ من حال واحد لان القوات ربما حثّوا على الشر والخير معاً ولكن ليس منهم غاصب

فهذا الاختيار المطلق يُؤيدُ بالعون الالهي واذا قاتل يقدر ان يأخذ من السماء اسلحة وبواسطتها يقمع الخطية ويقهرها لان مخالفة الخطية هي في قدرة النفس واما بدون الله فلا يُقدر على غلب الشر او قمعه واما الذين يثبتون ان الخطية هي جبار شديدٌ والنفس فتاةٌ دونها فهم مخطئون في قولهم لانه لو كانت في الاشياء عدم المساواة اي ان الخطية تكون جباراً والنفس صغيرة فلا يكون القاضي منصفاً في اعطائه الانسانَ سُنةً لمحاربة الخطية

ولكنّ اساسَ طريقِ الله هو هذا وهو ان يكون السفر في طريق الحياة بصبر جميل ورجاء وتواضع العقل ومسكنة الروح والوداعة وبواسطة

رو ٧ : ٢٢ الا ان اثباتنا هو هذا وهو ١ ع ٢ : ٣٧ انه بسماع الكلمة يصل الانسان الى الندامةِ ١ ع ٢ وبعد ذلك حين تُمنع النعمة عنه بتدبير لاجل منفعة الانسان يدخل في التمرن والاشغال الحربية ويقيد في الدفاتر ويقاتل ابليس وبعد نزاع وقتال طويل ٢ تي ٤ : ٧ يفوز بعلائمِ الغلبة ويصير مسيحياً

لانه اذا كان بمجرَّدِ السمع يصير الانسانُ من اهل الصلاح بدون تعب فاولئك الذين يترددون الى اماكن اللعب واصحاب الزواني جميعهم يدخلون الملكوت والحياة ايضاً ولكن ليس احد يعطيهم ذلك بلا تعب وقتال لانه من حيث ان الطريق ضيق كرب مت ٧ : ١٤ فيجبَ علينا ان نعبر من هذا الطريق الوعر ونتجلد بصبر ونكابدَ وحينئذٍ ندخل الحياة فانه اذا كان ممكناً للانسان ان ينجح بلا تعب فلا تكون الديانة المسيحيةُ حجرَ عثرة وصخرةَ شك ولا يكون ايمان او كفر وبذلك تجعل الانسان انه مربوط لا يستطيع الميل الى الخير او الى الشر لان الذي يقدر ان يميل الى احد الجهتين تُعطى له سنَّة . لانَّ فيه حريةً مطلقةً لمقاتلة القوة المعاديةِ واما الطبيعة المربوطة فلا سنَّة لها لانه ليس الشمس ولا السماء ولا الارض مختضعةً لسنَّةٍ من السنَّن لانها مخلوقات ذوات طبيعة محصورة بربط ومن ثم نتج انها لا تأخذُ اجراً ولا قصاصاً لان الكرامة والمجد هما معدَّان مت ٢٥ : ٣٤ للذي يميل الى الخير والَّا فجهنم والعذاب معدة مت ٢٥ : ٤١ لهذه الطبيعة المتغيرة التي تستطيع ان تفرَّ من الشر وتميلَ الى ناحية الخير والصواب

(١) الكلمة الاصلية معناها الكرامة وهذا هو حقاً الجزاء المخصص والمشار اليه في رو ٢ : ٧ و ١٠

اليه عقلك هل هو مائلٌ بكليته الى الله ام لا فان لم يكن كذلك فعليك ان تخبرني ما هو المانع ولا شك انها هي الارواح الخبيثة فانَ ابليسَ والشياطينَ هم الذين يقبضون على العقل ويخبّلونه لان الشيطان ذو مواربات وعطفات ولا يكفّ عن الحيل وعن فتح ابوابه المثلثة واجراء اصناف المكر فهو يستولي على مراعي النفس ولا يدعها تصلي الصلاة المستقيمة او ان تتقرب الى الله لانه كما ان الطبيعة تشارك الشياطينَ والارواحَ الخبيثةَ كذلك تشارك الملئكةَ والروح القدس فهي هيكلُ ابليسَ وهيكلُ الروحِ القدس

فافحصوا اذاً عقلكم جيداً ايها الاخوة وانظروا شركاءَ من انتم اشركاءَ الملئكة او الشياطين وهيكلُ من انتم ومسكن منْ أللهِ ام للشيطانِ واي نوعٍ كنز مت ١٢ : ٣٥ ممتلئ به قلبكم أكنزُ النعمة ام ابليسُ فيقتضي اذاً ان تتطهر النفسُ طهارةً تامةً كما يطهر البيت الملآنُ عفونةً ورجساً وتتزيّن وتملأ باصنافِ العرف الطيب في ٢ : ١٨ وا كو ٢ : ٥ واف ٥ : ٢ والكنوز لكي يأتيَ الروح القدس بدل ابليس ويحلَّ على نفوس المسيحيين

ولكن ليس الانسان حالَ سماعه كلمةَ الله يُحسب من اهل الصلاح لانه ان كان كذلك فلا تكون فيما بعد معاركاتٌ او ازمنة حرب او سباق بل ان الانسان متى كان سامعاً يصلُ الى الراحةِ بدون تعب والى غُرف الكمال وليستْ الامورُ هكذا لانكَ ان ادّعيتَ ذلك فكأنك خلعت الانسان عن الارادة ولا تسلمُ بان القوةَ المعادية تصارع العقل

بالمجدِ من العلاءِ ويمتلئونَ باللاهوتِ وان النفوس تختلط بالروح القدس فهذا لم تعلمه الانبياءُ والملوك ولم يخطر على قلبهم لأَن المسيحيين الآن ينمون في الغنى ١ كو ٤ : ٨ و ٢ كو ٨ : ٩ و ٢ تي ٦ : ١٨ بسبيل آخر ويحملون الى اللاهوت باشواقهم ولكنهم وان امتلكوا هذا الفرح والعزاءَ الوافر فلا يزالون في خوف ورعدة في ٢ : ١٢

« سؤالٌ » إي خوف واية رعدة هي هذه

« جواب » لاجل ان لا يزلّوا في حال من الاحوال بل يطابقوا النعمة لانه كما ان الانسان اذا كان ذا كنزٍ ومالٍ ويتفق انه يسافر الى اماكن فيها اهل الغدر ويكون فرحاً به حقيقةً لكنه يهتم لئلاَ تنزل عليه اللصوص وينهبوه منه فيكون كمَن حمل عمره على يديه لانَّا قد تركنا الاشياءَ الظاهرة جميعنا وصرنا عنها غرباءَ ١ بط ٢ : ١١ وخالين من كل الاملاك ومنفردين من كل عشرة بالجسد وهو ذا جسدنا مائلٌ الى الصلاة فيجب اذاً على الاخوة ان يتكلموا بما يطابقه عقلهم واما اصحاب الحرف والمتاجرة فعلى الغالب ان كلاً من جسدهم وعقلهم مربوط بحرفهم وتجارتهم ليلا ونهارا

فهل تتبصر اذا في نفسك جيدا ان كان جسدك متغرباً من العالم وعقلك نافرا من هذه الحياة الحاضرة وليسا بمقبلين على العالم لان كل انسان عالمي سواءٌ كان جندياً او تاجرا حيث يكون جسده فهناك يرتبط عقله وهناك يكونُ كنزهُ لانه مكتوبٌ حيث يكون كنزك فهناك يكون قلبك ايضاً مت ٦ : ٢١ واما عن غير ذلك فاي كنز يميل

الزناءِ وهو في الحبس فانظر كيف ان الغنيَّ الذي باعَ خيراته والذي سلَّمَ جسده للشهادة سقطا

وآخرَ كان عابدًا حكيماً وكان ساكناً معي في بيت واحد وكان ملازماً لي وكان غناه في النعمة عظيماً جداً حتى أنهُ لما كان يصلي بجانبي كنت احسُّ بالندامةِ لان النعمة كانت متقدةً فيه للغاية واُعطيتْ له موهبةُ الشفاءِ ولم يكن يخرج الشياطينَ فقط بل كان يشفي المربوطين يداً ورجلاً والمعذبين بامراض شديدةٍ بمجرَّدِ وضع يديه عليهم ثم بعد ذلك تمادى في التغافل واُعجبَ في نفسهِ لتمجيد الناس اياه فتكبَّر وسقط الى اسفلِ اعماقِ الخطيةِ فانظر ان الذي كانت له موهبة الشفاءِ زلَّ ألاَ ترى كيفَ هم يسقطون قبل ان يدركوا معاليَ المحبةِ لان الذي يصل الى المحبة يُربَط ويُغمر ويوخذ اسيراً الى دنيا أُخرى كأنه لم يكن له حسٌّ من طبيعته

«سؤالٌ» ما معنى هذا القول وهو لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على قلب بشر ١كو٢ : ٩

«جوابٌ» ان في ذلك الزمان كان العظماءُ والابرار والملوك والانبياءُ يعرفون ان المسيح لا بد ان يأتيَ وانه عند مجيئه يتألَّمُ ويُصلبُ ويسفك دمه على الصليب ولكنهم لم يعلموا ١ كو ٢ : ٦ — ٨ ولم يسمعوا ولم تخطر على قلوبهم معموديةُ النار والروحِ القدسِ وان في الكنيسة يُقرب خبز وخمر تمثالاً للحمهِ ودمهِ وان الذين يتناولون من الخبزِ الطاهرِ يأكلونَ جسدَ المسيح بالروح وان الرسل والمسيحيين ينالون المعزّيَ ويكتسون

وذاقوا يسقطون وان الانسان له ارادة لارضاء الروح وارادة لاحزانهِ لانه ياخذ الاسلحة بلا ريب ليدخل الحرب ويقاتل العدوَّ ولا شك انه يستنير ليقاتل الظلمة

«سؤال» ما المراد بقول الرسول لو كان لي العلمُ كلَّهُ والنبوةُ وانطق بألسنة الملئكة فلست بشيءٍ ١ كو ١٣ : ١و٢

«جواب» لا يجب ان نفهمَ من ذلك ان الرسول ليس بشيءٍ كلاً ولكن ذلك بالنسبة الى المحبة فانها كاملةٌ واما هذه الامورُ فصغيرةٌ ومن كان في احدى هذه الدرجاتِ فربما يزلُّ واما من كانت فيه المحبة فلا يمكنه ذلك واني اقول لك انني رأيتُ اناساً قد دخلوا دائرة المواهب كلها وتناولوا من الروح ثم زلّوا لعدم ادراكهم المحبةَ الكاملةَ وان واحداً من ذوي المراتب الشريفة تنسك وباعَ خيراتهِ كلَّها وعتق الاسارى وكان ذا فطنةٍ وفهمٍ وكانت سيرته مشهورةً بالمحامدِ ولكنه اخذه الاعجابُ بنفسهِ وانتفخ بالكبرياء فسقط في نجاسة فاضحة وشرور لا نهاية لها

واعرف آخرَ في زمان الاضطهاد سلَّم جسده ١ كو ٣ : ٣ وبسبب انه كان معلّمَ اعترافٍ أُطلق الى سبيله عند هدوءِ حال الكنيسة وصار له صيت عظيم لان عينيه كانتا موجعتين بالدخان ولم يزل على تلك الشهرة ولمَّا دُعيَ الى الصلاة أخذَ خبزاً واعطاه لعبيده وكان في عقله كأنهَ لم يسمع قط كلمةَ اللهِ وآخرَ في احدى الاضطهاداتِ سلَّمَ جسده وعُلّقَ فطار عنه عقله وبعد ذلك أُلقيَ في السجن ولازمته احدى الراهبات على حسب الايمان فبعد ان حصل على ألفة معها وقع في

ببرهان الروح والقوة ١ كو ٢ : ٤ وقال في محلٍ آخر ان غاية الوصية هي المحبة التي تكون من قلب نقي ونية صالحة ومن ايمان صحيح ١ تي ١ : ٥ فصاحب هذا لا يسقط لان كثيراً ممن طلبوا اللهَ فتحَ لهم الباب فراوا الكنزَ ودخلوه وفي وسط فرحهم لما كانوا يصرخون قائلين قد وجدنا الكنز لو ١٢ : ٣٣ و ٣٤ اغلقت الابواب عليهم فابتدأوا يولولون وينوحون ويستقصون قائلين قد وجدنا الكنز وضيعناه لان النعمة تنزعه منا تعليماً لنا حتى نطلبه باجتهاد عظيم لان الكنز ينكشف لنا حثاً على طلبه

«سوال» حيث ان بعضاً يثبتون ان بعد النعمة ينتقلُ الانسانُ من الموت الى الحياة يو ٥ : ٣٤ فهل تحل الافكار الدنسة في مَنْ هو في في النور

«جواب» إنه مكتوب انكم افتتحتم امركم بالروح والآن تختمون بالجسد غل ٣ : ٣ وايضاً قيل لنا على سبيل النصيحة تدرّعوا بسلاح الروح لتستطيعوا مقاومة حيل الشيطان ١ ف ٦ : ١١ فهذا الشاهد فيه تلميح الى مكانين الاول حيث كان المرؤُ لما تدرع بالسلاح والثاني حيث يكون عند محاربته السلاطين والروساءَ فعلاً اما في النور او في الظلمة وقيل ايضاً لتتقوّوا على اطفاءِ جميع سهام الخبيث المتوقدة ١ ف ٦ : ١٦ وقيل لا تحزنوا روح الله القدوس ١ ف ٤ : ٣٠ وقيل ليس بممكن ان الذين انير عليهم مرةً واحدةً وذاقوا عطية الله وقبلوا نعمة الروح القدس وسقطوا لا يمكن تجديدهم ايضاً للتوبة عب ٦ : ٤ — ٦ فها قد نرى ان الذين تجدّدوا

الخير حاضراً

وكما اذا كان قوم من الناس متسلحين من الرأس الى القدم بدروعٍ وغيرها فيكون كل شيءٍ من داخل في أمانٍ ولا يأتي عليهم العدوُّ او اذا اتى كان في قدرتهم ان يباشروا قتاله ويُعملون فيه سلاحهم ويجاهدونه ويغلبونه او ان يصالحوه ويعتزلوا حربه وان يكن لهم سلاح كذلك المسيحيون الموشحون بالقوةِ التامّةِ ومعهم السلاح السموي ان شاؤوا فانهم يوادعون ابليس ويبتون معه شروطَ صُلحٍ ويتركون انواع الحرب كلّها لان الطبيعةَ تتغيرُ والانسانَ ان شاءَ صار ابناً لله او ابناً للهلاكِ لان قوة العمل المطلق باقية فيه

ثم ان مجرد الحديث عن الخبز المريء وعن المائدةِ شيءٌ واكل ذلك الخبز وتقوية اعضائنا به شيءٌ آخرُ ومجرَّدَ الكلام عن اعزِّ المشروب على سبيل الهزل شيءٌ واما اخذه من الينبوع وذوق الانسان من عذوبته حتى يرتوي فشيءٌ آخرُ والمحاورة عن الحرب والأبطالِ والشجعان شيءٌ ولكنَّ دخولَ الانسانِ في صفِ الحرب ومبارزته العدوَّ وجهاً لوجه ومناوشتهِ ومكافحتهُ له والانتصارَ عليه شيءٌ آخرُ وكذلك في الروحانيات كثرةُ الكلامِ من باطلِ المعرفةِ والفهمِ شيءٌ واماً امتلاكُ كنزِ الروحِ القدسِ ونعمتهِ وفاعليتهِ في الانسانِ الباطنِ وفي العقلِ بالجوهرِ والفعلِ والثقةُ الكاملةُ فشيءٌ آخرُ لان الذين ينطقون بمجرَّدِ الالفاظِ لا يجتازونَ حدود الزعم فيتشامخون في عقولهم لان الرسول قال قولنا وتبشيرنا لم يكن من اقناع بكلام حكمة الناس ولكن

لانه اذا كان مثلاً بعض اشخاص من ذوي الرتبة والفخر والحسبِ يعدِلون عن فخرهم وعزّهم من تلقآء انفسهم ويلبسون ثياباً دنسة ويتّصفون بالمسكنة والعار بدل المجد ويصيرون اشقيآء لا قيمة لهم فذلك انما يكون باختيارهم ولكني اقول لك ان الرسلَ انفسهم الذين كملوا في النعمة يو ٤ : ١٢ لم تمنعهم النعمة من فعل ماشآؤا ولو قصدوا فعل شيءٍ يسيءُ الى النعمة لان طبيعتنا قابلة للخير والشر والقوةُ بالعكس فانها حاثةٌ لا غاصبةٌ ومع ذلك فبيدك قوةٌ ان تميلَ الى ايةِ جهة شئتَ ألاَ ترى ان بطرس لما حقّ عليه اللوم سار اليه بولس ووبخه غل ٢ : ١١ وانه وان كان عظيماً استوجب التوبيخ و بولس لما كان روحانياً ١ كو ١٤ : ٣٧ جادل برنابا باختياره اع ١٥ : ٣٩ و بعد ان تغاضبا افترقا وهذا الرسول عينه قال فانتم معشر الروحانيين اصلحوه وانظر الى نفسك لئلاَّ تجرب انت ايضاً غل ٦ : ٨ فها ان الناس الروحانيين يجربون ايضاً لكون القوّة التي لهم على نفوسهم باقيةً معهم واعداؤهم يغصبونهم ماداموا في هذا العالم

« سوال » هل الرسل لم تكن تقدر أن تخطئ لو قصدوا ذلك او هل كانت النعمةُ قويةً على ارادتهم

«جواب» كلاّ ما كانوا يقدرون ان يخطئوا لانهم لم يتشامخوا وهم في النور وفي هذه النعمة الغريبة ومع ذلك فلا نقول إنّ النعمة كانت ضعيفةً فيهم ولكن نثبت ان النعمة تفسح للروحانيين الكاملين لكي يحصلوا على ارادتهم وعلى قوة فعل كلِّ ما شآؤا والميل الى ما ارادوهُ والطبيعةُ البشريةُ وان كانت ضعيفةً في ذاتها فمعها القوة على الرجوع ولو كان

(سؤال) كيف يسقط بعضهم بعد افتقاد النعمة افليس ابليس هو الأضعف حكماً فانه حيث يكون ليل كيف يكون نهار

(جواب) ليس المراد ان النعمة تنطفئ بالكلية او تضعف بل ان ضبطك نفسك وحريتك تمتحن من جهة ما تميل اليه وتتركك للخطية وحين تدنو من الرب بارادتك فحينئذٍ تنصح بمراعاة النعمة المعطاة لك ولكن كيف كتب لا تطفئوا الروح فهو لا يطفى ابداً بل هو نور ولكنك بتزايدك في التغافل باختيارك وبكونك لا رضى لك تصبح تحت ظلام الروح وكذلك قال لا تحزنوا الروح القدس الذي ختمتم به ليوم الفداء اف ٤ : ٣٠ فانت ترى انه في صدرك وفي قوتك ان تكرم الروح القدس ١ صم ٢ : ٣٠ ولا تحزنه ولكني اقول لك ان المسيحيين الكاملين الذين هم مربوطون ومعقولون بالخير كما تعقل الخمرة (١) لهم بقية من الحرية وبعد ان امتحنوا بشدائد لا تحصى رجعوا بواسطته الى الخير

(١) الكلمة الاصلية معناها سكارى او مخمورون . وهذه جملة اقتبست من مدرسة افلاطون . فلاجل ازالة ما فيها من الغلاظة هنا فليتذكر القاري ماقاله له المؤلف اكثر من مرة واحدة . من ان اهتمام الدين المسيحي هو الاكل والشرب بمعنى قول مار يوحنا ص ٦ . (ثانياً) ليتذكر كل واحد ان السكر من الخمر والامتلاء بالروح يخالفه الرسول . اف ٥ : ٨ (ثالثاً) وفضلاً ذلك ان في كلا السكرين الجسدي والروحي قد تسلم الارادة . وعند ذلك يكون عمل الانسان كعمل آلة اما في يدي روح نجس ام ٢٣ : ٣٣ - ٣٥ . او في يدي روح الله نش ٥ : ١ واش ٥٥ : ١ وحكمة يشوع ٢٤ : ٢١ واي ٣٢ : ١٨ و١٩ واف ٥ : ١٨ وليس هذا السكر الا ذلك الفرح المنشط والمنعش الذي يرفع الانسان على نفسه . وقد يصدر من الحس الحي بالله الفاعل بنعمته في القلب او النفس

فوظيفة الديانة المسيحية اذاً هي هذه وهو ذوق الحق والاكل يو ٦ : ٥٣ والشرب من الحق وناكل ونشرب منه غايتنا لانه كما اذا ورد احد الى عين وهو عطشانٌ ويبتدئ ان يشرب ويأتي آخر في خلال ذلك ويصدُّه عن أنْ يرتويَ على قدر ارادته فعطشه انما يزداد بعد ذلك لكونه قد ذاق الماءَ فهو يطلبه باجتهاد عظيم كذلك هو حال الروحانيات فان الانسان يذوقُ وينالُ شيئاً من الطعام السموي ثم يأتي في خلال ذلك مَن يمنعه ولا يدُعهُ يشبع .

« سؤال » ولكن لماذا لا يُترَكُ ليشبعَ .

« جواب » ان الرب يعلم ضعف الانسان بانه يتشامخ من وقته فلذلك يحجزه ويجعله ان يتدرب ويبتلي فانك اذا كنت عند نوالك مقداراً قليلاً لا يعود يحتملك احدٌ بل تنتفخ حالاً فكم كان يقلّ تحملك لو اشبعك احدٌ مرة واحدة ولكنَّ اللهَ لعلمه بضعفك جيداً يجعل الشدة من نصيبك بتدبير مخصوص لكي تتواضعَ وتزدادَ اجتهاداً في طلب الله لانه بمقتضى ما يقع في العالم اذا كان انسان فقير يجد كيساً فيه ذهب ومن طيش فرحه يبتدئ ان يصرخ ويقول قد وجدت كيساً قد وجدت كيساً وصرت غنياً فيسمع صاحب الكيس فيأخذهُ ثانياً وآخرُ يحصل له الجنون من المال فيستهزئ بالكل ويقصد ترذيل كل جنس البشر ويتشامخ على بعض من الخاصة فاذا بلغ ذلك مسامعَ الملك حرمه من خيراته كذلك هي وظيفة الروح فان ذاق بعض اقلّ ما يكون من التنعم لا يعلمون كيف ينتفعون به بل يبذرون ما نالوه لان الخطيئةَ تجربهم وتعمي عقلهم

البتة وان كانوا اغنياء عند الله يع ٢ : ٥ فعند نفوسهم هم فقراء وكما ان المسيح لما اتخذ شبه العبد في ٢ : ٧ غلب الشيطان بالتواضع كذلك منذ البدء غلبت الحية آدمَ باغواء الافكار العالية الصادرة من الكبرياء وهذه الحية عينها حتى الآن هي كامنة في قلوب البشر فترمي وتبيد جنس المسيحيين

وكما انه اذا كان انسانٌ معتبراً في عين العالم ذا نسب كريم ومالٍ كثير يواظب على استزادة ما عنده ويجمع الحاصل منه فهذا المرء يغيب عنه الرايُ ويكون مستكفياً بنفسه ومن حيث انه لا يحتمل ببدأ يرفس الكل ويبطش بهم بلا فرق كذلك يكونُ بعضُ ممن لا تبصرة لهم اذا وجدوا في الصلاة شيئاً من الراحة قليلاً يأخذون فى الاستكبار ويغيبون عن نفوسهم ويدينون الغير فيسقطون ام ١٦ : ١٨ الى اسفل اعماق الارضِ لان تلك الحية عينها التي اخرجت آدم بكبرياء افكارها قائلةً انتما تكونان كالآلهة تك ٣ : ٤ هي بعينها تلقي الآن افكارَها المتشامخة في قلوب البشر قائلةً لكل منها انك تامٌ وحسبك هذا وانت غنيٌ لاتعوز شيئاً وانت سعيد

وآخرون في العالم عندهم المالُ حقاً ومع زيادةِ ما عندهم بكثرة ايراداتهم يحبسون نفوسهم من داخل حدود البصيرة ولا يفتخرون ولا يتشامخون بل يظلون على طبع ملائمٍ لكونهم يعلمون جيداً ان الوفرة يعقبها العقم فاذا وقعوا في الخسران وفي سنة قحط لا يضطربون بل يحصل لهم اطمئنان لانهم يعلمون ايضاً ان للرخاء نوبةً تأتي وبتمرنهم على هذه الوقائع كثيراً لا يتحيرون ولا ينتفخون بايراداتهم وسني الرخاء ولا يستغربون الخسرانَ اذا خسروا ·

وينتعش وكذلك النفوس التي في الملكوت فهيَ مغمورةٌ بالفرح والبهجة والسلام لكونها ملوكاً وارباباً وآلهة لانه مكتوب انه ملك الملوك ورب الارباب رؤ ١٩ : ١٦

فالديانة المسيحية اذاً ليست شيئاً عبثاً بل هي سرٌّ عظيم فتامل اذاً اصلك من حيث كونك مدعوًّا الى المرتبة الملوكية جيلاً مختاراً ١ بط ٢ : ٩ وكهنوتاً ملوكياً وامة مقدسة لان سرّ الديانة المسيحية غريب عند هذا العالم ولعمري ان مجد الملك المنظور وغناهُ ارضي فاسد ومضمحل واما ذلك الملكوت وذلك الغنى اف ١ : ١٨ فالميٌّ وهو اشياءٌ سموية مجيدة لا تزول ابداً ولا يحلُّ بها انحلال لانهم يملكون مع الملك السموي في الكنيسة التي في السماء وهو حقاً بكر الاموات كو ١ : ١٨ ورؤ ١ : ٥ وحينئذٍ يكونون هم ايضاً ابكاراً عب ١٢ : ٢٣ ولكن ولو كان هولاء مختارين وممدوحين عند الله الاَّ انهم في عيونهم هم اقلُّ الكل ولا قدر لهم وصار لهم دأباً لازماً ان يعتبروا نفوسهم كلا شيءٍ .

« سوال » اليس يعلمون اذاً انهم نالوا شيئاً زائداً وانهم امتلكوا شيئاً ما غريباً عن طبيعتهم لم يكن لهم من قبل

« جواب » صدقني انهم غير ممتحنين بعدُ وغير مترقين ولا يعلمون انهم امتلكوا ما لم يكن لهم قبلاً واما الذين هم هكذا فانعمة عند مجيئها تعلمهم ان لا يعدُّوا نفوسهم ذواتَ قيمةٍ مدة ترقيهم بل ان يعتبروا نفوسهم كانهم من طبيعتهم لاقيمةَ لهم وان كانوا ذوي قيمةٍ عند الله فليسوا كذلك عند نفوسهم وفي تقدمهم ومعرفة الله كانهم ليس عندهم شيءٌ

بالعار كذلك النفس سلمت ذاتها لكل شيطان وافسدتها الارواح لأنَّ بعضَ الناس عندهم الخطية والخبث باختيارهم وآخرين بدون قصدٍ منهم وما المراد بهذا كله الا ان الذين عندهم الشر باختيارهم هم الذين يخضعون ارادتهم للخبث ويلتذُّون به ويعقدون معه مصاحبةً فهولاء هم مصطلحون مع ابليس ولا يحاربون الشيطان في افكارهم ابداً واما الذين فيهم الشر بدون قصدٍ منهم فهولاء فيهم الخطية محاربة اياهم في اعضائهم على ما قاله الرسول رو ٧ : ٢٣ وهي قوة مظلمة اش ٥٤ : ٢ وغشاء بخلاف مقصودهم ولا يرتضون بها في افكارهم ٢ كو ٣ : ١٥ ولا يفرحون بها ولا يطيعونها بل يخالفونها ويفعلون ضدها ويقاومون نفوسهم ويغاضبونها فهولاء هم عند الله افضل واعلى من اولئك الذين يسلمون نفوسهم للخطية قصداً ويلتذون بها تي ٣ : ٣

ثم انه كما ان الملك اذا وجد بنتاً لابسة اسمالاً بالية لايستنكف منها بل يجردها من ثيابها الدنسة اش ٦٤ : ٦ وزك ٣ : ٤ ومرا ١ : ١ ويغسل سوادها نا ٢ : ١٠ ومرا ٤ : ٨ ويلبسها حلةً بهيجة لو ٧ : ٢٥ ويصيرها اليفته وجليسته في مائدته وحظه كذلك الرب وجد النفس مجروحة مضروبة فداواها وجرَّدها من ثيابها المظلمةِ ومن دنس الخطية والبسها الحلة الملوكية السمويةَ الالهيةَ مز ١٠٤ : ١ و ٢ اللامعة المجيدة ووضع عليها التاج اس ٢ : ١٧ ويع ١ : ١٢ وصيرها جليسته في المائدة الملوكية فرحاً لها وكفاية .

وكما يُصنع بُستان فيه اشجار مثمرة تفوح منها رائحة عطرة وفيه مسالك مبهجة جميلة للغاية وافرة الروائح الزكية المفرِّحة وكل مَن دخله ينشرحُ

العظة السابعة والعشرون

هذه العظة تتضمن استحقاق المسيحي وحاله كالتي سبقت وفيها ماعدا ذلك تعاليم كثيرة الفائدة من جهة حرية الارادة مع بعض سؤالات مملوءة حكمة الهية

اعلم يا ايها الانسان النجيب وقيمتك وما اعزك من حيث كونك اخاً للمسيح عب ٢ : ١١ وصاحباً للملك يو ١٥ : ١٤ و ١٥ وعروساً للعريس السموي ٢ كو ١١ : ٢ لان كل من استطاع ان يطلع على قيمة نفسه يستطيع ايضاً ان يطلع على قوة الطبيعة الالهية واسرارها وبذلك يزيد اتضاعاً ٢ كو ١٢ : ٥ لان بقوة الله كل احد يرى سقطته ولكن كما ان المسيح عبر من وسط الآلام عب ٢ : ١٠ والصليب ثم تمجد عب ١ : ٣ و ٤ وجلس عن يمين الآب كذلك يجدر بك انت ايضاً ان تتألم معه وتتصلب معه رو ٨ : ١٧ ثم تقوم ثانياً غل ٢ : ٢٠ وتجلس معه كو ٢ : ١ وتتحد بجسده وتملك معه في ذلك العالم وذلك اذ كنا نحن تألمنا معه لكي نتمجد معه ايضاً رو ٨ : ١٧ .

لان كل من يقدر على ان يجوز ويعدي حصون الخبث يدخل المدينة السموية الفائضة بالسلام واصناف الخيرات حيث تستريح ارواح المستقيمين فعلينا اذاً بكثرة الكد والتعب من اجل ذلك لانه لا يصح ان العريس الذي اتى من اجلك يتألم ويُصلب والعروس ذاتها التي اتى من اجلها العريس تفتخر غل ص ٦ وتجول هائمة كما في الاشياء التي تقع تحت العين ان الزنبة تبيع نفسها للكل

كاحدٍ منا مت ٨ : ١٧ فانه انما ظهر هذا على هذا الشبه من اجلنا لا اجله تأمَّلْ جيداً في تلك الساعة لما صرخوا عليه اصلبه اصلبه وتزاحمت الجموع كيف فاق تواضعه وقتئذ على كل الناس اش ٥٢ : ١٤ وكما في الاشياء التي نعاينها كل يوم اذا كان امرؤ مذنب يقضي عليه القاضي فتراه حينئذٍ يُكرَه ويُرذَل من جميع الناس وكذلك ربنا في وقت صلبه كان كانسان مندفع للموت اذ عامله الفريسيون باعظم الهوان مت ٢٧ ومر ١٥ ولما بصقوا على وجهه وكللوه باكليل الشوك ولطموه فما اغرب التواضع الذي لم يتجاوزهُ هو لانه مكتوب ظهري اعطيته للضاربين وخدي للناتفين ووجهي لم التفت به من الموبخين والتافلين عليَّ اش ٥ : ٦ فان كان الله اختضع لهذه المضار والآلام والتواضع الكثير فانت ياذا الطبيعة الطينية ١ يو ١٠ : ٩ المائتة مهما تحملتَ من التواضع فلا تعادل الرب فالله تواضع من اجلك وانت لم تتواضع من اجل ذاتك بل تفتخر وتنتفخ بالكبرياء لانه أتى ليأخذ منك ضيقتك واوزارك ويسبغ عليك راحته مت ١١ : ٢٨ وانت لست براضٍ بالتعب والآلام لكيْ تُشفى جراحك فالمجد لصبره وطول آناته الى الأبد آمين .

وتلاقيه في الطريق وحوش كاسرة ويكون قد هيأ لنفسه ادوية ودوافع حتى اذا جاء عليه الوحوش الكاسرة او التنانين رمى اليهم ما هيأه ويقتلهم فاجتهدوا انتم ايضاً في تحصيل الدواء السموي شافي النفس وواقيها وبواسطة ذلك تهلك عنكم الوحوش السمة ووحوش الارواح النجسة لانه ليس يسهل اقتناء القلب النقي الا ان اشترى الانسان ملك قلب نقي ونية طاهرة بمدافعة وتعب كثير لكي يستأصل منه عنصر الشر فانه يتفق ان الانسان تكون فيه النعمة وقلبه غير نقي ولهذا الداعي الذين سقطوا كان سقوطهم من عدم تصديقهم ان بعد نوال النعمة لا يزال فيهم دخان وخطية هو ١٢ : ٣ ومت ١٢ : ٢٠ واما جميع الابرار فانهم ارضوا الرب للغاية اش ٤٨ : ١٠ في وسط الطريق الوعر الضيق اي طريق الشدة فابرهيم لما كان غنياً من جهة الله والناس سمى نفسه تراباً ورماداً تك ١٨ : ٢٧ وداود قال عن نفسه انا عار للبشر ورذالة في الشعب بل انا دودة ولست انساناً مز ٢٢ : ٦ وكذلك الانبياء والرسل كانوا يعاملون بالقساوة ويعيرون على هذا المنوال والرب نفسه الذي هو الطريق والاله لما اتى الى العالم لم يكن ذلك من اجله بل من اجلك انت فقط لكي يكون لك مثلاً في كل خير تأمل جيداً الى اي عمق من التواضع انحط هو لما اتخذ شكل العبد في ٢ : ٨ وفي نفسه اله وابن الله وملك وابن ملك ووزع بنفسه ادوية الصحة وشفى المجروحين ولكن شبهه من خارج كان كمجروح اش ٥٣ : ٤ و ٥

فاياك ان تتهاون باستحقاقه الالهي اذا رأيته متواضعاً من خارج

ولو١٣ : ٣٣ وفي الازمنة التالية بطرس خلف موسى واخذ في يديه [1]
كنيسة المسيح الجديدة ٢ كو٥ : ١٧ والكهنوت الصحيح لان المعمودية
الآن هي معمودية النار والروح مت ٣ : ١١ وختان معلوم في القلب رو
٢ : ٢٩ لان الروح الالهيَّ السموي له عِشرةٌ في العقل ولكن الكاملين
ما داموا في الجسد فليسوا خالين من الهموم بالكلية لان ارادتهم مطلقة
لكنهم لا يبرحون في الخوف في ٢ : ٢١ ولهذا الداعي يُسمح بهم للتجربة
واما ان تقدمت النفسُ ووصلت الى مدينة القديسين فحينئذ تقدر ان
تعيش بلا شدة وتجارب لانه لا يوجد هناك همّ او ضيق رؤ ٢١ : ٤
و ٢٢ : ٣ او قلق او شيخوخة او شيطان او حرب بل راحة وفرح وسلامة
وخلاص لان الرب يكون في وسطهم المدعو مخلصهم هو ١٣ : ٤ ومز٦٨ : ٨
لكونه خلص الاسارى ووُصف ايضاً بانه طبيبٌ لانه ينعم علنا بالادوية
السموية الالهية مت ٩ : ١٢ ويشفي اختلالَ النسِ مت ٤ : ٢٣ ولو ٥ : ٢٠
— ٢٤ لان له تسلطاً على الانسان من وجوه وبالاختصار فان يسوعَ
هو ملكٌ وآله وابليس رئيس ظلم وخبثٍ .

فلنرجعْ قائلين ان الله وملائكتهُ يدعون هذا المخلوق ليصيروه واحداً
من اهل الملكوت وكذلك الشيطانُ وملائكتهُ يشاءون ان يأخذوه اليهم
فالنفس حاصلة اذاً بين فريقين فايُّ جانب مالت اليه الارادة بعد ذلك
تكون ملكاً له وابناً ولكن افرض ان اباً يرسل ابنه الى بلد غريبة

(١) فيه نظر فان الرسل على العموم كانوا للكنيسة المسيحية على الارض بمنزلة ما كانت الاحبار لليهود تحت الناموس . ومار بطرس لاهل الختان خاصة .

خنق الزوانُ القمحَ وهو ضعيف ولكن حين تدرك الثمرة بدنو الشمس فالزوان لا يضرُّ القمح لانه ان اتفق ان هناك ثلثين مكيالاً من قمح نقي فلا يزال فيه من الزوان نحو رُبع لانه لا بد ان يتغلغل في وفرة القمح وكذلك في النعمة فانه من حيث ان عطية الله ونعمته تفيض في الانسان فيصير غنياً بالرب فالخطية وان كانت حاضرةً فلا تؤذيه بكثرة ولا لها عليه قوة او سلطة لان مجيءَ الرب وعنايته اش ٤٠ : ٣ — ٥ وملا ٤ : ٦ ولو ١ : ٢٩ و ٣٠ رسمت باطلاق المستعبدين بالخطية لو ٤ : ١٨ ويو ٨ : ٣٦ وهم الذين اتضعوا وذلوا لها ويصيرهم من الغالبين على الموت والخطية ١ كو ١٥ : ٥٧ ورو ٧ : ٢٤ و ٢٥ و ١ يو ٥ : ٤ فلذلك لا ينبغي للاخوة ان يستغربوا حالهم اذا ضيق عليهم بعضٌ تخليصاً لهم من الخطية .

لان في الزمان القديم لمَّا كان الكهنوت في ايدي موسى وهارون[1] كانا يتحملان اشياء شتى خر ١٧ : ٤ و ١٦ : ١١ ولكن قيافا الذي جلس في كرسيهما اضطهد الرب وقضى عليه واما الربُّ فانه ابقاه في هذه الوظيفة اكراماً للكهنوت والانبياء كذلك اضطهدوا من امتهم مت ٢٣ : ٣٧

(١) الاولى ان يقال ان هارون كان الحبر وان موسى كان نبياً . تث ٣٤ : ١٠ وعبداً اميناً في بيت الله عب ٣ : ٢ وملكاً في يشرون تث ٣٣ : ٥ بل والهاً لهرون لا كاهناً خر ٤ : ١٦ . ولكن ولو ان كلاً منهما كانت له وظيفة مختصة به فكانا يفعلان فعلهما دائماً بالاتفاق وهارون لم يتجاسر على شيء من اعمال الكهنوت الا برضى موسى وذلك رمز شريف الى عز الكهنوت الانجيلي .

عليك ما يختص به وهي نعمٌ روحانيةٌ الهية سموية وما هي الا ثمار الروح والفرح والبهجة .

« سؤال » ولكن من حيث ان الثمارَ الطبيعيةَ هي المحبةُ والايمان والصلاة فبيّنْ لنا الفرق بين حال الثمار الطبيعية وحال الروحانية

« جواب » الاشياء التي تفعلها انت هي حقاً حسنةٌ ومقبولة عند الله لكنها ليست نقية فانت تحب الله مثلاً ولكن ليس بالكمال فيأتي الرب ويعطيك المحبة السماوية التي لا تتغير . انت تصلي صلاة طبيعية ولكن بتشتت الافكار وكثرتها فالله يعطيك الصلاة الحقيقية بالروح والحق ثم في الاشياء التي تقابل النظر نجد ان الارض اغلبها ينبت شوكاً من طبعه ولكن الفلاحَ يحفر ويصلح الارض باعتناء ويبذر فيها الزرع ومع ذلك ينبت الشوك ويكثر مع انه غير مزروع لان آدم بعد معصيته قيل له شوكاً وقرطباً تنبت لك الارض تك ٣ : ١٨ فيتعب الفلاح مع الارض ثانياً ويقلع الشوك فيكثر ثانياً فاتخذ هذا بالمعنى الروحانيّ لان ارض القلب بعد المعصية تنبت شوكاً وقرطباً والانسان يفلحها ويتعب فيها ومع ذلك تنبت اشواكَ الارواح الشريرة وبعد ذلك يعين الروح القدس ضعف الانسان رو ٨ : ٢٦ فيبذر الرب في ارض القلب الزرعَ السموي ويفلحها ولكن مع بذر الزرع ينبت الشوك والقرطب ثانية فيعود الرب والانسان الى فلاحة ارض النفس ومع ذلك تكثر الارواحُ الخبيثةُ والاشواك وتنمو الى ان يأتيَ الصيف وتفيض النعمة فييبس الشوك بحرارة الشمس لان الخطية تصاحب الطبيعة ولكنها لاتتسلط عليها ولا تتولّى عليها للغاية وربما

ان تكونَ محباً له لان الله يطلب من الانسان الاجتهادَ مت ٢٣ : ٣٧ و٢ كو ٦ : ١ لسبب اتحاد النفس مع الطبيعة الالهية .

وكما ذكرنا كثيراً في مثل الفلاح انه بعد ما يتعب ويبذر البذر في الارض يلزم له المطر ايضاً من فوق فانه ان لم تظهر الغيوم زك ١٠ : ١ وتهب الرياح فتعب الفلاح لا يجدي شيئاً لان الزرع يبقى مغطًّى فطابق هذا المثلَ على الفلاحة الروحانيةِ ١ بط ٢ : ٢٣ لانه ان استند الانسان على عمله فقط ولم يحصل على شيءٍ غريب عن طبيعته فلا يقدر ان يُعطي الرب الثمرة اللائقة به مت ٢١ : ٤١ وهل عمل الانسان الا ان يتودَّع من العالم لو ٤ : ٣٣ ومز ١٠ : ٢٨ ويع ٤ : ٤ ويخرج منه عب ١٣ : ١٣ ويداوم على الصلاة ويسهر ١ كو ٤ : ٢ و١ بط ٤ : ٧ ويحب الله مت ٢٢ : ٣٧ والاخوة ١ يو ٤ : ١١ و٣ : ١٧ فذلك هو فرضه واما ان بقي على فعله بدون ان يترجَّى نوالَ شيءٍ آخر ولا تهبُّ له رياح الروح القدس ١ يو ١ : ٨ ونش ٤ : ١٦ واع ٢ : ٣ ولا تظهر الغيوم فيهطل المطرُ عليه مز ٧٢ : ٦ وهو ١٠ : ١٢ من السماء ويرطبه فلا يقدر ان يقدم للرب اثماراً لائقةً به لانه مكتوب ان الفلاح حين يرى غصناً مثمراً ينقيه ليزيد ثمراً واماً ما لا يثمرُ فانه يستأصله ويدفعه للحريق يو ١٥ : ١ و٢ و٦ وكذلك فرض الانسان انه اذا صام او سهر او صلى او عمل شيئاً آخر صالحاً ينسب الكل الى الرب ويقول لولا ان الله ايدني ما كنت اقدر ان اصومَ ولا اصليَ ولا اتركَ العالم فاذا رأى الله حسنَ قصدك هذا من انك تنسب اليه كل ما يختص بك مما تفعله بالطبيعة فانه من جهتهِ يسبغ

بل صفتهم التواضع ليلاً ونهاراً وقد نرى في الاشياءِ العيانيةِ ان العلم لا يُبلغ كماله ومع ذلك فليس احد يعلم هذا الاَّ الدارس الذي له معرفة صحيحة في العلم وكذلك الله لا يُدرك اي ٣٧ : ٢٣ ولا يقدره احد اي ١١ : ٧ — ٩ الاَّ الذين ذاقوه اف ٣ : ١٨ بعد ان قبلوه واعترفوا بضعفهم مطلقاً ثم ان ذهب ذو العلم القليل الى قريةٍ حيث لا يوجد احد من اهل العلم فانهم على قلة معرفته يمدحونه لكونهم فلاحين لا نقد لهم في ذلك واما ان سار هذا الشخص بما عنده من العلم القليل الى احدى المدن التي بها اهل الفصاحة والعلم فلا يجسر ان يظهرَ او ان يفتح فاه في مجمعهم لانه يظهر جاهلاً لدى الدارسين الكاملين ·

« سؤال » إذا فرضنا انساناً يكون في الحرب ويحمل في نفسه شخصين الاولِ شخص الخطية والآخر شخص النعمة وينتقل من هذا العالم فالى اين يذهب لان هناك جهتين تميلان به ·

« جواب » انه يذهب الى المحل الذي يميل اليه عقلُه وفيه محبة ثابتة واما ان ثار عليك حرب او ضيق فعليك ان تقاومه اي ٢ : ٩ و١٠ وتبغضه لان ثوران الحرب عليك ليس ذنباً منك واما بغضه فمنوطٌ بك فاذا رأى الرب عقلك واندفاعك على قدر جهدك ومحبتك له من كل روحك فحينئذٍ يفرّقُ الموت من نفسك في كل ساعة (لان ذلك ليس عسيراً عليهِ) ثم يأخذك الى حضنه يو ١ : ١٨ و ١٤ : ٢ والى نوره ١ تي ٦ : ١٦ وفي لحظة يختطفك من فم الظلمة مز ٥٩ : ١٥ وتنتقل كو ١ : ١٣ في تلك الدرجة ذاتها الى ملكوته لان الله يسهلُ عليه كل شيءٍ في دقيقة زمان بشرط

وكذلك المسيحيون وان جُرِّبوا من خارج فهم من داخل مملؤون بالطبيعة الالهية ولا يُوذَون فان ادرك احد هذه الدرجات فانه يدرك محبةَ المسيح الكاملة ١ يو ٢ : ٥ وملء اللاهوت اف ٣ : ١٩ واما من لم يكن هكذا فلا يبرح الحرب فيه من داخل فساعة يتهنأ بالصلاة واخرى في حال شدة وحرب لان هكذا هي ارادةُ الربِّ ومن حيث انه طفل ليس الاَّ فهو يربيه للحرب وينشأ فيه النور والظلمة معاً والراحة والشدة فساعة يصلون بهدوٍ واخرى يحلّ بهم قلق عظيم اما سمعت ما قاله مار بولس لو صارت فيَّ جميع المواهب ولو اني ابذل جسدي لحريق النار ولو انطق بالسنة الملئكة وليست في محبة فلست بشيء ١ كو ١٣ : ١ — ٣ لان هذه المواهب انما هي تحريض فقط والذين تكون فيهم ليسوا سوى اطفال لان كثيراً من الاخوة وصلوا الى هذه الدرجات وحصلوا على مواهب الشفاء والوحي والنبوة ولكنهم لما لم يصلوا الى المحبةِ الكاملة التي هي رباط الكمال كو ٣ : ١٤ ثارت عليهم الحرب ومن تغافلهم سقطوا واما ان ادرك احد المحبةَ الكاملة فانه بعد ذلك يبقى مربوطاً ومأسوراً بالنعمة واما ان ابطأ احدٌ في التقدم الى هذه الدرجة وهي درجة المحبة ولم يستمسك بسلاسلها فانه يظلُّ في رباط الخوف والحرب والسقوط وان لم يحترسْ جيداً فالشيطان يلقيه على الأرض صريعاً .

لانه هكذا قد حاد كثير من النعمة المعطاة لهم لظنهم انهم نالوا الكمال وقالوا حسبنا هذا ولا حاجة لنا الى شيء آخر الاَّ ان الرب ليس له نهاية ولا يمكن ادراكهُ ولا يجترئ المسيحيون على ان يقولوا نحن ادركناه

فلا تعود تليق بالعريس السموي .

« سؤال » هل يهدأ الشيطان قط وهل يخلص الانسان من الحرب او هل الحرب على يديه ما دام في قيد الحياة .

« جواب » ان الشيطان لا يبطل الحرب ابداً اي ١ : ٧ و ١ بط ص ٥ : ٨ ومز ٩١ وما دام الانسان في هذه الدنيا يجد الحرب عنفاً واما اذا انطفأت سهام الخبيث المتوقدة اف ٦ : ١٦ فحينئذٍ لا يؤذي الانسان مؤذٍ وان اراد ابليس المحاسبة زك ٣ : ١ و ٢ فهناك صاحبٌ للملك يقدم حساباً ضدَّ العدوِّ وحيث ان الملك صديق له وصاحب وعون صادق العون فلا يحلُّ به شيءٌ من الضرِّ فان الانسان بعد ان يعدي كل المراتبِ والدرجات ويصير جليس الملك هل يحلُّ به اذىً بعدُ من احدٍ .

ونثبت ذلك من المنظورات ونقول ان من المدن ما ينال من الملك انعاماً وبذراً فان خدمتهُ في شيءٍ يسير فليست تتضرر أبداً لانها تكتسب وتنال من الملك شيئاً وافراً وكذلك المسيحيون اذا حاربهم العدو فانهم لائذون بالكائن الالهيِّ اولاً ومتقلدون بالقوة والسلام من العلاء ولن يبالوا بالحرب .

وكما اتخذ الرب جسداً وترك كل قوةٍ ورئاسةٍ له كذلك المسيحيون مكتسون بالروح وحاصلون على الراحة وان ثارت الحرب من خارج نعم ان الشيطان يهجم عليه ولكنهم محصَّنون من داخل بقوة الرب ولا يبالون بابليس وهكذا لما جُرب ربنا في البرية مت ٤ : ١ و ٢ اربعين يوماً اي ضرر حصل له بتقربه الى جسده من خارج لانه كان في الباطن الهاً

والفرح اذا كانا حاضرين معه يحثانه على التعب وتحمل الشدائد والتجاسر على الحمل والطريق الضيق ·

لكن كما انه لايسهل خروج الميسم من النار بسهولةٍ كذلك لايسهل للنفس ان تخرج من نار الموت بدون تعب وافر ولكن اجمال القول ان الشيطان يوسوس للنفس في معرض الافكار الحسنة ٢ كو ١١ : ١٤ قائلاً بهذا تُرضينَ الله فيميلها بالحيلة الى المواد الباطلة والمقاصد المموَّهة فاذا انخدعت هكذا من حيث لاتدري لاتعود تعرف كيف تكشف الخديعة فتسقط في فخ الشيطان وهلاكه ولكن انفع اسلحة المجاهد المسيحي ٢ كو ١٠ : ٤ هي هذه ان ينفذ الى باطن قلبه ويحاربَ الشيطان هناك ويبغض نفسه مت ١٦ : ٢٤ وينكر روحه ويغضب معها ٢ كو ٧ : ١١ ويوبخها ويقاوم شهواته الطبيعية ويصارع افكاره ويقاتل نفسه ·

واما ان صُنتَ نفسك من الفساد والفسق في الظاهر فقط وارتكب الزنا والفسق من باطنٍ في افكارك فانك قدام الله زانٍ ولا تنفعك بتولية جسدك ولنفرضْ مثلاً ان امرأةً متزوجة يتبعها رجل حتى يفسدَها بالحيلةِ والمكرِ فبعد ذلك لاتزال مكروهة عند زوجها لانها صارت زانية كذلك النفس وان كانت غير جسديةٍ فبتآلفها للحية الكامنة في باطنها وهي الروحُ الخبيث تنطلق زانيةً عن الله هو ٤ : ١٢ كما هو مكتوب مت ٥ : ٢٨ كل من نظر الى امرأةٍ واشتهاها فقد زنا بها في قلبه لانه قد يكون زناً بالجسد وزناً آخر بالنفس بمؤالفة ابليس لان النفس اما ان تكون اليفةً واختا للشياطين او لله وللملئكة فان زنت بعد ذلك مع الشيطان

لا يثمر شيئاً .

ولكن علامة الدِّين المسيحيِّ الحقيقيةَ هي هذه ان الانسان اذا تعب تعباً لم يتعب قط مثله وفعل افعال برٍّ لم يُفعل مثلها فيما مضى فالواجب عليه ان يظهر من نفسه كانه لم يفعل شيئاً البتة ان صام فليقل ماصمت (١) واذا صلى يقول لم اصلِّ ابداً وان أطال في الصلاة برهة فيقول ما طوَّلتُ فيها واني حتى الآن مبتدئٌ بالتمرن والمجاهدة مع ذاتي وان كان باراً عند الله فليقل لستُ باراً ولا انا مجدٌّ بل اني كل يوم اجرب وابتدئُ ثم يجب عليه ان يكون لديه الرجاء والفرحُ وانتظار الملكوت والفداء المستقبل ويقول ان ما صادفت فدايَ اليوم فلعلي أُفدَى غداً لانه كما ان غارس الكرمة قبل ان يبتدئَ بالتعب يُسرُّ في نفسه سروراً ورجاءً ويصوِّر اولاً الكرمة في عقلهِ ويحسب مكسبه قبل ان يكون الخمرُ ثم يبتدئُ بالتعبِ لان الرجاءَ والانتظارَ يحملانهِ متنشطاً له ويظل مدة طويلة يصرف مبالغ من دراهمه وكذلك الباني والفلاحُ ايضاً يصرفان اموالاً كثيرة طمعاً في الربح النامي كذلك الحال الذي هو امامنا الآن اعني ان لم يكن الانسانُ منتظراً هذا الفرحَ والرجاءَ قائلاً انا موقن بالفداءِ والحياةِ المستقبلة فلا يقدر على احتمال الشدائد ولا على حمل من الاحمال لو ١٨ : ١١ و ١٢ ولا على الطريق الضيقة لان الرجاءَ

(١) يجب فهم هذه الجملة بحبة ملح فيه نظر فان المصنف يشير هنا الى قاعدة ربنا المبارك مت ٦ : ٣ . ان لا نعلم شمالنا بما صنعت يميننا ولا تكون مثل الفريسيين الذين يحبون المجد الباطل والافتخار والكبرياء .

عمره الى الآن ستةُ الآفِ سنةٍ ولا نقولُ انه يعلم ما يفعله الانسانُ قبل ان يجرّبه فالمجرب يبتديءُ بالتجربة الاَّ انه لم يعلم يقيناً ان كان الانسان يراعيه اولا الاَّ ان سلَّمتْ النفس ارادتَها ظرفاً له ولا نقول ايضاً ان الانسان يعلم سائرَ افكار القلب وشهواتهِ لانه كما نفرض ان للشجرة غصوناً متنوعةً وفروعاً يمكن للانسان ان يمسك بغصنين منها او بثلاثة كذلك النفس لها اغصانٌ وفروع شتى فبعض من اغصان افكارها يمكن ادراكه فيمسك به الشيطان ولكن هناك افكاراً وغاياتٍ أُخر لايمسكها الشيطانُ ابداً لانه وان يكن في بعض الاحوال يقوي الجزءَ الخاطيءَ في نشو افكارنا الا انه في غيرها يسمو عقل الانسان سموًّا عظيماً اذ ينال من الله عوناً وفداءً ويمقت الخطية وفي بعض الاشياء يكون مسوداً وفي غيرها يكون هو سيدَ ارادتهِ لانه احياناً يأتي الى الله بحرارة والشيطانُ يعلم بذلك ويرى انه فاعلٌ ضده وليس يمكنه حجزه من ذلك وما ذلك الا لانه له ارادة ان يصرخَ الى الله وفيه ثمار تلك الارادة ايضاً وهي ان يحبَّ الله ويؤمنَ به ويطلبه ويأتي اليه لان في الاشياءِ التي يقع عليها النظر نرى أَن الفلاح يفلح الارض ولكنه لا يزال محتاجاً الى الامطار والشآبيب من فوق فانه لم ينزلِ المطرُ من فوق فتعبُ الفلاح كلُّهُ لا يجدي شيئاً وكذلك في الفلاحة الروحانية لايقع الشعور بشيءٍ الاَّ باثنين فيجب اذاً على الانسان ان يفلح ارض قلبه من مطلق حركته ويتعب في ذلك تعباً صحيحاً لان الله يطلب منه الكدَّ والتعبَ والشغلَ ولكن ان لم تظهرِ الغيوم السموية وشآبيب النعمة على الرأس فكل ماصنعه الفلاح بكده

يخدمك لكونك تساعده وتعينه ولكن اسكت وسلمه لي وهو في وجهك اي ١ : ٩ — ١١ يشتمك فلا يبقى الا ان النعمة التي تتعزى بها النفس تتمنع فتسلم النفس الى التجارب فياتي الشيطان ويجلب عليها شروراً لا نهاية لها نحو اليأس والكفر والافكار الخبيثة ويعذب النفس لكي ينقلها اليه ويضلها عن الرجاء بالله.

واما النفس الحكيمة فانها تكون في وسط المصائب والشدائد ولا تيأس ابداً اي ٢٧ : ٥ و ٦ بل تثبت فيما هي متعلقة به وكلما تحملت ما حل بها في التجارب التي لا تحصى اي ١٣ : ١٥ فلا تزال تقول ولو مِتُّ فلا اطلقه وان صبر الانسان الى المنتهى فحينئذ يناظر الربُّ الشيطان في هذه المادة ويقول له انظر ما اعظمَ الشرور والبلايا التي جلبتها عليه فلم ينصتْ لك بل عبدني وخافني اي ٢ : ٣ فحينئذٍ يغطي الخجلُ الشيطانَ ولا يعود يردُّ جواباً لانه لو علم قبلاً ان ايوب اذا سقط في التجارب يتحمَّلها ولا ينخدعُ لما كان يلحُّ في طلبه ابداً وذلك ليمنع الفضيحة عن نفسه وهكذا الآن يخزى الشيطانُ ممن يحتملون البلايا والتجاربَ ويندم لرجوعه خائباً ويأخذ الربُّ في تبكيته قائلاً هأنذا قد اسلمته لك واذنتُ لك ان تمتحنه فهل قدرت ان تفعلَ شيئاً وهل سمع لك شيئاً.

سؤال هل يعلم الشيطانُ افكارَ الانسان ومقاصدَه كلَّها.

« جواب » ان كان رجل يرافق آخرَ مدة ويطلع على اموره كلِّها وانت الذي سنُّك عشرون سنةً عالمٌ باحوال جارِكَ فهل الشيطان لا يعلم اختراعات عقلك والحالُ انه معك دائماً منذ ساعةِ ميلادك لان

ليظهر شفقة احشائه ثم ان الرسل كانوا كلما دخلوا مدينة اقاموا بها برهةً مت ١٠ : ١١ واع ١٨ : ٣ يشفون فيها بعض المرضى وبعضاً لايشفونه مع ان الرسل كانوا يشاءون ان يقيموا جميع موتاهم الى الحياة ويردوا الصحة الى المرضى ولكنهم لم يكن لهم ما ارادوه كله لانهم لم يُوذنوا بفعل كل ماشاءوهُ وكذلك بولس لمَّا امسكهُ والي الوثنيين وتمنى لو تأذن له نعمة الله ان يعبر من وسط حرَّاس الوالي ومن الحائط لانه كان انساناً ذا روح متأيدة مع انه دُلِّيَ في سَلٍّ اع ٩ : ٢٥ ولكن ماذا صار من القوة الالهية التي كانت حاضرة فيه حينئذ لكن اعلم ان هذه الاشياء جرت بتدبير مخصوص قضى بانهم في بعض احوال كانوا يصنعون الآيات والعجائب وفي اخرى لايقدرون على ذلك لكي في الاحوال كلها يظهر الايمان عياناً في المؤمنين وفي غيرهم وان يمتحن به ارادتهم المطلقة لكي يظهر هل كان بعض يستهينون بضعفهم او لا لانه لو كانت الرسل فعلت كل ما شاءته لكانوا بيد رفيعة يسوقون الناس الى عبادة الله بالآيات العجيبة وبارادتهم وحينئذ ما كان يوجد ايمان ولا كفر لان الدّين المسيحي رو ٩ : ٣٢ و٣٣ ومت ١٣ : ٢١ هو حجر عثرة وصخرة شك .

ولكن ما كتب عن ايوب من ان الشيطان طلبه ليس هو بلا دليل لانه بدون اذن مخصوص ما كان يقدر ان يفعل شيئاً من ذاته ألا ترى ماقال الشيطان للرب سلمه في يدي وهو في وجهك يشتمك اي ٢ : ٥ والى الآن ايوب على حاله والله على حاله والشيطان ايضاً على حاله وساعة ماينال ايوب العون الالهي ويستعد بعقله ويحتمي بالنعمة يطلبه الشيطان ويقول للرب انما هو

١٢ : ٤ و ٧ : ١١ التي تأتي من فوق تتوزع بالقوانين فواحد يُعطى خدمة الكلمة ١ كو ١٢ : ٨ والآخر تمييز الارواح ١ كو ١٢ : ١٠ والآخر مواهب الشفاء ١ كو ١٢ : ١٠ لان الله يعلم جيداً اهلية كل واحد بحكم تفريقه وبموجبها يهب مواهبه المتعددة وكذلك ما يختص بالحروب فبموجب قدرة المرء على المبارزة تطلق عليه القوة المعادية ·

« سؤال » هل الذي ينال القوة الالهية ويتغير بها نوعاً ما يظلّ في الطبيعة التي كانت له قبلاً ·

« جواب » ان الارادة ولو بعد نوال النعمة قد تمتحن نظراً للطريق التي تشاؤها والطريق التي ترضى به واما الطبيعة فتبقى على اصلها والذي كان قاسياً يبقى على قساوته والخفيف على خفته ولكن قد يتفق احياناً ان الجاهل يتجدد بالروح ويصير انساناً ذا حكمة وتكشف له الاسرار الخفية ومع ذلك يكون في طبيعته جافياً بالكلية ثم ان القاسي الطبيعة قد يسلّم نفسه لخدمة الله فيقبله الله ولكن طبيعته تبقى على قساوتها الاولى والله يرضى بان يسرّ به نفسه وآخر يكون ذا سيرة حسنة وصدق وصلاح ويسلّم نفسه لله ايضاً ويقبله الرب لامحالة ولكنه لقلة مداومته على فعل الصلاح لا يسرّ به لان طبيعة آدم كلها هي حقاً مائلة الى الخير والشرّ ولا ريب في ميلها للشرّ ولكن ذلك ان شاءته بدون ان تتم شيئاً او تقضيه وكالرّق تكتب عليه ماشئتَ ثم تمحوه لان الرّق يقبل اصناف الكتابة كلها كذلك هو الانسان ذو الطبع القاسي فانه يسلم ارادته لله ويميل الى الخير ويقبل لدى الله لان الله يقبل جميع اصناف الارادات بلا فرق

« سؤال » اليست الشهوة الطبيعية تستأصل مع الخطية بمجيء الروح القدس .

« جواب » قد قلت سابقاً ان الخطية تستأصل وان الانسان يحصل على شكل آدم الاصلي في طهارته وهكذا يقيناً بواسطة قوة الروح والتجديد الروحاني يُدرك درجات آدم الاول ويصير اعظم منه ١ كو ١٥ : ٤٧ و٢ بط ١ : ٤ ويو ١ : ١٢ و١٣ لانه تصير له طبيعة الهية .

« سؤال » هل الشيطان مطلق الى حدّ معلوم ويحارب كلما شاء .

« جواب » ان هجمته ليست تدهم النصارى فقط بل الوثنيين ايضاً . كلاً بل العالم باجمعه ولكن لو أُذن له ان يحارب كلما شاء لاهلك الجميع وكيف ذلك لان هذه هي مهمتهُ وهذه هي شهوته ولكن اذا كان الفاخوري يضع اوعيته في النار ويحمي في الموقد رويداً رويداً ولا يزيد لئلا ينشق ما يحميه فيه اذا اضطرم الى غاية فوق الحد ولا ينقص لئلا اذا كان قليل الحرارة لاينفع واذا كان كلٌّ من الصائغ والجوهريّ يضع ناراً بالقانون لانه اذا زاد على الكفاية يسيح الذهب والفضة كالماء ويتلف واذا كان الانسان من عقله له مهارة كافية في ان يقيس احماله على دابته سواء كان جملاً او غيره بحسب قدرته على الحمل فكم بالحري الله العالم بقوات الناس يطلق اعنة القوة المعادية بدرجات متنوعة ١ كو ١٠ : ١٣

وكما ان الارض وان كانت واحدة الا ان ناحية منها وعرة وأُخرى تُرى سهلة ومنها بقعة مناسبة لغرس الكروم واخرى لزرع القمح والشعير كذلك يوجد اختلاف في قلوب الناس ومشيئاتهم وهكذا المواهب ١ كو

نبث كلمة الحياة الابدية في ٢ : ١٥ و١٦ كانوار مضيئة في العالم حتي اذا تنعمنا بخيرات الله مز ٨٤ : ١١ نقيم مع الرب في الحياة بحيث نمجد الآب والابن والروح القدس له المجد دائماً ابدياً امين *

العظة السادسة والعشرون

في حق النفس المخلدة وفضلها وقابليتها وفاعليتها وكيف يجربها ابليس ثم تخلص من التجارب وفيها بعض سؤالات فيها تهذيب كثير

ايها الاخ الحبيب لا تستخفن بطبيعة النفس المدركة فان النفس المخلدة هي اناءٌ ذو ثمن عظيم انظر وتأمل ما اكبر السماء والارض ومع ذلك لم يرتضِ الله بهما اعظم رضيً جا ٤ : ٥—٨ بل ارتضى بك فقط فانظر قيمتك وكريم اصلك حتى ان الرب اتاك رسولاً ليس بالملائكة عب ٢ : ٥ بل بنفسه عب ١ : ٢ وذلك لغاية ان يدرك ثانياً بعد ان كنت ضالاً لو ١٥ : ٢٤ ومجروحاً كو ١٠ : ٣٠ ويعيدك الى شكل آدم الاصلي ١ كو ٥ : ١٧ وروء ٢١ : ٥ ويو ٣ : ٣ في طهارته لان الانسان كان رباً على الكل من السماء فوق الي الاعماق اسفل ومميزاً الاهواء نافرا من الشيطان وطاهرا من الخطية وعلي شبه الله ومثاله تك ١ : ٢٦ ولكنه سقط بالمعصية وانجرح ومات لان ابليس نشر على عقله ضبابة فهو هكذا من وجه ومن وجه آخر هوحيٌّ ذو تمييز وارادة *

امتحان الذهب النقي في الاتون وتحرق الخطية كالاشواك والقش لان الهنا نار آكلة ويجعل النقمة بلهيب النار من اولئك الذين لم يعرفوا الله ولم يطيعوا انجيله تث ٤ : ٢٤ وعب ١٢ : ٢٩ وتس ١ : ٨ وهذه النار عينها فعلت في الرسل عند تكلمهم بالسنة نارية اع ٢ : ٣ و ٤ وهذه النار عينها لما نشرت شعاعها حول ماربولس نوَّرت عقله بصوت واظلمت بصره الخارج اع ٩ : ٣ — ٩ لانه لم يحسّ بقوة هذا النور بدون الجسد وهذه النار عينها رآها موسى في العليقة خر ٣ : ٢ واع ٧ : ٣٠ وهذه النار عينها اختطفت ايليا من الارض بصورة عربة ٢ مل ٢ : ١١ وفي طلب فاعلية هذه النار قال داود المبارك ابلني يارب وجربني احم كليتي وقلبي مز ٢٦ : ٢ وهذه النار عينها احرقت قلب كليوباس لو ٢٤ : ٣٢ واصحابه لما كان مخلصنا يكلمهم عن القيامة ومن ثم تنال الملئكة والارواح الخادمة من ضياء هذه النار بحسب ماقيل في الكتاب المقدس الصانع ملئكته ارواحاً وخدامه نارا تلتهب مز ١٠٤ : ٤ وعب ١ : ٧ وهذه النار بعينها تحرق الخشبة التي في العين الباطنة مت ٧ : ٣ وترد العقل الى نقاوته فاذا عادت اليه قوة النظر الاصلية فلا ينقطع عن معاينة عجائب الله كقول مَن قال افتح عيني لارى عجايب ناموسك مز ١١٩ : ١٧ وتلك النار عينها هي التي تهزم الشياطين وتنزع الخطية وهي القوة العظمى لاقامة الموتى الي الحياة وهي قوة الابد ونور الانفس المقدسة وسند القوات العاقلة فلنطلب من هذه النار ان تاتي الينا ايضاً حتى اذا سعينا كل حين في النور ١ يو ١ : ٧ لاتعثر ارجلنا بحجر ابدا ولا دقيقة واحدة مز ٩١ : ١١ ومت ٤ : ٦ بل

الاحوال الغريبة السعيدة عب ٨ : ٥ لا تُحسب اهلاً لها الاَّ ان سكبت الدموع ليلاً ونهاراً على حسب نصّ من قال احم في كل ليلة سريري وبدموعي ابلّ فراشي مز ٦ : ٦ ثم اعلم ان الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالفرح مز ١٢٦ : ٥ ولذلك قال النبي باعتقادٍ لا تغفل عن دموعي مز ٣٩ : ١٢ ثم قال فاجعل دموعي امامك كما في موعدك مز ٥٦ : ٨ وقال في محلّ آخر صارت لي دموعي خبزاً النهار والليل مز ٤٢ : ٣ وفي مزمور آخر مزجت شرابي بدموعي مز ١٠٢ : ٩ لان الدمعة التي تسكب حقاً من شدة الغم وضيقة القلب للاقرار ٢ كو ٢ : ٤ بالحق ويصحبها احتراق الاحشاء ٢ كو ١١ : ٢٩ هي قوت النفس المصطنع من الخبز السموي الذي اكلت منه مريم بمنوال ذي شأن لمَّا جلست عند قدمي ربنا وبكت بحسب ماشهد به ربنا نفسه لانه قال ان مريم اختارت النصيب الصالح الذي لا ينزع منها . فيا لتلك الدُرَر الثمينة التي تتساقط مع انسكاب الدموع السعيدة ويا لذلك الاعتناء المستقيم الناشيء عن الطاعة وبالشجاعة ذلك العقل اش ٤٦ : ٨ وحكمته تث ٣٢ : ٢٩ ولحدة روح رب المحبة مز ٤٩ : ٢ المتحركة الى جهة العريس الطاهر ويا لشوكة الاشتياق الذي في النفس الى الله الكلمة ويا لشدة ألفة العروس بالعريس السموي مز ٧٢ .

فاقتدي بهذا يا نفسي كابنٍ . ألاَ اقتدي به ولا تراعي سوى ذاك الذي قال انا جئت لارسل ناراً على الارض وما اريد الاَّ اضطرامها لو ١٢ : ٤٩ لان اتقاد الروح هذا هو الذي يضرم حياة جديدة في القلب ولهذا الداعي كانت منفعة هذه النار الالهية الغير الهيولانية ان تنير النفوس وتمتحنهنَّ

وكيف انجو من الهلاك يو ٣ : ١٤ و١٥ وعد ١٢ : ١٩ اذا لدغتني الحيات وكيف اغلب الغرباء وكيف ابيد الامم التي في باطني قاطبة [1] وكيف اقبل اقوال السنّة الالهية على موائدي ٢ كو ٣ : ٣ وكيف اعاين عمود النور الحقيقي رو ١٠ : ١ والسحاب الناشيء من الروح القدس وكيف اتنعم بمنّ اللذات الابدية رؤ ٢ : ١٧ وكيف اشرب ماءً من الصخرة المحيية ١ كو ١٠ : ٤ ويو ٧ : ٣٧ — ٣٩ وكيف اعبر الاردن وادخل ارض الميعاد وكيف اعاين رئيس جند الرب الذي حين رآه يشوع خرّ له ساجداً لاني ان لم استأصل الامم التي فيّ بمعرفة هذه جميعها فلا يمكنني ابداً ان ادخل او اقيم في مقدس الله ولا ان اصير شريكاً في ملكوت المجد .

فلذلك اسعَ بكل جهدك في ان تصير ابناً لله بلا عيب اف ١ : ٤ وتدخل الى تلك الراحة حيث دخل المسيح الرسول عب ٦ : ٢٠ من اجلنا يو ١٤ : ٢ و ٣ واجتهد بكل طاقتك على ان يكتب اسمك في الكنيسة التي في اسماء مع الابكار لو ١٠ : ٢٠ وعب ١٢ : ٢٣ وتكون عن يمين العزة في العلا عب ١ : ٣ ورؤ ٣ : ٢١ ومت ٢٠ : ٢٣ وتعلم الدخول الى المدينة المقدسة رؤ ٢١ : ٧ و ١٠ و ٢٢ : ٤ و ١٥ اورشليم ذات السلام في اعلى فخرها غل ١٤ : ٢٦ حيث يوجد الفردوس رؤ ٢ : ٦ لان هذه

(١) ان الكنعانيين المشار اليهم هنا كانوا في الظاهر رمزاً الى الاهواء الفاسدة الكائنة في الطبيعة البشرية . اذ يقتضي استيئصالها بالمعنى الروحاني كاستيئصال اولئك بالمعنى اللفظي . قابل تث ٧ : ٢ — ٥ ١ يو ٢ : ١٥ و١٦ وقد يُذكر الانسان هنا كأنه دنيا صغرى الخ .

والى الآن لم يطلعْ النهارُ ولم تطلعْ نجمة الصبحِ في قلوبنا ٢بط ١ : ١٩ وحتى الآن لم نمزج بشمس البرِّ ولم نلمع بحسب شعاعهِ مت ٥ : ١٦ ومل ٤ : ٢ وروٴ ١٢ : ١ وحتى الآن لم نشبه الرب يع ٣ : ٩ و كو ٣ : ٩ ولم ننل شبهاً من الطبيعة الالهية ٢ بط ١ : ٤ وحتى الآن لم نصر ذلك الارجوانَ الحرّ الملوكيَّ ولا صرنا صورة الله الشريفة وحتى الآن ما انجرحنا بالحب الالهي نش ٥ : ٨ ومز ٤٥ : ٢ و ٥ واش ٤٩ : ٦ ولا ابتلينا بمحبة العريس الروحانية وحتى الآن لم نعرف اف ٣ : ١١ الشركة التي تفوق كل وصف ١ يو ١ : ٣ ولا اطلعنا على القوة والسلام الذي لاينفصل من القداسة وبالاختصار لسنا حتى الآن جيلاً مختارًا وكهنوتاً ملوكياً وامة مقدسة وشعباً مخصوصاً ١ بط ٢ : ٩ لاننا لم نزل الى الآن حيات وذرية افاعي مت ٣ : ٧

وكيف لانكون حيات والحال اننا لم نوجد في طاعة الله بل في المعصية التي ادخلتها تلك الحية تك ٣ : ١٣ والحكمة ٢ : ٢٤ وروٴ ١٢ : ٩ فعلى هذا الحال لست اعرف كيف انوح على شقاوتنا النوح الواجب ولا علم لي باي صراخ وباية دموع عب ١٢ : ١٧ و ٥ : ٧ اخاطب ذلك الذي هو قادر ان ينزع الضلال الذي فيَّ فكيف ارتل نشيد الرب في ارض غريبة مز ١٣٧ : ٤ وكيف انوح على اورشليم مرا ١ : ١٢ و١٦ و ٢٠ وكيف انجو من عبودية فرعون القاسية وكيف اعمل حتى اخرج مما انا فيه من الجوار النجس ٢ بط ٧ و ٨ ومز ١٢٠ : ٥ وكيف اترك الظلم المرّ الذي انا تحته وباية طريق اخرج من ارض مصر وكيف اسير في وسط البرية الكبرى

الخطية منصوبةً فيه وحتى الآن لم نقبل بهجة خلاص المسيح مز ١٠٦ وروءُ١٤ : ٣ و١٥ : ٣ لان شوكة الموت ١ كو ١٥ : ٥٦ لم تبرح نافذة فينا وحتى الآن لم نلبس الانسانَ الجديد اف ٤ : ٢٤ المخلوق حسب الله بالبر لكوننا لم ننزع عنا الانسان العتيق الذي يفسد بشهوات الضلالة اف ٤ : ٢٢ وحتى الآن لم نلبس صورةَ الانسان السموي ١ كو ١٥ : ٤٩ ولم نطابق مجده رو ٨ : ٢٩ وحتى الآن لم نسجد لله بالروح والحق ١ يو ٤ : ١٤ لكون الخطية متملكةً في اجسادنا المائتة رو ٦ : ١٢ وحتى الآن لم نعاين المجد الذي لا يفسد لاننا لم نزلْ تحت سطوة الليل الحالك اش ٥٩ : ٩ و١٠ و ٣٠ : ٢٦ ومز ٣٢ : ٧ وحتى الآن لم نتقلد بسلاح النور رو ١٣ : ١٢ لاننا الى الآن لم نلق عنا سلاح الظلمة وسهامها وافعالها وحتى الآن لم نتغير بتجديد عقولنا لاننا لم نزل مطابقين لهذا العالم رو ١٢ : ٢ باباطيل عقولنا وحتى الان لم نتمجد مع المسيح رو ٨ : ١٧ لاننا لم نتألم معه وحتى الآن لم نحمل اشاراته في اجسادنا غل ٦ : ١٧ مع اننا كنا في سرِّ صليب المسيح ولذلك لاننا لم نزل عائشين في الشهوات واللذاتِ الجسدانيةِ وحتى الآن لم نُجعل وُرثاءَ وشركاءَ المسيح رو ٨ : ٧ لانَّ الى الآن فينا روح العبودية لا روح النبوَّة وحتى الآن لم نصر هيكلاً لله ولا مسكناً للروح القدس لاننا لم نزل هيكل الاصنام حز ١٤ : ٣ ومأوىً للارواح الشريرة روءُ ١٨ : ٢ ومت ١٣ : ٤ و ١٩ بسبب شدةِ ميلنا الى الاهواءِ الفاسدة ·

لاننا يقيناً الى الان لم تحصلْ على سذاجةِ السيرةِ وطهارةِ النية والى الآن لم نُحسبْ اهلاً للبن الخالص العقليّ والتربيةِ الذهنيةِ ١ كو ١٣ : ١١

فمن رام اذاً ان يصيرَ شريكاً في المجد الالهيّ وينظرَ شكل المسيح في قوة نفسه المستولية كما في مرآة يجب عليه ان يطلب العون من الله بشدة قوته وبحبٍّ لايخمد وبرغبة لاتنتهي بكل قلبه وطاقته ليلاً ونهاراً ولا يمكنه نوال ذلك الاَّ ان حرم نفسه من لذة العالم وشهوات القوة المعادية ١بط ٢ : ١١ ويو ٨ : ٤٤ كما قلت آنفاً فانها مخالفة للنور وهي همة الخبث ولا يمكنها ان تكون ذات تأثير صالح بل هي غريبة من ذلك تماماً

فمن ثم ان شئت ان تعرف لماذا نحن الذين خُلقنا للكرامة ووُضعنا في الفردوس قسنا بعد ذلك بالبهائم التي لافهم لها وشبهنا بها عب ٢ : ٧ ومز ٨ : ٥ وتك ٢ : ٨ ومز ٤٩ : ٢٠ اذ سقطنا من المجد الذي لاعيب به فاعلم اننا من حيث تعبدنا للاهواء الجسدانية بالمعصية قد اقمنا خارجاً من مكان الطوباني ولسبب كوننا في العبودية فالى الآن لانزال جالسينَ على انهر بابل مز ١٣٧ : ١ ومن اننا لا نبرح محبوسينَ بمصر [1] فالمتضح اننا الى الآن لم نرث ارضَ الميعادِ التي تفيض لبناً وعسلاً والى الآن لم نختلط بخمير الصداقة بل اقمنا على خمير الخبث القديم وحتى الآن لم يُرش دم الله عب ١٢ : ٢٤ و١بط ١ : ٢ واع ٢٠ : ٢٨ فانه لم يبرحْ نفخُ جهنمَ وصنارة

(١) الذي يظهر لي أن قول المصنف اولاً اننا جالسون اسارى في بابل ثم يقول اننا محبوسون بمصر لا يخلو من غرابة . الاَّ ان صاحب الذوق السليم يلحظ ان قول المصنف ليس معناه بظاهر منطوقه وان اتخذنا هاتين العبوديتين اللفظيتين المصرية والبابلية رمزا الى العبودية السابقة التي صارت تحتها الخليقة كلها ولا سيما الانسان وهي المشهورة المنسوبة الى الجسد والعقل . وجدنا تآلفاً في الكلام يدفع ما ظهر من التباين والتغاير فيه .

المنظورَ رو ٨ : ٢٤ و ٢ كو ٥ : ٧ بل العقليَّ الغيرَ المنظور يو ٢٠ : ٢٩ يقدرون ان يخلصوا من عثرات الخبيث رؤ ٢ : ١٤ و مز ٩١ : ٣ ولكن ليس من تلقاء ذواتهم بل من قوة لا تُغلب ايو ٤ : ٤ واما الذين هم غير مكرَّمينَ رؤ ٣ : ٢ بكلمة الله وغير مهذَّبين في السنَّةِ الالهية فمن تشامخهم الباطل يزعمون انهم بمطلق ارادتهم يقدرون ان يقطعوا اسباب الخطية التي شجبها سرُّ الصليب وحده لان حرية الارادة التي في قدرة الانسان محصورةٌ في مقاومة الشيطان لا في قدرة الاستيلاء على اهوائه مطلقًا لان صاحب المزامير قال ان لم يبنِ الرب البيت وان لم يحفظ المدينة فباطلاً يسهر الحارس وباطلاً يتعب بانيهِ مز ١٢٧ : ١

لانه لا يمكن لاحد ان يمشيَ على الحيَّةِ والافعى ويدوسَ الأسدَ والتنين الاَّ ان طهَّرَ اولاً نفسه على قدر امكانه ٢ تي ٢ : ٢١ ولو ١٠ : ١٩ ثم تقوى من لدن ذلك الذي قال للرسل هانذا اعطيكم سلطانًا ان تدوسوا الحياتِ والعقاربَ وكل قوة العدوِّ لانه لو كانت الطبيعةُ البشرية قادرةً ان تقاوم مخاتل الشيطان بدون سلاح الروح القدس التام ما كان قال لنا الرسول ان الله وليَّ الصلح يسحقُ الشيطان تحت اقدامنا عاجلاً وايضًا يقتله الرب بروح فمه رو ٦ : ٢٠ و ٢ تس ٢ : ٨ ورؤ ١ : ١٦ ولهذا الداعي امرنا سابقًا ان نطلب من الله قائلين لا تدخلنا التجارب لكن نجنا من الشرير مت ٦ : ١٣ فانه ان لم يكن لنا عون آخر عالٍ نخلص به من سهام الخبيث المتوقدة وتُحسب اهلاً للبنوة فكل سيرتنا لا تجدي شيئًا لابتعادنا من قدرة الله جدًا.

قاتل زمناً فزمناً لا يحزن الروح فانه اهل للشركة في الحياة الابدية فانه كما يحسُّ الانسان بتأثير الاهواءِ الفاسدة اعني الغضبَ والشهوة والحسدَ والكسل وسوءَ الظن وغير ذلك من الطباع الفاحشة كذلك يجب عليه ان يحسَّ بنعمة الله وقوته في الفضائل اعني في المحبة والاحسانِ والصلاح والفرح والانشراح والبهجة الالهية لكي يُجعلَ على شبهِ الطبيعة الصالحة الالهية ويُخلط بها بفاعلية النعمة المؤثرة المقدسة واما العزم الذي جُرِّب بتقدمها ونفعها عند ما كان لها زمن وفرصة فان كان متحداً بالنعمة كلَّ حين ومقبولاً فانها بقدر ترقيها تصير روحانيةً بكليتها والذي يبقى متاخراً يصيرهُ الروحُ مقدساً نقياً ثم يُجعلُ اهلاً للملكوت فالمجد والسجود لآب الطهارةِ وللابنِ وللروح القدس آمين .

العظة الخامسة والعشرون

هذه العظة تعلم انه ان لم يكن الانسان متأيداً بالمسيح فلا يخلصُ من عثرات ابليس . وتعلمنا مايجب فعلهُ على الذين يؤثرون المجد الالهيّ . وان بمعصية آدم دخلنا في عبودية الاهواءِ الجسدانية وخلصنا منها بسرِّ الصليب . ثم تعلمنا ان نتيجة الدموع والنار الالهية عظيمةٌ .

ان الذين ليست السنةُ الالهيةُ ار ٣١ : ٣٢ وحز ١١ : ١٩ و٢٠ و٢ كو ٣ : ٣ وبع ١ : ٢١ و ٢٤ مكتوبة فيهم بحبر وحروف بل هي منقوشة في قلوب لحميةٍ فلاجل ان عيونَ عقولهم مستنيرة وهم دائماً مشتهون الرجاءَ ليس

السموي وملح اللاهوت الصالح المقدس من تلك الدنيا والبلد في الطبيعة البشرية المزينة بالتواضع فلا يمكن للنفس ان تخلوَ من عفونةِ الخطية ولا تخفّ من ذلك الثقل او تخلوَ من الخمير الذي هو للخبث.

فانهُ كلما ظهر النفس ان تصنعهُ من تلقاءِ ذاتها وتعتني به وتتعب بسببه مستندة على مسند قوتها فقط ومتخيلة انها قادرة على تكميلهِ من ذاتها بدون مساعدةِ الروح فانها تضلُّ ضلالاً عظيماً لان تلك النفس ليست اهلاً للاماكن السموية ابداً يو ١٤ : ٢ واف ٢ : ٦ ولا للملكوت اذا زعمت انها تقدر من تلقاءِ ذاتها اي ١٥ : ١٤—١٦ و ٢٥ : ٤ — ٦ على ان تظهر حالها بكمال ونجاح لان المرءَ المعذبَ بالاهواءِ المشوشة ان لم يات الى الله بعد ان يجحد العالم ويؤمن مع الرجاء والصبر بانه ينال شيئاً صالحاً ليس من خواص طبيعته مر ١٠ : ١٨ بل من قدرة الروح القدس وبان الله يمطر هو ١٠ : ١٢ ومز ٧٢ : ٦ وار ٢٣ : ٦ ورو ٨ : ١ الحياة الالهية اف ٤ : ١٨ وكو ٣ : ٣ و ٤ على نفسه من العلاء فان هذا الانسان لا يحسُّ بالحياةِ الحقيقيةِ ولا يفيقَ من سكرةِ الهيوليات ولا يضيءُ نور الروح في النفس المظلمة منه او يشعل اليومُ المقدسُ ١ تس ٥ : ٧ في باطنها ولا تستيقظ من سبات جهلها رو ١٣ : ١١ لكي تعترف بالله يقيناً بقوة الله وفاعلية نعمته اف ٣ : ٢٠

فانه ان لم يُحسبِ الانسان بالايمان اهلاً لنوال النعمةِ فلا نفع به ولا جدارة له بالملكوت لو ٩ : ٦٢ واما الذي ينالُ نعمة الروح ولا يحول عنها البتةَ ولا يسيءُ الى تلك النعمة بالتغافلِ او شر الفعالِ واذا

وتقدمه فيها يكمل كل برٍّ الوصايا وكل الفضائل الى ان تتخمرَ وتصيرَ كلُّها واحداً بذلك الصلاح وتكون مع الرب روحاً واحدة ١ كو ٦ : ١٧ كما قال مار بولس حتى ان الخطيةَ او الخبثَ لايعودُ يصل الى الافكار التي في النفس المخمرة كلِّها بالروح الالهي كما قيل ان المحبة لاتفكر بالسوء الى آخره فاما من دون الخمير السموي الذي هو قوة الروح الالهي فلا يمكن للنفس ان تختمر بصلاح الرب وتنالَ الحياة كما انَّ نسلَ آدم لم يمكنهم ان يتحولوا الى هذه الدرجة الكبرى من الخطية والخبث الاَّ بعد ان دخلهم خمير الشرِّ ١ كو ٥ : ٨ وهو قوة ابليس العاقلة المدركة اع ٥ : ٣ ولو ٢٢ : ٣

واذا فرضنا ان انساناً يعجن دقيقاً ولا يضع فيها خميراً فكلما تعب في تقليبه وفي عجنه فان بلغ احسن غاياته لا يزال عجيناً غير مخمر وغير مناسب للاكل ولكن بعد ان يُطرح فيه الخمير يجمع العجين كله الى ذاته ويخمره كله تخميراً كاملاً كما شبَّه الرب الملكوت في المثل قائلاً تشبه ملكوت السموات خميراً اخذته امرأة وخبأته في ثلثة اكيال دقيق حتى اختمر الجميع مت ١٣ : ٣٣

او فرضنا ان انساناً عنده لحومٌ كثيرة لكنه غفلَ عن تمليحها بالملح الذي يهلك الدود ويزيل العفونة فمها حرص عليها واحتفظ بها فلا بدَّ من ان تلك اللحومَ تنتنُ ولا تنفعُ صاحبها وكذلك قدّر ان الطبيعة البشرية هي لحم او عجين غير مخمَّر وان الملحَ والخمير من عالم آخر اي الطبيعة الالهية التي للروح فلذلك ان لم يحصل الخلط ويُلقى خمير الروح

من هذا العالم في عقله (فانه منذ عصى آدم لهُ لم يزل العقل متعرضاً فيه للفخاخ) الى العالم الآخرِ وبذهنه يسكن في العالم الالهي في العلاء كما هو مكتوبٌ انما معاشرتنا هي في السموات في ٣ : ٢٠

ولكنَّ هذا لايتمُّ ابداً بنجاحٍ الاَّ ان جحدتِ النفسُ هذا العالمَ اوَّلاً ثم آمنت بالرب من كل قلبها وقوة الروح الالهي تقدر ان تلمَّ القلب المبدَّدَ في الارض كلها الى محبة الرب وتنقل الذهن الى الدنيا الابديةِ لانه منذ عصى آدم تشتتت افكارُ النفس عن محبة الله الى جميع جهات هذا العالم واختلطت بالتخيلات المادية الارضية ٠

ولكن كما ان آدم بعد معصيته قبل في ذاته خمير اهواء الاثم وبالشركة اخذ المولودون منه جميعاً اي نسل آدم كلُّه نصيباً من ذلك الخميرِ ومن بعد ذلك ازداد وانتشر ونمت اهواءُ الاثم في البشر الى درجة هذا مقدارها حتى وصلوا الى غاية الفسق يع ١ : ١٥ ورو ١ : ٢٢ الخ والنجاسة والاصنامية والقتل وغير ذلك من الفواحش الى ان تخمرت الطبيعةُ البشريةُ بالخطية كلاً بل قد نبعت في البشر نبعاً عظيماً حتى ظنوا ان ليس اله موجوداً مز ٥٣ : ١ فعبدوا الحجارة العديمة الحسّ ولم يجوّزُوا وجود اله حتى ولا في فكرهم مز ١٠ : ٤ ورو ١ : ٢٨ فالى هذا المقدار رو ٧ : ١٣ تخمر نسل آدم القديم كله بخمير الاهواءِ الفاسدة ٠

وعلى نحو ذلك ارتضى الرب عند مجيئهِ ان يتالم مَن جراء الكل ويشتريهم بدمه رؤ ٥ : ٩ ويضع خمير الصلاح الروحاني مت ١٣ : ٣٣ في النفوس المؤمنة المغلوبة بالخطيةِ رو ٧ : ٢٣ وبعد ذلك بمقدار نشوئهِ

الخبيثة وتطفئ سهام الخبيث المتوقدة اف ٦ : ١٤ لان بدون سلاح الروح لاتبرز في صف القتال وانما اذا توشحت باسلحة الرب فكلما سمعت او شمت حروباً شديدة تندفع رامحةً ومهللة كما قيل في ايوب عند صوت صراخها يقعون على الارض مبطوشاً بهم فاذا تحملتْ حدَّةَ القتال ونالتِ الغلبةَ بواسطة الروح تحمل تيجان الظفر ببهجة عظيمة وبعد ذلك كله تقيم في سلامة مع الملك السموي له المجد والملكوت الى الابد آمين .

العظة الرابعة والعشرون

في ان حال المسيحيين يشبه التجارةَ والخميرَ وكما ان التجار يجمعون مكاسبهم الارضية . كذلك هولاء يجمعون افكارهم المشتتة في العالم . وكما ان الخميرة تخمر العجين كله كذلك خميرُ الخطية يسري في نسل آدم كله . ولكن المسيح يضع خمير الخير الروحاني في النفوس المؤمنة .

ان المسيحيين يشبهون التجار الذين يتاجرون للمكاسب العظيمة فكما انهم يجمعون مكاسبهم الارضيةَ من الارض كذلك اولئك اي المسيحيون بمساعدة فضائل جميعها وبقوة الروح يجمعون من الارض كلِّها سائر افكارِ قلوبهم المشتتة في جميع نواحي هذا العالم الحاضر وهذه هي التجارة العظمى الحقيقيةُ لان هذا العالم السفلي يسير بعكس هذا العالم العلوي وهذا الدهر الحاضر مخالفٌ للدهر الغائب كلَّ الخلاف فيجدر بالمسيحيّ اذاً بعد ان يجحد العالم على حسب قول الكتب المقدسة ان ينقلَ وينطلق

المسيح ويملكون معه سوية الى الأبدِ لانه هكذا قال الرسول كما لبسنا صورة الارضي فنلبس ايضاً صورة السموي ١ كو ١٥ : ٤٩

وكما ان الفرس مادام يرعى مع البهائم الوحشيةِ في البراري لاينقاد لجنس البشر وبعد ان يُمسك للترويض يضعون فيه لجاماً ثقيلاً الى ان يتعلَّم حسنَ المشي ونظامهُ وحينئذٍ يركبه راكب ماهر ليصيرهُ نافعاً في وقت الحرب واخيراً يؤهبونهُ للميدان بدرع وباقي اللوازم ثم يرفعون اللجامَ الاولَ ويهزونه قدام عينيهِ ليعوّدوه على ذلك وليمنعوه من الرماحة فبعد ان يتعلَّم من راكبه يعرف من يحارب العدوَّ لانه بدون راكب ودرع لايمكن للفرس ان يظهر للقتال ولكنه بعد ان يتعلَّمَ ويتعوَّد لايشم ويسمع ضجة الحرب الاَّ ويجري على العدوِّ هائجاً اي ٣٩ : ٢١ — ٢٥ وبصهلة منه واحدة يلقي رعباً في العسكر.

كذلك النفس منذ زمن المعصية صارت وحشيةً غير قابلة للتطبع ولها أُلفة الوحوش البريّةِ في خلاءِ العالم اي ارواح الخبث وانهماك في خدمة الخطية ولكنها متى سمعت كلمة الله واصبحت مؤمنة اذ تُلجَم بالروح تترك سيرَها الوحشيَّ والحكمة الجسدية لكون المسيح راكبها يضبطها وحينئذ تتروّضُ وتتطبع وتصير في شدائدَ لكي تمتحنَ الى المنتهى حتى تضلَ رويداً رويداً الى طبع موافق بواسطة الروح اذ تتناقص الخطية منها قليلاً قليلاً الى ان تضمحل بالكلية فعند ما تلبس درع البرِّ وبيضة الخلاص وترس الايمان اف ٦ : ١٤ — ١٧ وسيف الروح تتعلَّم الحرب مع اعدائها مز ١٨ : ٤٣ وعند تسلحها هكذا بروح الرب اش ١١ : ٣ و ٤ تقاتل الارواح

فالاحري انهم يمسكونه عند خروجه منه ويحفظونه في ملكهم.

واما من جهة ان الامور هي هكذا فافهم ذلك حسناً من وجه السعادة والخير لان عبيد الله الاطهار عليهم ملئكة حارسة لهم مت ١٨ : ١٠ من هذه الساعة وارواح مقدسة محيطة بهم مز ٣٤ : ٧ وحافظة لهم فاذا خرجوا من الجسد تاخذ جماعة الملئكة ارواحهم الى ناحيتهم عب ١٢ : ٢٢ في الخلد النقيّ وهكذا يحضرونه الى الرب له المجد والملك الى الابد آمين.

العظة الثالثة والعشرون

كما ان الدرة الملوكية الثمينة لايقدر احدٌ ان يحصّل عليها الاَّ المولودين من نسل الملوك كذلك لايوذن لاحدٍ في الحصول على الدرة السموية الاَّ بني الله

ان الدرة الكبيرة الثمينة الملوكية المختصة بتاج الملوك انما هي لائقةٌ بالملك وحده وهو وحده يقدر ان يتقلَّدَ بها وليس لاحد غيره ان يتقلد مثلها كذلك الانسانُ ان لم يولدْ من الروح الملوكي الالهي ويصير من الذرية السموية الملوكية رؤ ١ : ٦ وابناً لله كما هو مكتوب ان الذين قبلوه اعطاهم سلطاناً ان يكونوا بني الله فلا يقدر ان يتقلد الدرة السموية المثمنة مت ١٣ : ٤٦ ابداً اي صورة النور عب ١ : ٣ ذلك النور الذي لايوصف وهو الرب لانه ليس ابناً للملك لان الذين عندهم الدرّة ويلبسونها يحيون مع

على قدر جحدهِ ارادةَ العالم اف ٢ : ٢ ويثبت في عبادة الرب ويلتصق به بالكلية جسداً وروحاً فانه يلاقي مقاومةً واهواءً كامنة ونخاخاً مخيفة وحرباً لم يرَها من قبل ومصارعة وقتالاً خفيين فاذا توسل الى الرب ونال من السماء اسلحةَ الروح ٢ كو ٤ : ١٠ التي عدّها الرسول المبارك في قوله اف ٦ : ١٤ درع البر وبيضة الخلاص وترس الايمان وسيف الروحِ واقول ثانياً انه اذا تسلّح بهذه فانه يقدر ان يقاومَ حيلَ الشيطانِ الخفية في وسط سائر الاثم الذي يتهدده ١ يو ٥ : ١٩ ومتى نال هذا السلاحَ بكافة انواع الصلاة والمداومة والابتهال والصوم وكل ذلك بالايمان يقدر ان يبرز لمحاربة الرؤساء والسلاطين والولاة فاذا غلبت (الاسلحة) القوات المعادية بمساعدة نعمة الروح وسعيه هو وراء الفضيلة يحسبُ اهلاً للحياة الابدية فيمجد الآب والابنَ والروحَ القدس لهم المجد والسلطان الى الابد آمين.

العظة الثانية والعشرون

"في حالتي الذين يخرجون من هذه الحياة"

انه تخرج حين النفسُ من الجسدِ يحدث سرٌّ عظيم لانه ان وُجد عليها اثم الخطية تاتيها جماعات الشياطين وقوات الظلمة ويقبضون عليها وياخذونها الى نصيبهم مت ٢٥ : ٤١ فلا يستعجب احدٌ من ذلك فانه حيث كان خاضعاً ومطيعاً وعبداً لهم رو ٦ : ١٦ مدة حياته واقامته في العالم

له بايمانٍ ثابتٍ وصبرٍ طويلٍ ينال منه عوناً فينقد من داخل المرابط والحصون والزرائب وظلمة الارواح الخبيثة التي ليست هي الا قيام اهوائنا الفاسدة المستترة ·

ولكن هذا الحرب ينتهي بنعمةِ الله وقوته لان الانسان لا يستطيع من تلقاء نفسه ابداً ان يخلصَ من الخلاف والضلال الكائن في افكاره ومن خلل اهوائه الخفية وحيل الخبيث فاما اذا انشغلَ احد بامور هذه الدنيا الظاهرة وارتبك باصناف السلاسلِ الارضية وطارتْ به اهواء الاثم فلا يخطر بباله ابداً ان في باطنه مصارعة او عراكاً شديداً وحرباً ثائرة لانه ربما يتفق ان الانسان بعد ان يدخل المعركة ينحى ويخلص نفسه من ربط العالم الظاهرة ومن الاثقال المادية ولذّات الجسد ويأخذ في الالصاق بالرب اذ يفرغُ نفسه من هذا العالم وحينئذٍ يرى في باطنه عراكاً ثابتاً وحرباً من داخل وافكاراً خبيثةً لانه كما قلنا آنفاً انه ان لم يقاتل الدنيا وينكرها ويتجنب الشهوات الارضيةَ من كل قلبه ويشتهي بهوى نفسه كله ان يلتصق بالرب بثباتٍ مز ٧٣ : ٢٧ فلا يطلع ابداً على خداع ارواح الخبث الخفية مز ٩١ : ٦ وغوايات الخطية المستترة بل يكون غريباً لنفسه بحيث لا يعلم بشيءٍ من جراحه ولا يدري بالاهواء الخفية الكامنة فيه وما عدا ذلك يرتبط في الاشياء الظاهرة وينكب على امور الدنيا ·

واما الذي يجحد العالمَ حقاً ويقاتل ويطرح عنه حملَ الارض ويخلص نفسه من الشهوات الباطلة ولذات الجسد والفخر والولاية · واهواء الناس وينحى عنها من كل قلبه (لان في هذا القتالِ الظاهرِ يساعد الرب سرّاً على

الخبيثة والثاني مع الاشياء المستترة ١ كو ٣ : ٥ و ٢ كو ٤ : ٢ بحيث يقاوم روحَ الخبثِ الذي قال عنه الرسول اف ٦ : ١٢ ان محاربتنا ليست مع لحم ودم بل مع الروساء والسلاطين ومع ولاة العالم الذين لهذه الظلمة ومع الارواح الخبيثة في السمويات .

لان الانسانَ لما تعدّى الوصية وطُردَ من الفردوسِ رُبطَ من جهتين وبسلسلتين في هذه الحياة الحاضرة وهمومها وفي حب العالم يعني اللذاتِ الجسديةَ والشهواتِ الدنيةَ والغنى والجاهَ والمالَ والزوجةَ والبنين والاقاربَ والبلادَ والاماكنَ والملابسَ وبالاختصارِ في كل الاشياء المنظورةِ فكلمةُ الله تامره بان ينحلّ من جميع هذه باختيارهِ لكون كل واحد يرتبط بالاشياء الظاهرة عن رضىً منه فاذا حلّ نفسهُ وخلص من جميع هذه يتمسك بالوصية تماماً ثم ان الاشياء المستترةَ عن الاعين الظاهرةِ محبوسةٌ فيها النفس من كل جهة داخل حصون وزرائبَ واسوار ومربوطة في سلاسل الظلمة بالارواح الخبيثة بحيث لايمكنها ان تحب الله مطلقاً او ان تومنَ به وتصلي له كما تشاء لانه منذ معصية الانسان الاولِ اندهشنا من كل معصية بمضادّةٍ ثابتةٍ في الاشياء المنظورة والمستورة

فان كان احدٌ اذاً عند سماعه كلمةَ الله يتجاسر على المحاربة ويتخلى عن امور هذه الحياة ويقطع عنه علائق الدنيا مطلقاً ولذاتِ الجسد كلها فانه حين ينتهي من هذه ويلتصق بالرب وينتظر ارادته يعرف ان في قلبه مصارعةً اخرى ومقاومةً اخرى مستترة وحرباً آخر في افكاره من الارواح الخبيثة ونزاعاً آخر منصوباً فدامه وبدعائه الرب وعبادته

بموجب هذه الكلمات افتح عينيَّ مز ١١٩ : ١٨ فلا تعدمه أبداً فيما بعد وان صحَّتْ فلا تعود تُجرح ابداً فانه ان كان الرب عند مجيئهِ على الارض اعتنى بالاجساد الفاسدة فكم بالحريِّ يعتني بالنفس الغير المائتة المصنوعة على شبهه ولكن بسبب قلة ايماننا وعدم الاتفاق بيننا وقلة حبنا له وقلة ايماننا به يقيناً بقينا الى الآن غير شركآء في سلامته مز ٢٧ : ٢ وخلاصه فلنؤمن به اذاً عب ١١ : ٦ ويو ١٤ : ١ ونأتِ اليه بالحق لكي يُتم فينا حالاً صنعه الشافي الحقيقي لانه وعد بانه يعطي الذين يسألونه روحه القدوس مت ٧ : ٧ ولو ١١ : ١٣ ويفتح للذين يقرعون . وبان الذين يطلبونه يجدونه فالذي وعد لا يكذب عب ٦ : ١٨ وتي ١ : ٢ له المجد والقدرة الى الأبد امين .

العظة الحادية والعشرون

في أنَّ المسيحيَّ قدامه حربان باطنٌ وظاهرٌ احدهما في ابتعادهِ من الحماقة العالمية والثاني في القلب ضدَّ آوامرِ الارواحِ الخبيثةِ

مَن شآء ان يُرضي اللهَ حقاً وكان عدوًّا صحيحاً للعدو اي للخطية ينشبك في قتالين وعراكين الاول مع الاشيآء المنظورة المتعلقة بهذه الحياة الحاضرةِ بحيث يتجنب الحماقةَ الدينويةَ وحبَّ العلائق العالمية والاهوآء

بعد ان مجدها بنوره لو ٢ : ٣٢ فهو حقاً انضب ينبوع الافكار النجسة لان الكتابَ المقدسَ يقول ها هوذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم ·

لان ادويتها التي كانت من الارض الحكمة ٣٨ : ٤ يعني افعالها البارَّة وحدها لم تقدر ان تعالجها وتشفيها من هذه الضربة العظيمة الغير المنظورة بل بالطبيعة السموية لالهية وبموهبة الروح القدس وبفضيلة هذا الدواء عاد الانسان الى الصحة والحياة بحيث تطهر في قلبه بالروح القدس ولكن كما ان المرأةَ المذكورة في المثل السالف ولو انها لم تكن قد شُفيتْ وظل فيها وجعها جاءت بها قدَماها الى الرب وعند مجيئها صحت وكما ان الاعمى ايضاً الذي لم يقدر ان يمشيَ ليأتيَ الى الرب صرخ اليه صرخة اشدَّ مما لو جاء بها رُسل لانه قال ارحمني يا ابن داود مر ١٠ : ٤٦ — ٥٠ وبايمانه مر ١٠ : ٥٢ نال علاجاً يكون الرب اتاه بنفسهِ وجعله يبصر كذلك النفس ولو انها جُرحتْ بجروح الاهواء الفاسدةِ اش ١ : ٦ وعميت بظلمة الخطية فمع ذلك لاتزال فيها ارادتها حتى تصرخَ الى يسوع وتناديه ليأتي هو ويصنع لها فداءً ابدياً ·

لانه كما أنَّ الاعمى لو لم يصرخ الى الرب والمرأةَ التي كان بها النزف الدموي لو لم تاتِ اليه ما كان احد منهما شُفي كذلك الآن ان لم يات احد الى الربِ بارادة وميل منه ويطلب منه بثقة الايمان التامة فلا يُشفى ابداً فلماذا شُفي ذانك الاثنان للوقت بايمانهما ونحن لم يعد الينا بصرنا بالحقيقة ولم نُشفَ من فساداتنا الخفيةِ مز ١٩ : ١٢ لكن الرب لا يزال اعتناؤهُ بالنفس الابدية اكثر من الجسد لانها ان استردت بصرها

الجزء المرشدُ فيه وهو العقل الذي كان يتطلع الى الله فمالت عيناه بعد ذلك الى الخطية والفساد لكونه حُرم من خيرات السماء .

فهذه كانت شدة جرحه حتى انه لم يكن لاحد ان يشفيه منه غير الله وعليه وحده سهل ذلك لانه عند مجيئهِ رفع خطيةَ العالم يو ١ : ٢٩ يعني نشف الينبوع النجس ينبوع افكار النفس لانه كما ان تلك المرأةَ التي كانت معتلةً بنزف الدم كانت قد صرفت كل ما كان لها على الذين وعدوها بالشفاء ولم يشفها احد الى ان اتت الى الرب بايمان صادق ولمست طرفه فحسَّت حينئذٍ انها شُفيت ووقف نزف دمها كذلك هو حال النفس التي جُرحتْ منذ البدء بجرح اهواء الخطية الذي لا دواء له فلم يقدر ان يعالجهُ احد من كبار الابرار كلاً ولا الآباء عامةً ولا الانبياء ولا البطاركة خاصة .

ولقد اتى موسى ولكنه لم يقدر ان يعطيَ صحةً كاملةً والكهنة والعطايا والعشور والسبوت اش ١ : ١٣ والاهلّة والنظافات والذبائح والمحرقات التامة مز ٤٠ : ٦ وسائر متفرعات البر كانت تحفظ جميعها بالدقة تحت السنة ومع ذلك فلم يمكن بها شفاء النفس عب ١٠ : ٤ وتطهيرها مع الينبوع النجس اي ينبوع افكار الخطية ولم ينفع برّها كلُّه لشفائه الى ان أتى المخلصُ نفسه الطبيب الحقاني لو ٤ : ٢٣ وملا ٤ : ٢ الذي يشفي مجاناً مت ١٠ : ٨ فبذل نفسه فداء لجنس البشر مت ٢٠ : ٢٨ فهو وحده مز ٥٩ : ١٦ صنع فداء النفس وعلاجها العظيم المنقذ وهو ذاتهُ الذي حرَّرها يو ٨ : ٣٦ من حال العبودية واخرجها من الظلمة لو ١ : ٧٩ وكو ١ : ١٣ ومت ٤ : ١٦

من الافكار الباطنة او تنخدع بزعمها انها بارّة وان عليها لباس الخلاص اش ٥٦ : ١٠

فانه ان استند احد على برّه وما راعى برّ الله رو ١٠ : ٣ و ٤ اعني الرب الذي جعلَ له برًّا وفداءً على ما قاله الرسول ١ كو ١ : ٣٠ فان تعبهُ يُصبحُ باطلاً لا ثمرة به لان كل زعمه ببرّه يصير في اليوم الاخير بمنزلة خرقة نجسة كما قال اشعياء النبي ٦٤ : ٦ كخرقة الحائض كل برآتنا .

فلنطلب اذاً من اللهِ ونتوسلُ اليه لكي نلبسَ لباس الخلاص وهو يسوع المسيح النور الفائق الوصف الذي اذا لبسته النفوس لا تنزعه قط بل تتمجد اجسادهم ايضاً في القيامة نجد ذلك النور الذي تلبسه النفوس الامينةُ الفاضلةُ في هذا الآن على قول الرسول رو ٨ : ١١ ان ذلك الذي اقام المسيح من بين الاموات سيحيي اجسادكم المائتة ايضاً من اجل روحه الساكن فيكم فالمجد لمراحمه المتعطفة ولرأفته التي تفوق كل وصف ومنطوق

وايضاً كما ان المرأة التي كانت معتلةً بنزف الدم لما صارت مومنةً بالحق مت ٩ : ٢٢ ولمست طرفَ لباس ربنا شُفيت حالاً وانقطع نزيف دمها النجس مر ٥ : ٢٩ كذلك كل نفس فيها جرح الخطية الذي لادواء له وينبوع الافكار الخبيثة النجسة ان اتت الى المسيح وصلّت اليه بايمانٍ صحيح فانها تعود الى الصحة وتخلص من ينبوع الاهواء الفاسدة الذي كان لا علاج لهُ والينبوع الذي يُخرج افكاراً نجسة لا ينقطع وينشف الاّ بقوة المسيح فقط وليس لاحد غيره قدرة على شفاء البليةِ لان العدوّ كان فطناً للغاية في معصية آدم حتى انه جرح الانسان الباطن واظلمه وهو

رو ٨ : ٩ فليس هو من خاصته فليبكِ ويتوسل الى الربِّ حتى ينالَ الثوب الروحاني الذي من السماء ويأخذ غطاءً لنفسه العارية عن القوة الالهية لان غيره مكسوٌّ بكساء الروح وهو مكسوٌّ بالعيب العظيم عيبِ الاهواء الدنية رو ١ : ٢٦

لانه كما في الاشياء المنظورة ان كان احدٌ عرياناً يحلّ به خزيٌ وفضيحةٌ عظيمةٌ بل الاصدقاء ينصرفون عن اصدقائهم العرايا والاقارب عن اهاليهم كلاً بل ان من البنين من رأوا ابائهم عرياناً وصرفوا عنه وجوههم تك ٩ : ٢٣ لكيلا يعاينوا جسد ابيهم العريان وانما رجعوا على اعقابهم وستروه ولذلك ارتفعت عنه عيونهم كذلك ينصرف الله من النفوس الغير المكسوة بلباس الروح في ملء ثقة الايمان لكونها لم تلبس الرب يسوع رو ١٣ : ١٤ بالقوة والحق .

ثم ان الانسانَ الاولَ لما رأى نفسه عرياناً خجل تك ٣ : ٧ فما اعظم فضيحة العري فاذا كان من قبيل الجسد يعرضنا وهو عريان فضيحة كبرى فكم بالحري النفس العارية عن القوة الالهية التي لاتكتسي ولا تلبس اللباس الابدي الروحاني الغير الموصوف وهو الرب يسوع نفسه بالحق وهي مغطاة بالخجل والاهواء الفاضحة وكذلك كل من كان غير مكتس بذلك المجد الالهيِّ يجب عليه ان يستحيَ ويُقرَّ بفضيحته كما استحى آدم من عري جسده ومع انه ستر نفسهُ بروق التين فلم يزل خجلهُ مصاحباً له لعلمه بفقره وعريه جداً فلتطلب النفسُ هذه من المسيح المعطي الذي يكسوها بالمجد في النور الذي لايوصف بدون ان تعمل لنفسها غطاء

نفوسنا عليه بالاغتصاب واحشاء المراحم والاحسانَ وبقية وصايا الرب ويعلمنا ان نفعلها بالحق بدون مانع ناشيء عن عدم الرضا الباطن او مانع خارجي كما يعلم الروح كيفية ذلك حين يملانا بثماره ·

فاذا كملنا وصايا الله بواسطة روحه الذي وحده يعلم ١ كو ٢ : ١١ ارادة الرب واذا اكملنا ذلك الروح في ذاته ٢ كو ١٢ : ٩ وكمل هو فينا ١ كو ١٣ : ١٠ و يو ١٤ : ١٢ وتطهرنا من نجاسة الخطية وعيبها فحينئذٍ ياتي بارواحنا الى المسيح كعرائس جميلات طاهرات بلا دنس فنسند نفوسنا على اللهِ في ملكوته من جهة والله من جهةٍ اخرى الى أبد الدهور فالمجد لمراحمهِ ورأفته ومحبته على انه رضي بادخال ذرية جنس البشر الى كرامة ومجد هذا مقداره وحسبهم اهلاً لان يكونوا بنينَ لابيه السمويّ مت ١٢ : ٢٥ واعلن لهم انهم اخوته فله المجد الى الابد آمين ·

العظة العشرون

في ان المسيح الذي هو الطبيب الحقاني للانسان الباطنِ هو وحده قادر على ان يشفيَ النفسَ ويزينها بحلة النعمة

ان كان احد عريانًا ٢ كو ٥ : ٣ ورؤ ٣ : ١٧ و ١٨ و ١٦ : ١٥ ومر ١٩ : ٨ تك ٣ : ٧ و ٩ : ٢١ وخر ٣٢ : ٢٥ لقلة الملابس الالهية السموية التي هي قوة الروح كما قيل وان كان احدٌ ليس فيه روح المسيح

تقومت وكل طريق ظلم انفضت فانه كما ان الانسان يسير بالغصب والحصر لاجل الثبات في الصلاة الى أنْ يتعوّدَ عليهِ كذلك في جميع احوال فعل الفضيلة ان كان ذا عقل مطيع فانه يغتصب ويجتهد مع نفسه ويعوّد نفسه العادات الحميدة ومع مداومة الطلب والصلاة الى الله كل حين ولو بعد ان ينالَ مرغوبه ويذوقَ الله ١بط ٢ : ٣ ومز ٣٤ : ٨ وعب ٦ : ٤ ويصير شريكاً في الروح القدس يجدّ جداً صحيحاً في تربية الموهبة المعطاة له مت ٢٥ : ١٦ وفي ان يجعلها زاهيةً بحيث يثق بتواضعه والمحبة والوداعة .

والروحُ ذاتهُ يمنحه هذه ويعلّمهُ الصلاةَ الحقانيةَ والمحبة الصحيحة والوداعة الحقيقيةَ التي كان قبلاً يغصب نفسه اليها ويطلبها ويشتهيها وكانت افكارهُ كلها معلقةً بها واخيراً اعطيت له فاذا نما هكذا اف ٢ : ٢١ و ٤ : ١٥ وكو ٢ : ١٩ وكمل في الله يحسب اهلاً لان يصيرَ وراث الملكوتِ لانَّ المتواضع لايسقط ابداً والى اين يسقط اذا كان هو اسفل الكل واما التشامخ فهو سقوطٌ عظيم والتواضع ارتفاعٌ عظيم وكرامة وعز .

فلنجذبْ اذاً نفوسنا بالجزم والغضبِ الى شكل التواضع العقليِّ ولو لم تكنْ للقلبِ ارادةٌ والى الوداعةِ والمحبةِ اذ نتوسلُ الى الله ونلتمس منه بالايمانِ والرجاء والمحبةِ بلا انقطاعٍ وبانتظار وامل ان يرسل روحه الى قلوبنا حتى نصليَ الى الله ونسجدَ له بالروح والحق والروحُ ذاته يصلي فينا رو ٨ : ٢٦ و ٢٧ لعل الروح عينه يعلمنا الصلاةَ الحقانيةَ التي لانقدر على تحصيلها الآن بالاغتصاب وتواضعَ العقلِ الصحيحَ الذي لانقدر نعوّدُ

ويدخل فيه نفسه كلها فان الرب نفسه يفعل فيه هذه الاشياء كلها بالحق بنقاوة بلا تعب واغتصاب مع انه لم يكن يقدر ان يفعلها من قبل بالاغتصاب والاندفاع بسبب الخطية الحالة فيه وتصير افعال الفضيلة هذه كلها كانها طبيعة فيه لان الرب حين ياتي فيما بعد ويصير فيه وهو في الرب يكمّل فيه اوامره بلا تعب مالئاً اياه بثمار الروح ٠

واما ان غصب احد نفسه على الصلاة فقط حتى ينال موهبتها من الله ولا يغصب نفسه ايضاً الى احراز اللوازم المتقدم ذكرها ولا يجدّ فيها ولا يعوّد نفسه عليها فلا يقدر ان يحوز فعلها بالنقاوة بلا عيب ابداً بل يجب عليه هكذا ان يُميل نفسه الى الصلاح بقدر طاقته لان النعمة الالهية تحلُّ عليه في ساعة الصلاة والتضرعات عينها دا ٩ : ٢١ واع ١٠ : ٣٠ لان الله صالح مز ٥ : ٤ ولو ٦ : ٣٥ و ١ بط ٢ : ٣ ومحسن والذين يسالونه يمنحهم طالباتهم واما مَن كان خالياً من الخواص السالف ذكرها ولم يعوّد نفسه عليها ولم يمل اليها فانهُ وان نال النعمة يعدمها لا محالة ويسقط بالكبرياء او انه لا يتقدم ولا يترقى في النعمة الموهوبة له لانه يسلم نفسه لوصايا الله برضاه مز ١١٩ : ١٧٣ لان مسكنَ الروح ومقامه هو التواضع اش ٥٧ : ١٥ ويو ١٤ : ٢٣ و ١ يو ٢ : ١٠ والمحبة والوداعة وبقية وصايا الرب ٠

فكل مَن شاء اذاً ان يرضيَ اللهَ بالحق وينالَ منه النعمة السموية نعمة الروح وان ينمو ٢ بط ٣ : ١٨ ويكمل يو ١٧ : ٢٣ وكو ٢ : ١٠ في الروح القدس فهو جدير بان يغصب نفسهُ الى وصايا الله كلها ويخضع لها قلبهُ النافرَ كما هو مكتوب مز ١١٩ : ١٠٤ و ١٢٨ لاجل هذا بازاء كل وصاياك

تواضع لانه لم يسال عنه يع ٤ : ٢ ولم يسع في تحصيله ولا عنده محبة لكل الناس لكونه لم يبال او يتنهد لو ٢٢ : ٤٤ في صلاته من اجلها وليس لهُ ايمان ولا ثقة بالله في تكميل ما عليه من الافعال لانه لم يعرف نفسه ولذلك لم يعلم ان ذلك يعوزه ولم يتعب بشدة حين طلب من الرب نوال اتكال ثابت صحيح عليه ·

لانه جدير بكل احدٍ انه كما يغصب نفسه ويندفع الى الصلاة بنفور قلب كذلك يغتصب الى الثقة بالله والى التواضع والى الوداعة والصدق والسذاجة والى كل الصبر يع ١ : ٢ — ٤ والاناة بفرح كما كتب فهكذا يجب عليه باغتصاب العادة ان يعدَّ نفسه كلا شيءٍ ويتحمل صيت مسكنتهِ وانه آخر الناس كلهم مر ٩ : ٣٥ ويقتضي انه يهتم بتجنب الكلام الفارغ ويتأمل امور الله كل حين ويعلنها بفمهِ وقلبه وكذلك يسعى في هذا السبيل ان لا ينقد بالغضب ولا يكون ذا تشويش وضجة (كما قيل اف ٤ : ٣١ وكل مرارة وسخط وغضب وصراخ وفرية فلينزع منكم مع كل الخبث) وان يشتمل على سيرة ربنا كلها وعمل الفضيلة تماماً وطريق عيشة صالحة مشهورة وسيرة حسنة على العموم وكل تواضع الوداعة فلا يتشامخ ولا يتكبر ولا ينتفخ ولا يتكلم في حق انسان ·

فمن كان مريدا اذاً ان يكون مقبولا لدى المسيح ومرضياً عنه فعليه بسياق نفسه الى هذه الاشياء كلها بكلية الاغتصاب حتى اذا راى الرب تقدمه وتمام عزمه في اغتصاب نفسه هكذا على كل الصلاح والسذاجة والاحسان والتواضع والحب والصلاة وكيف انه يسوق ذاته اليها بشدة

ومز ٣ : ٩١ وفيما بعد يفعل آوامر الرب بالحق اف ٥ : ٩ بلا اغتصاب او صعوبة وانما هو الرب نفسه اش ٢٦ : ١٢ ويو ٣ : ٢١ وفي ٢ : ١٣ الذي يفعل وصاياه فيه وحينئذ يخرج ثمار الروح بطهارة يو ١٥ : ٢ و ٥

ولكن الذي يأتي الى الرب يجب عليه اولاً ان يغصب نفسه هكذا الى ما كان صالحاً ولو كان قلبه مخالفاً لذلك وان ينتظر رحمته دائماً بايمان لا يتزعزع ويغصب نفسه الى المحبة ان كان خالياً من هذه النعمة ويغصب نفسه الى الحلم ان كان ناقص الحلم ويغصب نفسه الى الشفقة والى امتلاك قلب حنون ويغصب نفسه الى تحمل الذلّ والهوان بصبر جميل وان رُذل وفُضح فلا يتحرك بالغيظ على ذلك كما هو مكتوب رو ١٢ : ١٩ يا احبتي لا تنتقموا لنفوسكم ويغصب نفسه الى الصلاة ان لم تكن فيه الصلاة الروحانية فاذا راه الله في هذه المجاهدات معذباً نفسه بالاغتصاب مع نفور القلب يهب له صلاة الروح الحقيقية رو ٨ : ٢٦ وينعم عليه بالمحبة الصحيحة وبوداعة الحق واحشاء المراحم كو ٣ : ١٢ والحلم الحقاني وبالاختصار يملاهُ بثمار الروح .

واما ان كان احد عارياً عن الصلاة بحيث يغصب نفسه اليها لاجل الحصول على صلاة النعمة فقط ولا يسعى في طلب الوداعة والتواضع والمحبة ووصايا الرب الأُخرى ولا يعتني ولا يتعب ولا يجتهد لاجل نظامها الواجب فبموجب اختياره ورضاهُ تُعطى له احياناً صلاة النعمة ولكنها تبقى منفردة على حدتها كحسب طلبته الاَّ انهُ يظل كما كان اولاً من حيث سلوكه وسيرته فيبقى بلا وداعة لانه لم يطلبها ولم يحضّر نفسه لها وبلا

ووصايا قدام عينيهِ دائمًا كما نص على ذلك الرب عينه قائلاً مت ١١ : ٢٩ تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم ·

وليعوّد نفسه ايضاً على ان يكون رحيماً محسناً رقيق القلب صالحاً على قدر مايمكنه كما شرح ذلك ربنا قائلاً لو ٦ : ٣٦ كونوا رحماء ومحسنين كما ان اباكم رحيم وقال ايضاً يو ١٤ : ١٥ ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وقال ايضاً اغصبوا فان الغاصبين مت ١١ : ١٢ يغتصبون ملكوت السموات واجتهدوا لو ١٣ : ٢٤ في الدخول من الباب الضيق ·

وقبل كل شيء فليحفظ في باله تواضع ربنا ولا يتعدّاه وكيفية معيشته وحلمه وسيرته كان هذا هو قانون لايسهو عنه ابداً وليدمن على الصلاة رو ١٢ : ١٢ بلا فتور · ويؤمن لعل الرب يحل فيه عند مجيئه رؤ ١٢ : ١٢ و ٢ كو ٦ : ١٨ ويصيره كاملاً مت ٥ : ٤٨ ويقويه في ٤ : ١٣ واف ٦ : ١٠ في جميع وصاياه ولعل الرب يصير مسكناً لنفسه مز ٩١ : ١ و ٢ وام ١٨ : ١٠ والاشياء التي يفعلها الآن باغتصاب وبنفور قلب سيفعلها بعد زمان عن ارادة منه بتعوّده دائمًا على ما كان صالحًا وتفكره في الرب كل حين مز ١١٩ : ٨١ و ٨٢ وانتظاره اياه لو ٧ : ٤٧ بكثرة المحبة مز ١٣٠ : ٦ فاذا لحظ الرب شدة تشوقه واجتهاده الحسن وكيف انه يغصب نفسه الى اذكار الرب والى ما كان صالحًا والى تواضع العقل والوداعة والمحبة ويدفع قلبه الى ذلك بخلاف ارادته ويأمره على قدر طاقته بقوة الاغتصاب فحينئذ يظهر الرب له الرحمة وينقذه من اعدائه لو ١ : ٧٤ ومن الخطية المقيمة فيه رو ٧ : ٤ ثم يملاه بالروح اف ٥ : ١٨

العظة التاسعة عشر

في ان المسيحيين الذين يريدون الترقي والتقدم يجب عليهم ان يغصبوا نفوسهم الى كل شيء صالح لكي ينجوا من الخطية الساكنة فيهم ويمتلئوا بالروح القدس

مَن شاءَ ان يجيءَ الى الرب وان يُحسب اهلاً للحياة الابدية ويكون مسكناً للمسيح خر ٤٠ : ٣٤ و ١ كو ٣ : ١٦ ويو ١٤ : ٢٣ ورو ٣ : ٢٠ ويمتلي بالروح القدس ويكمل وصايا الرب بالطهارة وبلا عيب يجب عليه ان يبتديءَ اولاً بالايمان بالرب يو ١٤ : ١ وان يسلم نفسه بكليتها لهدايات وصاياه ويودّع من العالم وداعاً عاماً لكيلا يغلظ عقله بشيء من الاشياء الظاهرة ٢ كو ٤ : ١٨ .

ويجب عليه ايضاً ان يواظب على الصلاة رو ١٢ : ١٢ و ١ تس ٥ : ١٧ ولو ١٨ : ١ في ايمان الرب وانتظاره بحيث ينتظر افتقاره مز ٤٠ : ١ و ١٠٦ : ٤ وعونه في كل حين ويميل عقله دائماً اليه بثبات ثم يجب عليه ان يغصب نفسه الى كل فعل صالح والى وصايا الرب كلها بسبب الخطية الساكنة فيه رو ٧ : ٢٠ و ٢١ مثلاً ليغصبَ نفسه ان يكون ذا عقل متواضع قدام جميع الناس ويعد نفسه في ٢ : ٣ ادناهم وارداهم جميعاً فلا يطلب كرامة الناس يو ٥ : ٤٤ و ١٢ : ٤٣ او مديحهم او فخرهم من احد على ما كُتب في الانجيل بل ينصب الرب مز ١٦ : ٨ واع ٢ : ٢٥ ومز ١١٠ : ٥

بلا عيب من داخل ومن خارج ولا دنس فيهم بل هم انقياء فانهم اذا اتى بهم الروح الى الكمال الواجب كيف يمكنهم ان يخرجوا ثمار الخطية من خارج بل في كل الازمنة وفي كل حال تضيء ثمار الروح غل ٥ : ٢٢ و٢٣ ومت ٥ : ١٦ خارجاً في سيرتهم كلها ضياءً لامعاً .

فلنتوسل اذاً الى الله ونؤمن بالمحبة والرجاء الوافر لكي يمنحنا النعمة السموية نعمة موهبة الروح حتى يتولانا هذا الروح نفسه ويقودنا الى ارادة الله كلها ويمتعنا بانواع الراحة المعهودة التي يمنحها هو لكي بواسطة هذه الفاعلية وتأثير النعمة والتهذب الروحاني نحسب اهلاً لادراك كمال ملء المسيح كما نص على ذلك الرسول قائلاً اف ٣ : ١٩ لتملئوا بكل ملء الله وقال ايضاً اف ٤ : ١٣ حتى نلاقي جميعنا لرجل كامل على قدر عمر ملء المسيح وقد وعد الرب كل الذين يؤمنون به ويسألون منه بالحق يو ٤ : ٢٤ بانه يعطيهم اسرار شركة الروح الفائقة الوصف فبعد ان ننذر نفوسنا بكليتها للرب يجب علينا ان نجد على قدر طاقتنا في المبادرة الى ادراك الصالحات التي تقدمنا فذكرناها بحيث نتعبد نفساً وجسداً ونتسمر في صليب المسيح لعلنا نصير اهلاً للملكوت السموي فنمجد الآب والابن والروح القدس مدى الدهور آمين .

تعلِّمها النعمة الحكمة ٩ : ١٧ و ١٨ ومز ٥١ : ٦ في فهم وحكمة لا توصف وفي معرفة الروح اف ٣ : ١٩ الفائقة الوصف وفي اشياء لا يقدر ان ينطق بها لسان او فم ٢ كو ١٢ : ٤ واحياناً تصير كاحد العوام فهكذا تختلفُ طريق النعمة فيهم ويوجد اختلاف ايضاً في المنوال الذي به تقود النفس وتحييها بحسب ارادة الله ورضاهُ وبهذا الاختلاف تمرن لتعود بذلك الى ابينا السموي تامةً بلا دنس نقية .

ولكن افعال الروح هذه المتقدم ذكرها تختص بالمعالي القريبة من الكمال لان تنعمات النعمة التي سبق الكلام عليها هي مختلفة الوصف ولكن ليس لفاعليتها انقطاع بل فاعلية تلي اخرى لانه حين تصل النفس الى كمال الروح ويتم تطهيرها من اهوائها الفاسدة وتتحد مع الروح المعزي بالفة لاتوصف وتختلط بالروح تماماً وتُحسب اهلاً لان تصير روحاً في في ذاتها بهذا الاختلاط [1] وحينئذٍ تصير كلها نوراً وكلها عيناً وكلها روحاً وكلها فرحاً وكلها راحة وكلها بهجة وكلها محبة وكلها احشاء وكلها صلاحاً وحلماً فانه كما ان الحجر الذي يكون في وسط البحر يحيط به الماء من كل ناحية كذلك هولاء هم مغمورون بالروح القدس ويشبهون المسيح نفسه ويحتوي باطنهم على فضائل قوة الروح [2] بلا تغيير لكونهم

(١) هذا الاختلاط المذكور هنا ليس شيئاً فاحشاً او جسدياً بل هو عين الاختلاط الذي يذكره الله بين كلمة الله والايمان في السامع

(٢) الذي افهمه بقوله الفضائل الخ انها فضيلة الروح القدس او قوتها بذات الاضعاف السبعة التي تعمد بها نخلصنا المبارك من حيث هو انسان

النعمة في قلوبهم سراً وتكون لهم مع ذلك راحة روحية ·

فلنبد الاوصاف المنظورة في العالم من جهة المسرّات والتنعمات لكي نوضح طرائق الروح في النفس بامثال خصوصية فهي تارة تعلو كما في وليمة الملوك لو ١٥ : ٢٥ و ٣٢ وتفرح فرحاً وسروراً لا يوصف وتارة تكون كالعروس التي بموالفة عريسها تتنعم باللذات الالهية وتارة تكون كالملئكة ١ يو ١ : ٣ الغير المحجوزين بهذه المظلة الارضية لكثرة تساميهم وخفتهم جسداً وغيره وتارة تكون كالغالب عليهم السكر فتسكر بالروح وبالسرائر الالهية الروحانية ·

واحياناً تكون جميعها في همٍّ وتأسف على كل جنس البشر مز ١١٩ : ١٣٦ وتتشفع في ذرّية آدم كلها وتولول وتنوح عليها بحيث تضطرم وتلتهب فيها محبة الروح للطبيعة البشرية واحياناً يتقد فيها فرح الروح ومحبته بهذا المقدار حتى انه لو امكنها لخطفت كل انسان الى احشائها بدون ان تفرّق بين الردي والجيد ·

واحياناً تتضع جداً تحت كل شخص بحقارة الروح حتى تحسب ذاتها ادنى واقلّ الكل واحياناً يشغلها الروح بفرح لا يوصف واحياناً يكونون كبطل يلبس الدرع الملوكي اف ٦ : ١١ ولو ١١ : ٢٢ ويهجم على اعدائه في الحرب ويقاتلهم بجراءة ويظفر بهم لان الروحاني يأخذ ايضاً اسلحة الروح السموية ٢ كو ١٠ : ٤ وينزل على اعدائه ويقاتلهم ويدوسهم تحت رجليه ار ١ : ١٠ واحياناً تستريح النفس في هدوٍّ عظيم وسكوت وصمت لكونها تنهمك في اللذة الروحانية وفي راحة لا توصف وفي امان واحياناً

او مما سمعه من الروحانيين فيقصّها ويعلّم بها فيظهر كانه انما يفرح غيره حقاً وهم يستنفعون مما ينطق به ولكنه حين ينتهي من تكرير كل كلمة فالكلام يعود الى مصدره الاصلي الذي اخذ منه ويرجع الانسان ذاته الى ما كان عليه قبلاً من العري والفقر جا ١٢ : ٧ لان ليس له كنز الروح ليدعوه متاعه فيأخذ منه وينفع ويحيى اذ لم يكن هو قد حيي من قبل ولا ابتهج بالروح .

ولهذا الموجب ينبغي لنا اولاً ان نطلب من الله باجتهاد قلب لو ٢٢ : ٤٤ وايمان ليهب لنا ان نجد في قلوبنا هذا الغنى وهو كنز المسيح الصحيح بقوة الروح وفاعليته فاذا وجدنا فائدته فينا اولاً وهي الخلاص والحياة الابدية والرب نفسه فحينئذٍ نفيد غيرنا ايضاً لو ٢٢ : ٣٢ لاقتدارنا على التداخل فيهم فنخرج من كنز المسيح الذي فينا مت ١٢ : ٣٥ كل صلاحٍ بالمخاطبات الروحانيـة ونعلن الاسرار السموية لان ارادة الآب الصالحة ارتضت بان يحلّ هو مع كل من يؤمن به ويرومه لان المسيح قال يو ١٤ : ٢١ الذي يحبني يحبه ابي وانا احبه واظهر له نفسي واليه نأتي ونصنع عنده منزلاً يو ١٤ : ٢٣ هذا ماشاءهُ احسان الرب الغير المتناهي وهذا ما ارتضت به محبة المسيح التي لاتوصف وهذا ما وعد به صلاح الروح الفائق كل منطوق فالمجد لِمَا للثالوث المقدس من المراحم التي تعلو على كل وصفٍ لان الذين حُسبوا اهلاً لان يصيروا بني الله يو ١ : ١٢ ولان يولدوا من الروح من فوق يو ٣ : ٣ و ٥ والمسيح فيهم منوراً ٢ كو ٤ : ٢ ومريحاً مت ١١ : ٢٨ اياهم يقودهم الروح بهدايات مختلفة متعددة وتفعل

بنقاوة من دون تقصير او عيب ·

وهاك مثلاً آخر ان انساناً غنياً يريد ان يصنع وليمة فاخرة فانه يأخذ من ذلك المال والكنز الذي له ولا يخال ابداً ان يحتاج الى شيء لما عنده من المال الوافر ويهادي الضيف الذي دعاه بالعز والفخر ولا يزال يضع قدامه اصنافاً من الماكولات واما الفقير الذي ليس له هذا الغنى ان كان يميل عقله الى ان يُضيف اصدقاءه فانه يستعير كل شيء من الآواني والمائدة والفوط وغير ذلك من اللوازم وبعد كل شي اذا انتهت الضيوف يُرجع الى بيت كل انسان مااقترضه منه من الفضة والفوط وغير ذلك من الأثاث كما هي عادة كل فقير في ذلك · فاذا ردَّ كلَّ شيء الى صاحبه عاد فقيراً عرياناً كما كان اذ ليس عنده مال ينشرح به وكذلك الاغنياء بالروح القدس الذين عندهم الغنى السموي حقاً وشركة مع نفوسهم ان كلموا احداً بكلمة الحق او حدثوه بالاقوال الروحانية ليفرّحوا بها نفسه فان ذلك يصدر من مخزنهم ومن ذخيرتهم التي حصلوا عليها فمنها يتكلمون ومنها يفرّحون نفوس الذين يسمعون خطابهم الروحاني ولا يخافون الضلال لانهم حايزون الكنز السمويّ حقاً كنزَ الصلاح الذي يأخذون منه ويحيون ضيوفهم بالروح اما المسكين الذي لا يملك غِنى المسيح وليس في نفسه الكنز الروحاني الذي ينبع صلاحاً عاماً على الاقوال والافعال والافكار الروحانية والاسرار التي لا توصف فانه وان شاء ان ينطق بالحق ويعزّي سامعيه فمن حيث انه لم ينل كلمة الله بالقوة والحق في باطنه بل يتذكر ويقتبس فقط جملاً من كل جزء من الكتاب المقدس

كنز الروح فانه يكملُ في روحه يو ٣ : ٢١ بر الوصايا كله وفعْل الفضائل تماماً بنقاوة بدون عيبٍ وبلا اغتصاب وصعوبة مز ١١٩ : ٣٢ ويو ٨ : ٣٦ فلنتوسل الى الله اذاً ونطلب منه باجتهاد ونصبّ امامه تضرعاتنا لكي يهبنا مجاناً كنز روحه ولكي نقدر بذلك ان نسير في جميع وصاياه لو ١ : ٦ بلا ملامة وبدون عيب ونكمل برّ الروح كله بنقاوة وكمال بواسطة الكنز السموي وهو المسيح .

لان المسكين العريان والفقير الهالك من الجوع لايقدر ان يبتاع شيئاً في العالم فان فقره يمنعه واما مَن كان حائزاً كنزاً فانه بسهولة وبلا تعب يتسلط على اي املاكٍ شاء كما قلنا آنفاً كذلك النفس العريانة المحرومة من شركة الروح التي هي في شدائدِ الخطية القاسية لو ١٥ : ١٦ و ١٧ فانها وان اظهرت مهما اظهرته فلا تثمر ثمرة واحدة من ثمار روح البرّ بالحق والصحة الاَّ ان حصلت اولاً على شركة هذا الروح ذاته .

ولكن يجب ايضاً على كل واحد ان يغضب نفسه على التوسل الى الله لاجل ان يُحسبَ اهلاً لنوال ووجود كنز الروح السموي لكي يقدر بلا تعب وصعوبة ان يتم وصايا الرب كلها بطهارة وبدون عيب وان لم يمكنه ان يفعلَ ذلك قبلاً ولو بالاغتصاب لان النفس اذا كانت محرومةً من شركة الروح كيف تقدر ان تحوز هذه الاملاك الروحانية من دون ان يكون لها كنز الروح وغناه فاما النفسُ التي تجد الرب الذي هو الكنز الحقاني بطلب الروح والايمان ومداومة الصبر فانها تثمر ثمار الروح كما قلنا سابقاً وتكمل برّ الرب ووصاياه كلَّها التي امر الروح فيها وبها

العظة الثامنة عشر

في كنز المسيحيين اعني به المسيح والروح القدس الذي يدرّ بهم على الاتيان الى الكمال بانواع مختلفة

ان كان احد في هذا العالم غنياً جداً ومحرزاً كنزاً خفياً فبهذا الكنز وبما عنده من المال يبتاع كل ما مال اليه هواه وكل الاملاك العزيزة التي يشتهيها في هذا العالم يقتنيها سهلاً باعتماده على كنزه لان بمساعدة ذلك (الكنز) يهون عليه اقتناء الاملاك التي توافق رأيه كذلك الذين يطلبون من الله اولاً ثم يجدون وينالون كنز الروح السموي يضيء الله في قلوبهم فيكملون برّ الفضائل كله وغاية الصلاح الذي هو في وصايا الرب من الكنز الذي هو فيهم اعني المسيح وبواسطته يجمعون خزائن عظيمة من المال السموي لان بوسيلة الكنز السموي يصنعون كل فضيلة في دائرة البرّ وكل وصية من وصايا الرب بمساعدة غنى النعمة الغير المنظور فيهم.

ولهذه الغاية قال الرسول ٢ كو ٤ : ٧ وهذه الذخيرة لنا في آنية خزف يعني لما كانوا في الجسد حُسبوا اهلاً لان يمتلكوا في باطنهم قوة الله المقدسة اف ٣ : ١٦ وقال ايضاً ١ كو ١ : ٣٠ هو الذي صار لنا حكمة من قبل الله وبراً وطهارةً وفداءً.

فكل مَن وجد اذاً هذا الكنز السموي وامتلكهُ في باطنه وهو

واعمق من افكارك الواكنة في مخادع نفسك الخفية ومخازنها ساعيةً في هلاكك (لان القلب هو هوة لاقياس لعمقها) اقول ثانياً ان قتلتها واخرجت كل ما كان فيك من النجاسة فحينئذ يتغير الحال حقاً لان الفلاسفة واهل الشرع والرسل ومجيء مخلصنا اجمعوا كلهم على تعليم قاعدة الطهارة هذه العظمى فان كافة الناس سواء كانوا يهوداً او امماً يحبون الطهارة ولو انهم لا يقدرون ان يدركوها .

فيجب علينا اذاً ان نفتش عن الكيفية والوسائل التي تحاز بها طهارة القلب لعمري ليس من سبيل الاَّ بواسطة مَن صُلب تي ٢ : ١٤ لانه هو الطريق يو ١٤ : ٦ والحياة والحق و باب يو ١٠ : ٩ والدرة مت ١٣ : ٤٦ والخبز الحيّ السموي يو ٦ : ٥١ وبدون ذلك الحق لايمكن لاحد ان يعرف الحق اكو ٢ : ١١ و ١٤ ومت ١١ : ٢٧ و ١٨ : ١١ او ان يخلص .

وكما انه لاجل الانسان الظاهر وكل الاشياء الظاهرة قد حجدتَ كلاً منها وفرقتَ المال كله من جهة الحكمة الدنيوية ١ كو ٣ : ١٨ و ١ : ٢١ ان كنت ذا فهم اع ١٩ : ١٩ و ٢٠ وبلاغة فاردلها جميعها في ٣ : ٧ و ٨ واعتدها كلا شيء لكي تتهذبَ بجهالة البشرى التي هي الحكمة الصحيحة ١ كو ١ : ٢٤ و ٢٥ بحيث لاتحوز زخارف الاقوال بل بالقوة التي تفعل بالصليب المقدس فالمجد للثالوث المتحد في جوهر واحد آمين

في الانسان الباطن مت ٣ : ١٢ و ٢ كو ٧ : ٧ لانه حيثما يكون الحق حالاً هناك يكون الضلال منازعاً وساعياً في ان يخفيه ويظلمه ولما كان اليهود ممتلكين الكهنوت كان بعض اهل ملتهم يُضطهدون عب ١١ : ٣٧ ويتضايقون بسبب ثباتهم في الحق كالعازر والمقابيين ولكن الآن بداعي انه منذ عهد صليب المسيح وانشقاق الستر انتزع منهم الروح كُشِف هنا الحق ٢ كو ٤ : ٦ واف ٣ : ٢٠ ورو ٩ : ٢٦ وام ٢٣ : ٢٣ ولذلك لا يزال بعض من هذه الامة عينها الى الآن يضطهدون فاهل الامة الاولى كانوا يضطهدون ويتضايقون لاجل ان احباء الحق يستشهدون من اجله لانه كيف يظهر الحق ان لم يقابل اعداء كذبة يمارونه ١ كو ١١ : ١٩ وبين الاخوة ايضاً بعض يتحملون الآلام والشدائد ومع ذلك فلا بد لهم من كثرة الاحتراز ١ كو ١٣ : ٣ لئلا يسقطوا لان احد الاخوة لما كان مرةً في الصلاة مع آخر جذب بالقوة الالهية فاختُطف ورأى اورشليم عب ١٢ : ٢٢ و ٢٣ المدينة العليا واشكالها البهية ونورها الساطع وسمع صوتاً يقول هذا مكان راحة الابرار وبعد قليل تشانغ وظن ان الرؤيا التي رآها نُسبت اليه فهبط بعد ذلك في اقصى اعماق الخطية وفي سيئات غير متناهية .

فان كان المجذوب في باطنه والمتقدِّم كثيراً قد زلَّ فكيف يقدر احد الناس العوام ان يقول انا بصومي وتنسكي وبذلي كل خيراتي ١ كو ١٣ : ٣ اصير قديساً لان مجرَّد الامتناع من الشر ليس كمالاً ولكنك ان ان دخلت مرةً في عقلك المظلم وقتلتَ الحيَّة التي هي اوطى من عقلك

يتخيل في عقله ينبوعاً مخرجاً ماءً يشرب منه والحال ان تلك المدة كلها تنشف شفتاه ولسانه من العطش البالغ منه او هم كمن يقول ان العسل حلو مع انه لم يذقه قط ولم يعرف قوة حلاوته كذلك هم اولئك الذين يتكلمون من الاهواء الناشدة عن الكمال والبهجة الروحانية او عن الخلاص والحال انه ليست فيهم الفاعلية والثقة التي تصدر من الايمان وليست الاشياء كلها كما يصفونها ·

لانه اذا كان احد من هذا النوع يُحسب اهلاً لان يتم قوله بالفعل فحينئذٍ يكشف ذلك في نفسه بحيث يقول من قلبه حقاً اني لم اجد ذلك كما كنت اظن لاني كنت اتكلم من جهة والروح يفعل من جهة اخرى

والحاصل ان الدين المسيحي ليس اقلّ من الاكل والشرب وكلما اكل احد منه يو ٤ : ٣٤ و٦ : ٥٣ — ٥٧ ازداد العقل تولعاً بحلاوته مز ١٩ : ١٠ و ١١٩ : ١٠٣ فلا يكف ولا يكتفي بل يطلب زيادة ولا يزال ياكل ولا يشبع ·

وكرجل ظمآن يُعطى شيئاً حلواً ليشربه فبعد ان يذوقه مرةً يزداد ظمئاً اليه لكونه يزداد حرارة منه لحلاوته بل ان ذوق الروح لانهاية له حتى انه ليس يوجد شيء لان يُمثل به وهذه ليست اقوال فارغة لان هذا هو فعل الروح في العقل بطريق خفي ·

ولكن بعضاً يزعمون انهم قديسون بداعي امتناعهم من النساء ومن الاشياء المنظورة والحال ليس الامر هكذا لان الخطية لاتبرح في العقل وتعيش وتعلو في القلب ولكن القديس هو من تمّت طهارته وقداسته

بلا آذان كذلك بغير الرب يسوع وفاعلية قوته الالهية الشديدة لا يمكن لاحد معرفة الاسرار وحكمة الله او ان يغنى غنىً حقاً ويصير مسيحياً لان اولئك المرشدين والمضبوطين في انسانهم الباطن بالقوة الالهية هم اهل حكمة وتجلّد وجهادٍ وثبات وهم فلاسفة الله لان فلاسفة اليونانيين يتعلمون الكلام واما غيرهم وان لم يكونوا بلغاء لكنهم يبتهجون ويفرحون بنعمة الله لكونهم اناساً اتقياء .

فلننظرن اذاً ايها الافضل قال الرسول ١ كو ٤ : ٢٠ ملكوت الله ليست بالقول بل بالفعل والقوة لانه قد يسهل على ايّ من كان ان يقول هذا الخبز مصنوع من حنطة ولكن ينبغي له ان يعلمنا بالخصوص كيف يتحضر ويُعجن وكذلك يسهل على المتكلم عن الخلاص من الاهواء الفاسدة وعن الكمال ولكن خبرة التوصل الى عمل الكمال ليست دارجة لان الانجيل يقول بالاختصار لاتغضب مت ٥ : ٢٢ — ٤٠ لاتشتهِ ومن لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ومن اراد ان يقترض منك واخذ ثوبك فدع له رداءك ايضاً ولكن الرسول اتى بعد ذلك ففصّل كيفية المواظبة على فعل الطهارة رويداً رويداً رو ٥ : ٣ و ٥ ولو ١ : ٩ — ١٤ ويع ١ : ٤ بالصبر والتحمل وغذانا برضاع اللبن ١ كو ٣ : ١ كالاطفال عب ٥ : ١٢ ثم اتى بنا الى النمو والكمال لان الانجيل قال (مثلاً) ان ملبوسنا مصنوع من صوفٍ مت ٧ : ١٥ ولكن الرسول شرح كيفية صنعه شرحاً مدققاً فيه

فالذين ينطقون بالحقائق الروحانية بدون ان يذوقوا ما ينطقون به يشبهون انساناً يسافر في برية قفرة في وسط الحرّ الشديد فاذا عطش

وآخرون كانوا يسيرون على حدتهم وآخرون كانوا يأخذون شيئاً من العائشين في العالم ويفرقونه على المساكين وهذا هو الافضل لان بعضاً تكون فيهم النعمة فلا يفكرون الا في نفوسهم وآخرون يسعون في نفع غيرهم من الارواح وهو الافضل من اولئك وآخرون فيهم النعمة فيسلمون اجسادهم للمضارّ والآلام من اجل الله وهم افضل ممن لا يفعلون ذلك وبعض يحوزون النعمة فيميلون الى التشامخ والمديح من الناس ، يظهرون انهم مسيحيون شركاء في الروح وآخرون يجتهدون في اخفاء نفوسهم بحيث لا يقابلون احداً . فقد ترون انه حتى في الكمال ذاته تكون الارادة الصالحة نحو الله التي تصدر من الارادة الطبيعية هي الاسمى والابرك . وكما اذا كان انسان له ملابس فقير يرى نفسه في المنام غنياً فعند ما يستيقظ يجد نفسه فقيراً عرياناً كما كان . كذلك الذين يتحدثون الحديث الروحاني يظهرون كانهم ينطقون به بفصاحة تامّة ولكن من حيث ان ليس لديهم الشيء عينه الذي هو موضوع هذه الاحاديث فعند ما يرتبطون في عقالهم بنوع ذوق وقوة وثقة ايمان تامّة لا يبقى لهم سوى خيال ذلك فقط .

وكذا اذا كانت امرأة لابسة الحرير ومزيّنة بالجواهر وتترامى في كلّ ماخور كذلك هولاء الناس قلوبهم هي مأوى للارواح النجسة ومع ذلك يسرعون في الحديث عن البرّ بدون ان ينظروا الاعمال المختصة به

وكما انه لا يمكن للسمك ان يعيش بلا ماء ولا للدواب ان تمشي بلا اقدام ولا نظر النور بلا عيون ولا التكلم بلا لسان ولا السمع

هذه فيها كذلك هو حال الذين لم تكمُلْ طهارتهم فان فيهم نعمة الله ولكن الخطية ماسكة بهم جيداً في العمق ولذلك فيهم الحركات الطبيعية وافكارهم مائلةٌ الى الله بثبات ولكنها ليست متعلقةً بالخيرِ تماماً وكذلك من الوجه الآخر اولئك الممسك بهم جزءُ الخيرِ في العمق اي النعمة لا يزالون عبيداً رو ٧ : ٢٣ ووسائل للافكار الشريرة وللخطية ·

فيقتضي اذاً تبصُّرٌ زائدٌ حتى ان الانسان يعرف بالخبرة ان الامور هي هكذا وانا اقول لكم أيضاً ان الرسلَ انفسهم ولو كان فيهم المعزي فلم يكونوا خالين من الخوف مطلقاً ١ كو ٩ : ٢٧ لان مع ذلك الفرح والبهجة فقد كان فيهم ايضاً خوف ورعدة في ٢ : ١٢ و ١٣ ناشئة من النعمة ذاتها لا من الطبيعة الفاسدة ولكن تلك النعمة عينها كانت حارسة لهم لئلا يزيغوا ولو قليلاً ·

لانه كما اذا رمى احد بحصاة على الحائطِ لا يضرُّ الحائطَ ولا يحركها او كما اذا أُطلق سهم على رجل مدرَّع فلا ينضرُّ الحديدُ ولا الجسد لانه ينعكس ويرتدُّ كذلك كان في الرسل كلما تقرب اليهم جزءٌ من الخطية لم يكن يضرهم لانهم كانوا مكتسين بقوة المسيح الكاملة اف ٦ : ١٤ و ١٦ ولما كانوا كاملين في نفوسهم كانت لديهم حرية كاملة لفعل البرّ

ومن حيث ان بعضاً يذهبون الى ان النفس بعد النعمة تخلو من كل همٍّ فالله يسمح لي ان اقول لكم انه لا بُدَّ لارادة النفس ولو في الكُمَّل من خدمة الروح لكي يتوافقا معاً لان الرسول قال لا تطفئوا الروح ١ تس ٥ : ١٩ ولذلك كان بينهم بعض لا يحبون ان يثقلوا على غيرهم

لم تدركه . فلا ينبغي لنا ان نفهم هذه المواد بدليل واحد او من وجه واحد لانَّ بعضاً يعتمدون على نعمة الله الى درجة عظيمة حتى انهم يتقوون على الخطية الحالَّةِ فيهم ويشعرون في نفوسهم بالصلاة والابتهاج بالله وفي حين آخر يتمرنون على الافكار الخبيثة ويقعون في شرك الخطية ولكنَّ ذوي الطيش والجهل كلما فعلت فيهم النعمة ولو بعض الفعل يتخيلون انه لم يبقَ فيهم شيءٌ من الخطية والحال ان اهل الفطنة والبصيرة لا يتجاسرون قط ان ينكروا اننا نحن الذين فينا نعمة الله لاتزال تؤذينا الافكار الفاحشةُ النجسة لاننا كثيراً ماصادفنا أَمثلة بعض بين الاخوة الذين اختبروا من الفرح والنعمة درجة هذا مقدارها حتى اثبتوا انه في مدة خمس سنين او ست متتابعة ذوت فيهم الشهوة وبعد ذلك لما زعموا انهم نظفوا منها بالكلية لم يدروا الاَّ والفساد الذي كان كامناً في باطنهم تحرَّك ثانياً رو ٧ : ٩ حتى احترقوا بالشهوة فتعجبوا من ذلك وصرخوا قائلين من اية ناحية عسكرت علينا جنود الخطية هذه .

فلا يقل اذاً ذو العقل السليم من حيث ان النعمة حاضرةٌ فيَّ . فانا حرٌّ من الخطية على الاطلاق والحال ان في ذلك الوقت يكون شخصان مختلفان يجربان قوتهما رو ٧ : ٢٣ على عقله لان الذين لا خبرة لهم اذا فعلت فيهم النعمة اقل الفعل يزعمون حينئذٍ انهم فازوا بالظفر وصاروا مسيحيين كاملين واما من جهتي انا فاني اوكد ان المواد هي هكذا وهو كما نفرض ان الشمس في السماء تشرق في الهواء الرائق ثم تحيط بها الغيوم وتغطيها ويتكدَّرُ الجوُّ ولا يتضرر في نورها او في جوهرها كانَّ

٣ : ١٥ حتى اذا صارت النفس نقيةً فيما بعد واستردت طبيعتها الاصليةَ اي صارت نقية من الدنس او العيب تنظر بعد ذلك بعين البيان مجدَ النور الحقيقي وشمسَ البرِّ الصحيحةَ ساطعةً على القلب باشعتها البهيةِ .

لانه كما انه في ختام السماء التي تزول رؤ ٢٠ : ١١ يعيش الابرار بعد ذلك الى الابد في الملكوت والنور والمجد ولا يعاينون شيئاً سوى كيفية جلوس المسيح دائماً عن يمين الآب في المجد كذلك هولاء الذين يختطفون من هذه الدنيا ١ تس ٤ : ١٧ الى اخرى ويهيمون بها يعاينون جميع المحاسن والعجائب التي تُصنع هناك لاننا نحن الذين على الارض لنا معاشرةٌ في السماء في ٣ : ٢٠ وجميع مصالحنا وسيرتنا في العشرة هنا هي في ذلك العالم نظراً لعقلنا والانسان الباطن فانه كما ان العين الخارجة اذا كانت رائقةً تنظر الشمسَ جيداً كذلك العقل المنقى جيداً يعاين مجد نور المسيح دائماً ويحضر مع الرب ليلاً ونهاراً كما ان جسد الرب المتحد باللاهوت يحضر ايضاً دائماً مع الروح القدس ولكن هذه معالي لايحصلها الناس حالاً بدون كدٍّ وشدة وجهاد كثير لان بعضاً فيهم النعمة حاضرة مشغلة تأثيرها فيهم وحالّة عليهم ١ بط ٤ : ١٤ ولكن الشر هو ايضاً حاضر من داخل وكلا الروحين المتنازعين اعني روحي النور والظلمة يفعلان في القلب سوية رو ٧ : ١٩ — ٢٧

ولكنك لابد من ان تسألني قائلاً اي اتفاق للنور مع الظلمة او كيف يكون الظلام والخلل حيث يكون النور وكيف يتنجس الحرُّ من النجاسة الكاملُ الطهارة لانه قيل يو ١ : ٥ النور يضيءُ في الظلمة والظلمة

قد مُسحوا من شجرة الحياة ام ٣ : ١٨ وروء ٢ : ٧ و٢٢ : ٢ اي يسوع المسيح ومن الغرس السموي اش ٥٣ : ٢ ويو ١٥ : ١ يُحسبون اهلاً لادراك درجات الكمال اعني اولئك اهل الملكوت والتبني الذين أُدخلوا حقاً في المشورات السرية مشورات الملك السموي ويدخلون الى القدير كلما شاؤا والى قصره حيث يكون الملئكة وارواح القديسين عب ١٢ : ٢٣ ولو كانوا عايشين في هذا العالم الحاضر لانهم وان لم ينالوا الميراث المعدّ لهم في ذلك العالم فلا يزالون مطمئنين بعربون الروح اف ١ : ١٣ و١٤ الذي نالوه الآن كانهم قد تُوّجوا وامتلكوا الملكوت وان يستغربوا تملكهم مع المسيح رو ٥ : ١٧ و٢ تي ٢ : ١٢ وروء ٢٠ : ٦ بحضوره الفائض ولِمَ ذلك لانهم وهم في الجسد التذوا لذةً كاملةً بحلاوته مز ١٩ : ١٠ ومز ١١٩ : ١٠٣ وبفاعلية قوته الموثرة اف ٣ : ٧٥

فانه كما ان جليس الملك يصرف زمانه في السرايا ويقف على اسرار ديوانه ويتعوّد على نظر الارجوان فيه ويتفق انه بعد زمان ما يصير هو ملكاً ويتوّج فلا يستغرب ذلك وينذهل منه لانه قد تعوّد على قوانين السرايا مدة فانه لايتفق ابداً لراعي البهائم جا ١٢ : ١٥ و١٣ او للادنياء او للغرباء عن طرائق السرايا ان يدخلوها ويتحكموا في مرتبة الملوك كلاً بل ذلك لاناس ذوي خبرة مديدة يكونون مربين لهذه الغاية كذلك المسيحيون الذين سيملكون في العالم الآتي لا يستغربون ذلك البتة فانهم اطلعوا قبلاً على اسرار النعمة لانه منذ تعدى الانسان الوصية رمى الشيطان على النفس حجاباً مظلماً ٢ كو ٤ : ٤ ولذلك جاءت النعمة فزال الحجاب ٢ كو

العظة السابعة عشر

في مسحة المسيحيين الروحانية ومجدهم . وانه بدون المسيح لايمكن الخلاص ولا الشركة في الحياة الابدية

ان المسيحيين الكاملين الذين حُسبوا اهلاً لادراك درجات الكمال والتقرب من الملك هم دائماً متعبّدون لصليب المسيح لانه كما كانت المسحة في ايام الانبياء اثمن من سائر الاشياء بسبب انهم كانو يُمسحون ملوكاً وانبياء كذلك الروحانيون الآن الذين يُمسحون بالمسحة السموية ١ يو ٢ : ٢٧ يصيرون مُسحاء مز ١٠٥ : ١٥ ومز ١٣٢ فيبتدئون ان يكونوا ملوكاً رؤ ١ : ٦ والحكمة ٧ : ٢٧ وانبياء للسرائر السموية فهولاء هم بنون وارباب ماسورون غارقون مصلوبون متعبدون لانه ان كان دهن المسحة الذي يستخرج من غرس خارجي وعود منظور فيه فضيلة عظيمة المقدار حتى ان الممسوحين به يعلون فوق كل وصف (لانها كانت قاعدة راسخة ان به تصير الملوك) وايضاً حين مُسح به داود وقع في اضطهادات وبلايا متتابعة ١ صم ١٦ : ١٣ و ٢ صم ٢ : ٤ وبعد ذلك بسبع سنين صار ملكاً فكم بالحري اولئك الذين يُمسحون في العقل والانسان الباطن بدهن البهجة المقدس المفرح مز ٤٥ : ٧ الدهن السماوي الروحاني ينالون علامة ذلك الملكوت الذي لايفسد والقوة الابدية وعربون الروح اي روح القداسة والعزاء وقد سُمّي معزياً بسبب العزاء والعون المفرح الذي يمنحه لمن كانوا في الشدائد فهولاء من حيث

مز ٢٢ : ١٣ و ٢١ وقوات مظلمة اف ٦ : ١٢ تحت السماء ونار محرقة مز ١٠٦ : ١٨ ومز ٢٢ : ١٤ و ١٥ وضجات في اعضائكم لم يحدث على الارض مثلها فلا تعلمون في تلك المدة كلها انكم لم تنالوا عربون الروح القدس فهذه تقبض على أنفسكم عند طلوعها من الجسد ولا تدعك تصعد الى السموات.

وكذلك اذا سمعت عن قيمة النفس العظيمة وكيف ان الجوهر المدرك كثيرُ الثمن فلا تشكَّ في ان الله لم يقل عن الملئكة لنصنع انساناً على شبهنا ومثالنا تك ١ : ٢٦ بل عن الطبيعة البشرية وان السماءَ والارض تزولان حقاً واما انت فمدعوٌّ الى الخلد لتكون ابن الملكِ يو ١ : ١٢ ورو ٨ : ١٦ واخاه عب ٢ : ١١ ومت ٢٨ : ١٠ وعروسه لان في الاشياء الظاهرة جميع ما للعريس يصير للعروس وجميع ما للرب معها كان يودعك اياه لانه قد جاءَ اليك رسولاً قاصداً ان يدعوك ولكنك انت لستَ عالماً ولا دارياً بانتخابك فعدلاً يتأسف المؤرخ الملهم على سقطتك بقوله الانسان اذا كان في كرامة ولم يفهم يقاس بالبهائم التي لا عقل لها ويشبه بها مز ٤٩ : ٢٠ فالمجد للآب والابن والروح القدس الى ابد الدهور آمين.

فلا يزال كمن لا يعرف شيئاً ولكن هذه انما الاشياء تتم في النفس بفعل الروح كانها ناشئة عن الطبيعة نشوءاً خالصاً وهذا الحال كحال طفل على ذراع فتىً ينطلق به الى حيث شاء كذلك النعمة تعمق فاعليتها فتحمل العقل وترفعه الى السماوات والى العالم الكامل والراحة الأبدية ·

وفي هذه النعمة عينها درجات ومراتب كرامات فان واحداً يكون رئيسَ عسكر يدخل الى الملك متى شاء وآخر انما يكون قائداً فقط ·

وكما ان البيت اذا امتلأ دخاناً يفرّغه في الفضاء كذلك الخطية في النفس اذا نضجت النضج الكامل تفرّغ ذاتها من خارج وتظهر ثمارها·

وكما ان الذين يتخذون مناصبهم سواء كانت الوزارة او نظارة الخزينة العامرة يحذرون في كل حينٍ من ان يغيظوا الملك كذلك المؤمنون على شغل الروح هم في دائمِ الاحتراز بل يكونون في وسط الراحة كانهم لا يدرون ما هي الراحة لان ملكوت الظلمة التي اتت على المدينة يعني على الروح والخيوشَ الغريبة الذين تملكوا مراعيها قد انهزموا لان المسيح الملك يرسل مَن ينتقم للمدينة ويربط الظالمين المتعدّين بالسلاسل ويعسكر عليهم الجنود السموية وجيشه المؤلف من الارواح المقدسة كانهم في وطنهم وبعد ذلك تضيء الشمس في القلب وتدخل اشعتها في الاعضاء كلها ويستمر السلام من ذلك الوقت وصاعداً·

ووقتئذٍ يظهر جهاد الانسان ومصارعته وامتحانه وارادته الحسنة نحو الله وذلك الحين تتأخر عنه النعمة فيظهر شجاعته ويصرخ الى الله ١اي ٥ : ٢٠ واما انتم اذا سمعتم ان هناك انهار تنانين مز ٧٤ : ١٣ وافواه اسود

مع انهم لم يذوقوا منها شيئاً ولا تمتعوا منها بشيء ولكن آخر يرى الملك وتنفتح له الخزاين الملوكية فيدخلها ويرث ما يراه ويأكل ويشرب من المأكولات الثمينة

وكما انه اذا كانت امٌّ لها ولد كامل الحسن عاقل مزيَّنٌ باصناف المحاسن كلها تجعل عليه كل اتكالها ويتفق انه في الآخر يموت فنتيجة هذه المصيبة قلق دائمٌ لها وحزن مت ٢ : ١٨ لا يوذن بعزاء كذلك يجب على العقل بعد ان تموت النفس لله ان يولول بالدموع ويكون تحت الكرب الدائم ويكون منسحق القلب ويسير بالخشية والحذر وان يجوع ويعطش دائماً الى الشيء الصالح فمثل هذا تأخذه النعمة والرجاء الالهي تحت عنايتهما فلا يعود يحزن بل يفرح كمن قد وجد كنزاً ولكنه يرتعد خوفاً من ان يضيّعه لان اللصوص تهجم عليه .

وكما انه اذا وقع الانسان من نخاخ عديدة واخطار من اللصوص ثم يفوز بعد صعوبة فيلاقي مخزناً عظيماً وخيرات شتى فلا يبقى فيه رعب بسبب هذا المال الوافر كذلك هو حال الروحانيين الذين يعبرون من وسط تجارب كثيرة واماكن مهولة فبعد ان يمتلئوا بالنعمة ويصيروا فائضين في الخيرات فلا يعودون يخافون ممن يعزمون على سرقتهم بسبب ان مالهم صار جزيلاً ولكن لا يزال فيهم خوف ليس كالحمقى الذين يفزعون من الارواح الخبيثة بل هو خوف واعتناء كيف يتشاغلون بالمواهب التي ائتمنوا عليها ولكن مثل هذا الانسان يعدّ نفسه حينئذ ذليلاً اكثر من جميع الخاطئين ويتأصل فيه هذا الفكر حتى يصير كأنه متولّد في طبيعته وكلما تقدم في معرفة المسيح يزداد في استصغار نفسه ومع أنه يتعلّم كثيراً

يلاقونه بفرح عظيم كذلك في الموادّ السموية فان اولئك الذين ينالون بالمتاجرة الغني السموي يبلغ خبرهم الى اهل بلدهم اعني ارواح القديسين والملئكة فمن فرحهم يقولون ان اخوتنا الذين على الارض اتوا بمالٍ جزيل حقاً فهولاء عند انحلال الجسد يكون الرب معهم فيأتون الى الذين هم فوق بفرح عظيم فنقبلهم عبيد الرب قبولاً حسناً بعد ان يكونوا قبلاً هيأوا لهم بيوتاً وبساتين وملابسَ كلها بهية ثمينة ·

فلا بد اذاً من التيقُّظ في الامور كلها حتى ان الخيرات الظاهرة عندنا لاتكون مضرة لنا لان الذين لهم بالطبع لطافة الاخلاق ان لم يحرسوا ذواتهم جيداً فان سهولةَ طبعهم تقودهم الى الضلال من حيث لايدرون كلاَّ بل ذوو الحكمة قد تخدعهم الحكمةُ ذاتُها فيجب على الانسان من جميع الاوجه ان يجمع اللِّينَ والقساوة معاً والحكمة والتبصّر والقول والعمل وان يتكل على الرب بكليته لا على نفسه لان الفضيلة هي محلاَّةٌ باشكال مختلفة كما ان طعامنا الضروري متبَّل باشياء لذيذة ليس بالعسل فقط بل بالفلفل ايضاً اذا اقتضى الامر لكي يصير مناسباً للاكل ·

واما الذين يثبتون ان ليس في الانسان خطية فحالهم كحال الذين تغمرهم مياه كثيرة فائضة ولا يقرون بذلك بل يقولون قد سمعنا صوت المياه سماعاً كذلك الذين غطسوا في مياه الخطية العميقة لا يقرون ابداً بان في عقلهم وافكارهم خطية ·

وآخرون لهم الكلمة ويحسنون النطق بها ولكنهم بسبب انهم ليسوا مملحين بالملح السموي مر ٩ : ٥٠ وكو ٤ : ٦ يتخاطبون عن المائده الملوكية مخاطبة مفصلة

وكما ان الصائغ والنقاش عند قطعه صحيفة يخفي جزءًا من اصناف الصور التي ينقشها فاذا فرغ يظهرها لامعةً بالنور كذلك الرب الصائغ الحقيقي ينقش منقوشاتهِ على قلوبنا ويجدّدنا بسرٍّ الى ان يحين الآوان الذي تخرج فيه من الجسد وحينئذ يظهر حسن النفس .

لان الذين يشأُوون ان يصنعوا آواني ويصوِّروا فيها حيوانات حيَّةً يرسمون ذلك اولاً على الشمع ثم يصبون المعدن على شبهه فتتم الصنعة على ذلك الشبه عينه كذلك الخطية من حيث انها ليست ذاتَ جسد فلها صورتها وقد تنقلب الى اشكال متنوعة وكذلك الانسان الباطن هو نوع مخلوق حيٌّ فيه صورته وشبهه لان الانسان الباطن يشبه الخارج صورة سواءً ولذلك هو اناءٌ عظيم ثمين لكون الرب رضي به وحده من دون الخلائق كلها وافكار النفس الصالحة هي كالحجارة الثمينة والدرِّ واما الافكار النجسة فهي مملوءَةٌ عظاماً مائتةً وكل انواع نجاسة ودنس .

فالمسيحيون يختصون اذاً بدنيا اخرى وهم بنو آدم السموي ذرية جديدة واولاد الروح القدس واخوة المسيح النجباء الاماجد وهم يشبهون اباهم شبهاً بليغاً وهو آدم الروحاني المجد وهم عينهم من تلك المدينة وذلك الجنس ذاته وذوو قوة واحدة وليسوا من هذا العالم بل من آخر غيره لانه هو ذاته قال لستم من العالم كما اني لست من العالم يو ١٧ : ١٦

وكما انه اذا رجع تاجر الى وطنه بعد غيبة طويلة وجلب معه مكسباً عظيماً على متجره يرسل الى اهل بيتهِ ليهيئوا له منازلَ وبساتينَ والملابس اللازمة فاذا أتى الى املاكه يدخل فيها مالاً جزيلاً واهل بيته واقرباؤه

فيه فلذلك ليس يوجد في الله نوع ما من الشرّ فانه لايوثر فيه ضرر البته واما نحن فالشر حاضر معنا بسبب اقامته في قلبنا وإعمال تأثيره فيه بحيث يحرّك صاحبه على الافكار الخبيثة النجسة ولا يدعنا ان نصلي بنقاوة بل يجلب العقل الى العبودية لهذا العالم الحاضر وقد يشمل نفوسَ الناس كالرداء ويتوصّل الى العظام والمخ بلسة قوية ·

فلذلك كما ان الشيطان هو في الهواء والله هناك ايضاً لكنه لايتضرّر منه كذلك الخطية في النفس ونعمة الله حاضرة معها بدون ان يحصل لها منها ضرر ·

وكما ان الخادم الذي يكون بجانب معلّمه اذا اقام دائماً قريباً منه على قدر امكانه يكون تحت الخوف فلا يفعل شيئاً بدونه كذلك يجب علينا ان نخصص افكارنا ونكشفها للمسيح معلّمنا فاحص القلوب مز١٢٣ : ٢ ومر١٣ : ٣٥ وكو٤ : ١ ونجعل املنا فيه واتكالنا عليه بحيث يقول كل منا انه هو مجدى وهو ابي وهو غناي ·

ثم يجب عليك في كل حين ان تحفظ نيتك وتخاف عليها واما ان كل احد ليست نعمة الله مغروسةً وثابتةً فيه حتى تكون معلقةً بنفسه ليلاً ونهاراً كأنها طبيعةٌ ثانية تهديه زمناً ما وتحثه وترشده الى الاشياء الصالحة فبالاقل تلزمه بالمداومة على الاعتناء والخوف والاجتهاد كانها طبيعية لا تتغير وعلى تأسف القلب المربوطة هي به دائماً ·

وكما ان النحلةَ تصنع في الخلايا سرًّا كذلك النعمة تفعل محبة ذاتها في القلب سراً وتنقلب من المرارة الى الحلاوة ومن الوعر الى السهل ·

ذاويةٌ ولذلك كان بعض مفلوجين وبعض كتعا محترقين بالحمّى او مُوهنين بالمرض وكل ذلك صادر من الخطية لانها اصل شقاوتنا كلها ومنها ينشأ الميل الى الشهوات التي في النفس كلها وافكارنا الشريرة ·

وكما اذا كانت بئر جارية ليس حولها سوى اراض مستنقعة موحلة اذا أتى عليها الحرُّ تنشف هي والورطات التي حولها كذلك هو حال عبيد الله الفائضةُ فيهم النعمةُ فانها تنشف الشهوة سواءً كانت من الخبيث او طبيعية لان رجال الله هم الآن اعظم من آدم الاول ·

وليس الله بمحدود في مكان ولا مُدرَك بل هو ظاهر في كل مكان رو ١ : ٢٠ في الجبال وفي البحر وتحت القاع ولكن ليس بحركات متنقلة كالملئكة التي تهبط من السماء الى الارض لانه في السماء مز ١٣٩ : ٧ — ١٠ وهاهنا معا ·

ولكنك تقول لي كيف يكون الله في جهنم او كيف يمكنه ان يكون في الظلمة او في الشيطان او في المحلات الفاسدة فاجيبك انه لا يجوز البه شيءٌ وهو يشمل الاشياءَ كلَّها ولا يُستطاع حصرهُ واما الشيطان فانه محصور لكونه مخلوقاً لكن الصلاح لاتوثر فيه النجاسة او الظلمة واما ان لم تسلِّمْ بانه مشتمل على كل شيءٍ حتى على جهنم والشيطان فانك تجعله محدوداً كما تحدد المكان المقيم بهِ الخبيث فينتج من ذلك انه يقتضي لنا ان نطلب واحداً اعلى منه لانه من مطلق الضرورة ان الاله يكون في كل مكان ولكن اللاهوت هو ذو طبيعة منفردة متعالية حتى ان الظلمةَ التي يشتملها هو في ذاته لا تدركه ولا الشر يتناول من طهارته ولو كان

افتقاد الله تميل افكارهم بكليتها الى سرائر النصرانية ولكن الذين يشيخون فيها لاينذهلون ابداً ·

وكما ان الفلاحين ذوي الخبرة اذا كانوا في سنة رخاءٍ لا تزال افكارهم في المستقبل ينتظرون زمن غلاءٍ وقحط فاذا حاق بهم الغلاء والمصاعب لا يتضجرون لانهم يعلمون انه لابد من تغير الحال في المستقبل كذلك في الحال الروحاني اذا وقعت النفس في تجارب مختلفة يع ١ : ٦ لا تنذهل كأنها رأت شيئاً غريباً غير معهود ولا تيئس لكونها تعلم انها (اي التجارب) تأتي باذنٍ لكي تُمتحن هي وتتهذب بالشر الذي يصادفها وكذلك ان غمرها المال والاطمئنان لا تخلو من الافكار بل تنتظر تغير الحال اي ٣ : ٢٥

وكذلك الشمس التي هي جرم مخلوق اذا اضاءت على الاماكن الفاسدة حيث يكون الطين واصناف النجاسات لاتتضرّر ابداً ولا تتنجس فكم بالحري الروح القدس النقي الحاضر مع النفس ولو كانت هي تحت سطوة الخبيث فلا يسري منها شيءٌ مؤذٍ له لان النور يضيءُ في الظلمة يو ١ : ٥ والظلمة لاتدركهُ ·

ولذلك ان كان احد في القرار غنياً بالنعمة فلا تزال فيه فضلة من الفساد ولكن عنده واحد يحشد له ويعينه ومن ثم اذا كان احد في الشدائد وثقلت عليه زوبعة الاهواء الفاسدة مز ٤٢ : ٧ و ٨ و ٨٨ : ٧ فلا ينبغي له ان يترك امله عب ٦ : ١٩ والا فالخطية تزداد فيه قساوة وتتملكه واما اذا استمرّ املُ الانسان بالله بلا انقطاع فان الخطية تصير كانها متفتتة

تعالى غير قابل للالم وله قوة مطلقة في ذاته الالهية واما نحن فانه اي الشرّ يفعل فينا حقاً بقوة كاملة وحسٍ ويحرك كافة الشهوات النجسة ولكنه لايمتزج بطبيعتنا كما يقول بعضٌ امتزاج الخمرِ بالمآء بل كالارض التي فيها القمح وحدهُ والزوان على حدته والبيت فيه اللص في جهة واب العيلة في اخرى وحده ·

والبئر من ذاتها تنبع مآءً رائقاً ولكن في قرارها الطين فان حرك احد الطين تكدر البئر كلها كذلك النفس اذا اضطربت تتنجس بالخطية وتختلط بها ويصير ابليس هو وتلك النفس شيئاً واحداً وكلا الروحين يتحدان في طريق الفسق او القتل ولذلك من قارن زانية فقد صار معها جسداً واحداً ١ كو ٦ : ١٦ ولكن النفس احياناً تستمرُّ بمفردها تائبة عماً فعلته وتنوح وتبكي وتتذكر الله لانه لو كانت النفسُ دائماً غاطسةً في الخطية فكيف كان يمكنها ان تفعل شيئاً من هذا النوع فان الشيطان لا يرضى ابداً برجوع الناس الى التوبة لانه خالٍ من الرحمة للغاية

وكذا المرأة بعهدها مع بعلها تصير معه شيئاً واحداً ولكنهما احياناً يفترقان اذ يتفق ان احد الزوجين يموت والآخر يعيش والامر في شركة الروح القدس كذلك فانهما يصيران روحاً واحداً لان من اعتصم بالرب فانه يكون معه روحاً واحداً ١ كو ٦ : ١٧ وانما يحدث هذا اذا كان الانسان مشمولاً بالنعمة ·

ولكن قد يوجد بعض ولو انهم يحصلون على ذوق الله عب ٦ : ٤ و ٥ يفعل فيهم العدو فيستغربون ذلك بحيث لا يعلمون بالخبرة ان بعد

فلا بد للانسان اذاً من كثرة التعب والكدّ لكي يمكنه ان يطلب مت ٧ : ٧ الاساسات عب ٦ : ١ ويضعها الى ان تدخل النار لو ١٢ : ٤٩ قلوب الناس وتأخذ في نزع الاشواك وهكذا يبتدئون هم بالتقديس فيجدون الآب والابن والروح القدس الى الابد آمين .

العظة السادسة عشر

« ان الروحانيين قد تحلُّ بهم تجارب وبلايا ناشئة عن الخطية الاولى »

جميع الجواهر الدراكة عن جواهر الملئكة والارواح والشياطين خلقهم الخالق في الاول خالصة جا ٧ : ٢٩ والحكمة ١ : ٢٤ في كامل السذاجة واما رجوع بعضهم الى الشر فانهم فعلوا ذلك بارادتهم المطلقة لانهم بمطلق ارادتهم جا ٧ : ٢٩ والحكمة ١ : ١٦ حادوا عن العقل المستقيم فان قلنا ان الخالق خلقهم هكذا فاننا نجعل الله قاضياً ظالماً لقضائهِ على الشيطان بالنار فان بعضاً يذهبون الى ان المادة أبدية وان المادة هي اصل الاشياء كلها وان هذا الاصل هو قوة وهذه القوة كافية لذاتها فاجب عن ذلك بجسارةٍ قائلاً اية قوة هي اذاً الغالبة ولا شك انها قوة الله فالحاصل ان المغلوب ليس عديل الغالب قوّةً ولا زمناً والذين يثبتون ان الشر له جوهر حقيقي ليسوا يعرفون شيئاً لان الشر ليس له في الله وجود البتة لكونه

في البحر ثانياً مت ١٣ : ٤٧ و ٤٨ كذلك شبكة النعمة تنتشر على الكل وتطلب الراحة ولكن جنس البشر يأبى ذلك . فلذلك يُلقون ثانياً الى عمق الظلمة مت ٢٢ : ١٣ و ١٤

لانه كما ان الذهب يوجد بعد ان ينقى من رمل كثير ويكون ذرّات صغيرة كذلك كثيرون يُنتخب منهم قليل مت ٢٢ : ١٤ لان الذين ليس لهم عمل الملكوت هم ظاهرون يو ٦ : ٢٩ ومت ٣ : ٢ والذين يزينون الكلمة منظورون مت ٥ : ١٦ وكذلك المملحون بالملح السموي مر ٩ : ٤٩ ورو ١٢ : ١ والمتكلمون من كنوز الروح مز ١١٦ : ١٠ و ٢ كو ٤ : ١٣ هم ظاهرون جهراً والآواني التي يبتهج الله بها اع ٩ : ١٥ ظاهرة أيضاً وهو يعطيها نعمته وآخرون بكثرة الصبر ينالون القوة المقدسة بانواع مختلفة كما يشاء الرب فالمتكلم اذاً ان لم يكن تحت هداية النور والحكمة لايقدر ان يقنع كل واحد اقناعاً كافياً بسبب اختلاف ميله تارة للحرب وتارة للراحة .

وكما ان مدينة تخرب ويريد واحد ان يبنيها من جديد فاول الكل يهدم الخرابات القائمة قياماً ركيكاً متساقطاً ثم يأخذ في الحفر ويضع الأُسس في مكان حفرهِ ثم يقيم عليها البُنيان ولكن في ذلك الوقت لايكون قد تمَّ بيت واحد كذلك مَن اراد ان ينشئ بستاناً في مكان قفرٍ ردي يشرع اولاً في التنظيف وعمل زريبة وتهيئة القنايات ثم يغرس فتنبت الغروس جيداً وبعد برهة يثمر البستان كذلك نبات جنس البشر بعد السقطة صارت قفرة خربة مملوءَةً حسكاً لان الله قال للانسان تك ٣ : ١٨ شوكاً وقرطباً تنبت لك الارض .

مسمةً ودبابات مضرةً

وايضا كما ان الحوت يلتهم انساناً في بطنه يون ١ : ١٧ كذلك الخطية تلتهم ارواحنا والاهواء المتقدم ذكرها هي لهب نار مبيدة وهي سهام العدو النارية لان الرسول قال اف٦ : ١٦ و مز٩١ : ٥ لكي تتقووا على اطفاء سهام الخبيث المتوقدة لان الخطية ترتبت في النفس وثبت فيها اساسها ·

واما الحكماء فاذا هاجت فيهم الشهوة فلا يسلِّمون لها البتة بل يغضبون على الشهوات الشريرة ويصيرون اعداء لهذه النفوس الثانية لان الشيطان يشتهي كثيراً ان يحلَّ في النفس وان يتسع معها وقد يقلق ويتضايق اذا أَبَتْ النفسُ مقصودَهُ ولكن بعضاً هم بكليتهم تحت امر القوة الالهية فاذا رأَوا يوماً فتىً مع امرأَة ولو انهم كانوا غير خالين من الفكر نظراً لذلك الاَّ ان عقلهم لايتنجس ولا يرتكب الخطية من داخل ولكن مع ذلك لايجب عليهم الظن في ٣ : ١٢ — ١٤ وآخرون يكون الاصل الشرير فيهم فانياً محترقاً ويابساً ولكن هذه هي درجات العظماء حقاً ·

وكما ان التجار يغوصون عراة في غور البحر وفي قبر الماء ليجلبوا من هناك دُرَراً يزينون بها التاج والارجوان الملوكي كذلك الذين ينذرون نفوسهم للمعيشة الوحيدة يخرجون من العالم عرايا وينزلون الى قرار بحر الخطيـة وفي هاوية الظلام فيخرجون من هذه الاعماق حجارة ثمينة اش ٤٥ : ٣ موافقة لتاج المسيح وللكنيسة السموية وللدنيا الجديدة ولمدينة النور وللجماعة الملئكيَّةِ ·

وكما ان الشبكة تجمع اصنافاً من السمك متنوعةً وأَردأُها يُطرح

شُكِي عليك بذنوب وسيئاتٍ جسيمة وانت في خطر قطع رأسك فعند ذلك يرعبه هذا القول فتغيب عنه افكاره ويعتريه الانذهال.

فظنَّ انتَ في نفسك ان هذه تفعله ارواح الخبثِ لان الدنيا المنظورة كلها من الملك الى الشحاذ هم جميعاً في حيرة واضطراب وفتنة وليس منهم مَن يعلم السبب مع انه هو الشر المستعر الذي دخل بمعصية آدم وهو لدغة الموت ١ كو ١٥ : ٥٦ لان الخطية التي دخلت من حيث كونها قوة من الشيطان عاقلة وجوهراً زرعت جميع الشرور من داخل ومن ثم تفعل سرًّا في الانسان الباطن وفي العقل وتحارب الافكار رو ٧ : ٢٣ ولكن جنس البشر لا يحسبون بانهم على فعل ذلك تسوقهم قوة غريبة سوقَ حيرة بل يزعمون ان كل ذلك هو طبيعي وانهم يفعلونه باختيار منهم واما الذين يتمتعون بسلام المسيح في عقلهم ونوره يعرفون جيداً من اين تصدر هذه الحركات لان العالم يتعب تحت فاعليات الخطية ولا يدرى وهي نار نجسة تضرم القلب وتنفذ في الاعضاء كلّها وتغوي جنس البشر على فعل شهوات وذنوب لاتحصى والذين ينشرحون ويبتهجون بها يكملون الخطية باطناً في القلب مت ٥ : ٢٨ ويع ١ : ١٤ و١٥ وبتربية الشر هكذا يسقطون الى الفسق البين وظنَّ ذلك ايضاً في حب المال والمجد الباطل والكبرياء والحسد والغضب

وكما نفرض ان انساناً يدعى الي وليمة وترصُّ قدامهَ اشكال مختلفة فحينئذٍ تغريه الخطية بان يذوق من جميعها فتوسق النفس باللذة لان الاهواءَ الدنية هي كجبال ثقيلة لاتحتمل وفي وسطها انهر تنانين مز ١٠٤ : ٢٥ و٢٦ وحيوانات

وكما ان ملكاً يصادف متسوِّلاً مملوءاً بالبرص في كل جهة من جسده فلا يأنفُ منه بل يصنع لجروحه ادويةً مناسبة ويشفي قروحه ثم ينقله الى مائدته الملوكية ثم يلبسه الارجوان لو ١٤ : ٢٢ ويملكه كذلك صنع الله بجنس البشر فانه غسل قروحهم وشفاها واتى بهم الى محلِّه السموي فما اعظم قيمة المسيحيين اذاً فعظمتها ليس لها مثيل ولكنها اذا استكبرت وخدعتها الخطية ولو مرة فاني لست اشبهها الاَّ بمدينة لاسور لها ام ٢٥ : ٢٨ فيأتي اليها اللصوص من ايَّة زاوية ارادوا بدون ان يمنعهم شيءٌ فيخربونها ويحرقونها وهكذا انت مادمت خلياً من الحذر ام ٢٤ : ٣٠و٣١ كل الخلوِّ وغير ناظر الى نفسك فان ارواح الخبث تدخل عليك فتظلم عقلك وتخربه وتشتت افكارك على هذه الدنيا الحاضرة . فان كثيرين يسعون في الاشياء الخارجية ويتقنون معرفتهم لها ويعتنون بنظام معيشتهم ويظنون ذلك كمالاً من غير ان يتخاشعوا قط الى ما هو دون وينظرون في القلب حيث يرون الشرور المحيطة بالنفس لان في الاعضاء جذر من ادراك الخطية الباطن فالسارق اعني به القوة المعادية هي داخلة والقوة التي تقاوم هي مدركة وان لم يقاتل الانسان الخطية قتالاً حقيقياً فان الفساد الباطن ينتشر رويداً رويداً حتى يتسلط فيحرِّض الانسان على ظاهر الخطايا والآثام لان عنصر الشر هو كبين اليُنبوع دائماً يفور فاجتهد اذاً في توقيف مسالك الخطية لئلاَّ اذا وقعتَ في مصائبَ غير متناهية تصبح كالمذهولِ وكما نفرض ان شخصاً ذا مقام وغني خلياً من الهمِّ تمسكه قواد الملك وضباطه ويأتون به الى مولاهم ويعلمون الممسوك قائلين قد

يخدُم الملك السمـويَّ مت ٤ : ١١ اولئك الذين هم احرار من العيب والمرضي عليهم النقية قلوبهم وكما ان في القصر عذارى جميلات مرافقات للملوك ليس فيهن من العيب شيءٌ وهن اجمل ما يُصادَف اس ١ : ١ و ٢ : ٢ كذلك في الروحانيات فان النفوس المزينة بكل نوع من السيرة الحسنة هي التي تكون لها شركة مع الملك السموي

وفي العالم الظاهر اذا ذهب الملك ليطيلَ مقامه واتفق انه نزل بيتاً فيه نجاسة ما فانه ينظّم ويُزيّن بزينات متنوعة ويبخّر بروايح عطرة فكم بالحري يحتاج بيت النفس الذي ياتي الرب ليستريح فيه الى زينات كثيرة لكي يدخله ويُقيم فيه. ذلك الذي هو نفسه نقي من كل دنس وعيب فهكذا هو القلب اذ فيه يحلُّ الله وكل الكنيسة السموية .

وفي الاشياء الطاهرة ان اب له املاك وتيجان أيضاً وحجارة ثمينة فانه يذخرها في خزينة خفية ويسلمها لابنه الحبيب و يهاديه بها كذلك الله فانه ائتمنَ النفس على امتلاك نفسه وعروضه الثمينة

ومما نصادفه ظاهراً انه اذا ثارت حرب وجاء ملك بعسكره للقتال وكان مُستَضعَفَ الجانب فحالاً يرسل رسولاً لو ١٤ : ٣٢ يطلب شروط الصلح واما اذا برزت امةٌ عظيمةٌ لامةٍ معادلة لها وملك لملك نحو ملك الفرس لملك الرومانيين فحينئذٍ يضطر الملكان اضطراراً مطلقاً الى ان يبرز كل منهما بنفسه مع جيشه فانظر اذاً ما اعظم قيمتك حتى ان الله خرج لمقاتلة العدو ١ بط ٥ : ٨ و كو ٢ : ١٥ مع جيوشه اعني الملئكة والارواح ليفتديك من الموت فالله والحالة هذه انما اتى من اجلك

العظيمة الّا ان الانسانَ اعظمُ قدرًا من تلك الاجسام الكبيرة لان عليه وحدهُ رضى الرب وكذا من حيتان البحر والجبال والوحوش العظيمة وان تكن في الظاهر اعظم من الانسان فتأمّلْ اذًا في مرتبتك وما كان قدرك حتى ان الله علّاك على الملئكة حين اتى الى الارض بشخصه ورضي ان يكون رسولا لك وفاديًا فالله نفسه وملائكتهُ يو ١ : ١٤و١٥ اتوا لخلاصك لان الملك ابن الملك مز ٧٢ : ١ شاور اباه ٢ كو ٥ : ١٩ ومز ٢ : ٧ و١١٠ : ١ فارسل الكلمة يو ٣ : ١٧ واتخذ عليه الجسد وبعد ان حجب طبيعته الالهية وضع حياته على الصليب في ٢ : ٧ و٨ ليخلص مثلاً بالمثل فهذا هو مقدار محبة الله للانسان ومن جرائك صُلب الذي لا يموت فانظر اذًا الى اية درجة احبَّ الله العالم يو ٣ : ١٦ حتى بذل ابنه الوحيد عنه فكيف لا يعطينا معه كل الاشياء رو ٣ : ٣٢ وقال في مكان آخر مت ٢٤ : ٤٧ الحق اقول لكم انه يقيمه على جميع ماله وفي محل آخر يبين جهرًا ان الملئكةَ ليسوا سوى خدام للقديسين لانه لما كان ايليا على الجبل واتى عليه الغرباء قال له خادمه ٢ مل ٦ : ١٥ قد اتى علينا كثيرون ونحن وحدنا فاجابه ايليا قائلاً الا ترى عساكر الملئكة وجموعهم محتاطين بنا او لا ترى الرب نفسه وجموع الملئكة حاضرين مع عبيده فما اعظم النفس اذًا وما اكرمها لدى الله لان الله نفسه وملئكته يطلبونها لاجل شركته وملكوته واما ابليس وجنوده فانهم يسعون في جذبها الى ناحيتهم

وكما انه في الاشياء الظاهرة لا يكون الملك مخدومًا ممن يرعون البهائم بل من اناس ذوي ادب ومنظر رضي وتهذيب كذلك في السموي انما

الى المدرسة ويصير آخر الكل فاذا فاق الكل في ذلك يذهب الى مدرسة الشرع وفي ذلك ايضاً يصير دون الكل اعني تلميذاً ثم اذا كمل في الفصاحة يصبح تلميذاً بين امرآء محفل القضآء وآخراً بين الجميع فاذا فاق وصار اول الكل يُصيَّر قَيِّمَ المحفلِ ومتى صار ذا سلطان يتخذ له معاوناً يساعده فان كان في الاشيآء الظاهرة هذه المعالي اي المراتب كلها فكم بالحري درجات السرائرِ السموية وكثرة ترقياتها واخيراً بعد ما يعبر الانسان من وسط امتحان عظيم وبلايا شتّى يبدأ بالكمال لان المسيحيين الذين قد ذاقوا النعمة حقاً وحملوا في ضميرهم وقلبهم اشارة الصليب حز ٩ : ٤ وغل ٦ : ١٧ يعتدُّون كل الاشيآء من الملكِ الى الشحاذ كالزبل في ٣ : ٨ والدنس وهم يقدرون ان يعرفوا ان العالم الارضي كله وخزائن صاحب التاج وغناه ومجده وعلوم الحكمة امل ١٠ : ٤١ هي جميعها شكل خارجي فقط اذ لا اساس لها راكز بل هي زائدة لا محالة وجميع ما كان تحت الشمس يحتقرونه بغير تكلّفٍ

وما ذلك الّا لأنَّ الاشيآء التي فوق السموات هي غريبة عن هذا المكان وتستحق المديح منهم اذ لا توجد في خزائن الملوك ولا في حكمة الكلام ا كو ٤ : ٢٠ ولا في المجد الدنيوي واما المراتب او الاموال التي يمتلكها اولئك الذين يحملون الرب خالق الكل في الانسان الباطن فهي اشيآء لا تزول بل تبقى ابداً لان المسيحيين يعلمون جيداً ان النفس تفوق المخلوقات كلها ثمناً فان الانسان وحده صُنع على شبه الله ومثاله انظر الى السمآء ما اعظم دائرتها والارض وما فيها من المخلوقات الثمينة والآنية

مخصوص وقرّ انحلال الجسد لكي يميل الانسان الى الخير او الشر بارادة منه لان التام في الشر والمتعمق في الخطية الذي يصيّر نفسه اناء للشيطان فيسلطه على الكل اش ٢٦ : ١٣ و اع ١٩ : ١٦ و اف ٢ : ٨ ليس مربوطاً في الشر بنوع ضرورة بل له الحرية بان يصير اناء الانتخاب رو ٩ : ٢١ — ٢٣ والحياة وكذلك المشرّبون من اللاهوت اف ٥ : ١٨ ولو يكونون مملوئين ومربوطين في الروحِ القدس فليسوا مرتبطين بضرورة ما بل لهم قدرة تامة من تلقاء انفسهم على ان يعودوا و يفعلوا كلما ارادوه في العالم الحاضر .

« سؤال » هل الخطية تتناقصُ وتستأصلُ رويداً رويداً و يتقدم الانسان في النعمة درجةً فدرجةً او هل تُستأصلُ الخطية حالما يدرك الانسان افتقاد الروح مز ١٧ : ٣ ومز ١٠٦ : ٤ ولو ١ : ٧٨ واي ١٠ : ١٢

« جواب » كما ان الجنين الذي في الرحم لا يبلغ الرجولية في وقته بل تبدأ فيه الصورة والميلاد رويداً رويداً ولا يكون في ذلك الوقت رجلاً كاملاً بل ينمو مدة سنين وفي الآخر يصير رجلاً وكما ان حبوبَ القمح او الشعير لا تتأصّلُ حالما تُبذر في الارض بل تعبر عليها اولاً الشتويات والرياح ثم تنبت السنابل في آوانها وكما ان الذي يزرع شجرة كمثرى ليس يجني ثمارها في الوقت والساعة كذلك الامور الروحانية فيها حكمة ودقة عظيمة فان الانسان ينمو درجة فدرجة و يعلو الى قامته التامة اف ٤ : ١٣ و بلوغ السنّ وليس يلبس الانسانية و ينزع الطفولية

ان الذي يريد التعلّم انما يبتدئ اولاً بالحروفِ فاذا ادرك آخرها ينتقل

تنسكب في ذلك اليوم على اجسادهم من خارج لان من هذه الدرجة يتناولون هم من جوهره ٢ بط ١ : ٤ وطبيعته في عقلهم لانه مكتوب عب ٢ : ١١ ان ذلك الذي قدّسهم والذين قُدّسوا هم جميعاً من واحد وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني يو ١٧ : ٢٢ وكما ان من نار واحدة توقد شموع كثيرة كذلك لا بد من ان اجساد القديسين من حيث كونها اعضاء المسيح تصير مثل المسيح نفسه .

« سؤال » ماهي افضلية المسيحيين على آدم الاول والحال انه كان عديم الموت وعديم الفساد نفساً وجسداً واما هؤلاء فيموتون و يرجعون الى الفساد

« جواب » الموت الحقيقيّ هو باطن في القلب مستتر والانسان الباطن هو الذي يموت تك ٢ : ٣ و ١٧ — ١٩ ولذلك اذا انتقل احد يو ٥ : ٣٤ من الموت الى الحياة بالطريق الخفية فهذا شخص يحيا حقاً الى الأبد ولا يموت ولكن ولو ان اجساد مثل هؤلاء تنحل زمناً ما الا انهم يقومون ثانياً بالمجد لانهم مقدسون رو ١ : ٤ و ٨ : ١١ ولذلك ندعو موت المسيحيين رقاداً لهم يو ١١ : ١١ ـ ١٤ واع ٧ : ٢ ورؤ ١٤ : ١٣ ونوماً ولو كان الانسان غير قابل للموت وغير مائل الى الفساد نظراً لجسده لكان اهل العالم كلهِ عند ما يرون هذه الحادثة الفائقة كلّ ظنٍ اي ان اجساد المسيحيين غير مائلة الى الفساد ينجذبون الى فعل ما هو خير بمجرّد الضرورة لا باختيار منهم ولكن المراد ان قاعدة الحرية التي منحها الله للانسان منذ البدء تظهر جهراً وتظل ثابتة ولهذا الداعي نُظّمت الامور بتدبير

النعمة ولو كان يصنع العجائبَ ويقيم الموتي فانه ان لم يجرّد نفسه عن القيمة والثمن مز ١٣١ : ٢ فيصير مسكيناً بالروح مت ٥ : ٣ ويكره نفسه فان الخطية تخدعه من حيث لا يدري ولو انه يصنع الآياتِ فمع ذلك لا يمكن تصديقه لان علامة الدِّين المسيحي هي هذه ان الشخص يكون ممدوحاً من الله وان يجدَّ في الاختفاءِ من الناس وان كانت لديه جميع خزاين الملك في يديه فيخفيها ويقول ان هذا ليس لي بل غيري وضع هذه الخزينة في يدي واما انا فمسكين رؤ ٢ : ٩ ومتى شاءَ صاحبها اخذها مني ولكن ان قال احد انا غني رؤ ٣ : ١٧ و ١ كو ٤ : ٨ وحسبي ما عندي واحوز املاكاً ولا احتاج الى شيءٍ فمثل هذا الانسان ليس بمسيحيٍّ بل هو اناءٌ للضلالة والشيطان لان التنعمَ بالله لا يُشبعُ منهُ جا ٢ : ٢٤ وبقدر ما يذوق منه انسان او يا كل منه يزداد عطشاً اليه مز ٤٢ : ١ فمثل هؤلاءِ فيهم حرارة ومحبة لله لا يمكن حصرها وكلما اجتهدوا في التقدُّم وتعقُّب مسعاهم يزدادون في ان يحسبوا نفوسهم فقراءَ في غاية الحاجة ولا شيءَ لهم وهذا ما يقوله كلٌّ منهم انا لستُ اهلاً لاشراق هذه الشمس عليَّ فهذه علامة الدِين المسيحي وهذا هو التواضع واما ان قال احد انا اكتفيت وشبعت فهو خداع كاذب .

وكما تمجد جسد ربنا حين صعد الى الجبل وتحوَّل مجداً الهياً مت ١٧ : ٢ ونوراً بهياً كذلك اجساد القديسين يغشاها مجد وتلمعُ كالبرق فانه كما ان مجد المسيح الذى كان في باطنه انكشف على جسده واضاءَ ضياءً ساطعاً كذلك فضيلة المسيح رو ٨ : ١١ التي في باطن القديسين

فيحسب اهلاً لادراكِ درجات الروح الصالحة وبواسطة القوة الالهيـة يعود يحرز الانسان التقي ويعظم على نفسه لان مثل هذا يُعظَّمُ اخيراً ويصير لله إبناً وينال الختم السموي على روحه لان اصفياءه يمسحون بدهن النذر ويصيرون ذوي قيمـة عظيمة بل ملوكاً .

لان الانسان من طبعه انه اذا كان في قرار الخبث وفي خدمة الخطية يتحول الى الخير والمربوط بالروح القدس والمشرَّب من الاشياء السموية في قدرته ان يعود الى الشر كما نفرض ان امرأة تلبس الرثَّ من الثياب وتعاني الجوع وهي قذرة وبكثرة التدافع تصل الى المرتبة الملوكية وتلبس الارجوان والتاج وتصير عروساً لملك لكنها لا تزال تتفكر في حال قذارتها الاولى وتود لو تعود الى طريقها السابقة الّا انها تخشى ما كانت فيه سابقاً من العار اذ يكون ذلك حماقة عظيمـة ولكن اولئك ايضـاً الذين ذاقوا عب ٦ : ٤ نعمة الله وصاروا شركاءَ في الروح ان لم يصونوا نفوسهم صيانة بليغة فانهم ينكسفون انكسافاً كاملاً ويصبحون اشرَّ ٢بط ٢ : ٢٠ مما كانوا عليه اولاً في حال دينونتهم وليس ان الله يتحول يع ١ : ٧ او يضعف او ان الروح ينطفئ بل الاشخاصُ ذاتهم لا يوافقون النعمة فيطرحون ويقعون في مصائبَ لا عدد لها لان الذين ذاقوا تلك النعمة يحضر معهم الفرح والعزاءُ والخوف والرعدة والبهجة والكآبة لانهم يتأسفون على نفوسهم وعلى آدم الكامل (لكون طبيعة الانسان هي واحدة) ودموعهم هي خبزهم وكآبتهم هي حلاوة لهم ونزهة .

واما ان نظرتَ امرءاً متشامخاً منفوخاً بالكبرياءِ فعند اشتراكه في

وفيها مدبّر يأمر وينهي جميع الاشخاص ويدبّر كل شيء فيؤدب بعضاً ويرشد بعضاً كذلك القلب فيه العقل مدبّراً والنية تؤنبنا والافكار تشكو وتعفو لان الرسول قال رو ٢ : ١٥ ان الضمائر تؤنب بعضاً وتحتج على البعض فقد ترى ان الضمير لا يخفي الافكار المذعنة للخطية بل يوبخها حالاً لانه لايهدأ بل يشهد بما يجيب به الله يوم الدينونة كانه انما يوبخنا دائماً

وان قدّرنا ان المركبة والاعنّة والخيل وما يتعلق بها هو تحت تخيير السائق فالحاصل انه متى شاء تحمله المركبة باسرع جري ومتى شاء اوقفها واية طريق يريد الميل اليها تميل هي معه فالمركبة كلها في قوة الماسك بالاعنة كذلك القلب له من الطبيعة افكار متنوعة مرتبطة به والعقل والضمير هما اللذان يوبخان القلب ويقودانه ويوقظان الافكار الناشئة في القلب لان النفس لها اركان كثيرة ولو انها واحدة لانه منذ تعدّى آدم الوصية دخلت الحية وتولّت البيت اش ٢٦ : ١٣ ومت ١٢ : ٢٩ واف ٢ : ٣ وصارت نفساً للنفس لان الرب قال مَن لا ينكر ذاته لو ٩ : ٢٣ و٢٤ ويو ١٢ : ٢٥ ويبغض نفسه فلا يكون لي تلميذاً ومَن احب نفسه فانه يهلكها لانه لما دخلت الخطيةُ على النفسِ صارت عضواً منها والتصقت التصاقاً محكماً بالانسان الجسداني وقد تنشأُ في القلب افكار شتى نجسةٌ فمن عمل اذاً بارادة نفسه فقد عمل بارادة قلبه لان القلبَ مخلوط وممزوج بها ولذلك مَن اذلّ نفسه وغضب على ذاته وعلى الشهوات الحاضرة معه رو ٧ : ٢١ كان كمن ظفر بمدينة عدوه ام ١٦ : ٣٢

واستودعها اياها فالمجد لعزّته

اما نظراً للمظاهر الخارجية فنحن الاخوة جميعنا الجالسون هنا الآن لنا شبهٌ واحدٌ ووجهٌ واحدٌ وهو ما كان لآدم ولكن هل في حالتنا الخفية واحوالنا الباطنةِ ايضاً ارادةٌ واحدة بيننا يو ١٧ : ٢١ وقلب واحد اع ٤ : ٣٢ وهل نحن جميعنا واحد في الصلاح والتقوى او بعض منا لهم شركة ١ كو ١٠ : ٢١ مع المسيح وملائكته وآخرون مع ابليس والشياطين ومع ذلك فنحن نجلس سويةً كاننا جميعنا واحدٌ لان لنا وجه آدم عامة افلا ترى الفرق العظيم بين الجوهر المدرك اي الانسان الباطن وبين الظاهر لاننا نظهر جميعنا كأننا واحدٌ والحال ان بعضنا هم حقاً مع المسيحِ وملائكته وآخرون مع الارواح النجسة فالقلب اذاً له قرار لايمكن قياسه وفيه مضائف ومراقد رؤ ٣ : ٢٠ ام ٨ : ٢ و ٣ وابواب ودهاليز واصناف من الدواوين والمعابر وفيهِ دولاب البر وضده وفيه الموت والحياة وفيه التجارة الحسنة وضدها مت ٣ : ٤٥ و ٤٦ و ٢٢ : ٥ ويو ٢ : ١٦

وكما نقدّر ان احد القصور البهية يصبحُ خراباً مملوءاً بجميع اصناف الروائحِ الرديئةِ والرمم الكثيرة كذلك قصر المسيح اي القلب هو مملوءٌ مت ٢٣ : ٢٧ من جميع الرجسِ وفيه جمع عظيمٌ من الارواح الخبيثة فينبغي اذاً تصليحه واعادة بنائه وتنظيم المخازن والمراقد فيه لان الملك نفسه اي المسيح يأتي الى هناك هو وملائكته والارواح المقدسة ويستريحون يو ١٤ : ٢٣ ومز ٦٨ : ١٨ ويسكنون ويتمشون بل ويثبّت فيه ملكوته واقدّرُ ايضاً واقول كما انه اذا كانت سفينة موسوقةً وسقاً عظيماً

نفسك اذاً وتأمل ما اعظم العناية التي ظهرت من جرائك

ومن حيث اننا اوضحنا ذلك بمثلٍ من العالم الذي نحن فيه عائشون فلنزده بمثلٍ آخر ونقول كما ان ملكاً يصادف مسكيناً فيه جروح فلا يانف منه عب ٢ : ١١ بل يشفي جروحه لو ١٠ : ٣٣ و ٣٤ ومت ٨ : ١٧ بادوية مصححة وينقله الى قصره ويلبسه حلة الارجوان رؤ ١ : ٦ والتاج ويصيّره شريكاً في مائدته كذلك المسيح الملك السموي لما اتى الى الانسان المجروح شفاه ابط ١ : ٢٤ وصيّره شريكاً اف ٢ : ٦ رؤ ٣ : ٢١ و ١٩ : ٩ ولو ٢٢ : ٣٠ في المائدة الملوكية ليس باغتصاب ارادته بل بطريق الاقتداء والالتماس ياتي به الى هذه الكرامة الكبرى لانه مكتوب ايضاً في الانجيل ان الرب ارسل عبيده مت ٢٢ : ٨ و ٩ لو ١٤ : ١٧ ليدعوا المريدين قائلا قد اعددت عشائي واما المدعوون فبدأوا يستعفون فقال احدهم قد اشتريت خمسة ازواج بقر وقال آخر قد تزوّجت امرأةً الخ فقد تروا ان الشخص الداعي كان مستعداً والمدعوون رفضوا دعوته فلا شكّ في انهم مذنبون بخطائهم فقيمة المسيحيين هي اذاً هكذا عظيمة

تأمل جيداً ان الرب هيأ لهم الملكوت مت ٢٥ : ٣٤ ويو ١٤ : ٢ و ٣ وانه يدعوهم ليدخلوا وهم لا يرضون نظراً للموهبة رو ٦ : ٢٤ التي ياخذونها بالميراث ولعل القائل ينصف اذا قال انه اذا كان كل احد يحارب الشيطان ويتحمل الشدائد منذ خلق آدم الي منتهى العالم ففعله هذا كله ليس امراً عظيماً بالنسبة الى المجد الذي يرثه لانه يملك رو ٨ : ١٧ ورؤ ٢٢ : ١ مع المسيح سوية الى دهور لانهاية لها فالمجد له اذ أحب هذه النفس لانه اعطى نفسه ونعمته لها

من خارج الجسد ١ كو ٦ : ١٨ يعني ان الروح تشارك روحاً والذي يرضى باغواء الخبيث و يرضى به يزني في قلبه فقاعدة الجهاد اذاً هي ان لا ترتكب هذا الزناء في افكارك بل ان تميل عنه ضميرك وتصيرُ عليهِ حرباً وقتالاً باطناً ولا تتاخرَ او تسلّمَ للخطيـة في افكارك اقلَّ تسليم فاذا وجد فيك الرب هـذا الطبع المستعدّ يأخذك بلا شك لنفسه في ملكوته في اليوم الاخير

ثم قد توجد اشياء يوزّعها الله لكي لا يبقى هو بلا شهادة من نعمته ودعوته الالهيـة وبعض اشياء يتولّاها هو بترخيصه لها لكي يمتحن الانسان و يتدرب فتظهر حريته فان الذين هم في الشدائدِ والتجارب ان تجلّدوا فـلا يُحجزُون عن ملكوت السموات ابداً ولذلك لا يقلق المسيحيون ولا يكتئبون في احوال الضيق ولا يجب عليهم ان يستغربوا كيفية امتحانهم بالفقر او بالجفاء بل بالحري ان يفرحوا بهذا الفقر و يعدُّوه غنىً عد ١١ : ٦ والصيام يعدُّوه وليمة والهوان وعدم المجد يعدوه المجد بذاته وكذلك اذا وقعوا في احوال مبهجة في هذه الحياة بحيث تحملهم على الانشراح الجسدي والغنى والمجد واللذة فلا يجب عليهم ان يبتهجوا بهذه بل أنْ يفرُّوا منها كفرارهم من النار

وفي العالم المنظور ان هاجت قبيلة كبرى لمحاربة ملك فهو لا يهتم بان يحارب هو بنفسه بل انما يرسل عساكره وروساءهم وهم يدبرون الحرب واما ان كانت الامة المغتاظة عظيمةً قادرة على تخريب ممالكه فيضطرّ الملك حينئذ ان يحارب هو بشخصه مع ارباب سلطنتهِ وابطال جنوده تحريضاً على القتال فراع مرتبتك انَّ الله مال مع حرّاسه اعني الملئكة دا ٧ : ١٠ و رؤ ٥ : ١١ وعب ١ : ٦ وروحه القدوس فارسل من اجلك ليفتديك من الموت فحصّنْ

لان المسيحيين لهم عزآء الروح بدموع وكآبة وتنهد ودموعهم هي لهم قوت لذيذ مز ٤٢ : ٣ ولديهم خشية في وسط فرحهم وسرورهم وهم من اجل العالم كاناس يحملون اَجلهم في ايديهم قض ١٢ : ٣ ولا يثقون بنفوسهم بل هم محتقرون ومرذولون من باقي جنس البشر

وكما نقدر ان ملكاً يودع خزينتهُ عند احد المساكين فالمودع عنده لا يعتدُّ الوديعة مِلكهُ ابداً بل لا يبرح يقرُّ بفقره ولا يتجاسر الى ان يبذِّرَ شيئاً من خزينة غيره لانه ليس يتذكر فقط ان الخزينة هي لغيره بل يقول ان الذي اودعها عندي ملك ذو قوة متى شآء اخذها مني كذلك يجب على اولئك الذين عندهم نعمة الله ان يفكِّروا هكذا في نفوسهم ويكونوا ذوي عقل خاشع ويقرُّوا بفقرهم وكما ان المسكين الذي كان عنده الخزينة التي تركها الملك لديه في يديه لو وثق بهذه الخزينةِ البرانية لتشامخ كأنها انما هي ماله فيتكبر عقله توُهماً ثم ان صاحبها الملك يأخذها ثانية منه فيرجع المستودع عنده الى فقره كما كان قبل حدوث ذلك كذلك الذين عندهم النعمة ان استكبروا وتشامخت قلوبهم عليها ينزع الرب نعمته منهم فيرجعون الى ما كانوا عليه قبل نوال نعمة الرب

ولكنَّ كثيرين تكون النعمة حاضرةً معهم رمع ذلك تتطاول عليهم الخطية ولا يحسُّون بها وكما أنَّ في احد البيوت مثلا تسكن فتاة وفتىً فيحتال الفتى عليها حتى ترتَضِيَ بمقصوده فيفحش بها فتُطرد الى خارج كذلك تلك الحيَّة المهولة حيَّة الخطية لا تزال حاضرةً مع النفس محتالةً عليها ومغويةً اياها فان حصل اتفاق بينهما فالنفس الغير الجسدانية تشارك الخطية في الروح الذي

عينها والخروف الذي يفترسه الذئب هو وديع وجميع الخراف هي هكذا طبعاً والحمامة تخلو من الغدر والاذى وكذلك هي طبيعة كافة الحمام واما الانسان فليس هو هكذا فواحد من افراده ذئب مفترس مت ١٠: ١٦ وآخر يصير فريسته كالخروف وكلاهما يصدران من اصل الطبيعة البشرية وواحد لا يستكفي بامرأته فيصبح زانياً وآخر لا يتحمل الشهوة ان تنشأ في قلبه وآخر ينهب قريبه وآخر يبذل ماله حباً لله فانظر كيف تتغير هذه الطبيعة الانسانية فانها تحيد الى الشرّ وتميل ايضاً الى الخير وتستعد بين كليهما لفعل الواحد او الآخر على ما تشاؤه فالطبيعة هي اذاً قابلة للخير والشر اما للنعمة الالهية او للقوة المعادية ولكنها لا تفعل ذلك اضطراراً لانه منذ البدء لما كان آدم في حال نقاوة ضبط افكاره مطلقاً ولكنه منذ تعدى الوصية ثقلت على عقله جبال من المصاعب لا يمكن احتمالها واختلطت به افكار الحقد فصارت كأنها اصلية فيه ومع ذلك لم يكن واحد منها خالصاً لاجل الفساد بالخطية

فسبيلك اذاً في مستقبل الزمان ان تطلب سراجاً صف ١: ١٢ ولو ١٥: ٨ وتنيره لتجد افكارك النقية لان هذه التي خلقها الله هي طبيعية فالذين وُلدوا في البحر تعلموا السباحة واذا ثارت العواصف وتلاطمت الامواج قلا يذهلون منها واما الذين لم يتعوّدوا على هذه الاشياء فان اتت عليهم زوبعةٌ ولو ضعيفة يغشاهم الخوف فيغرقون. اجلاً كذلك هم المسيحيون وكما ان الطفل الذي سنه ثلاثُ سنينَ لا يقدر ان يتبع او يدرك عقل فيلسوف كامل لعظم فرق السنين بينهما كذلك المسيحيون كالاطفال لا يبالون بالعالم بل يرفعون عيونهم الى مقدار النعمة المعطى لهم لانهم غرباء عن هذه الدنيا ومدينتهم ومقام راحتهم هو غير هذا

ان معسكر الملئكة حول خائفيه مز ٣٤ : ٧ واما المخلوقات المنظورة فانها مربوطة بنوع طبيعة لاتتغيَّر لان السماء عينت لكل الخير وكذلك الشمس والقمر والارض ولكن الرب لم يرضَ بها ولا هي يمكنها التغير عن خلقتها الاصلية ولا لها ارادة لذلك واما انت (ايها الانسان) فانك خلقت على شبه الله ومثاله فانه كما ان الله له قوة التسلط في نفسه فيفعل ما يشاؤهُ فلو شاء هو لأرسلَ الابرار الى جهنم والخاطئين الى ملكوت السماء) ولكنهُ لا يرضى بذلك ولا يجوِّزه لان الرب قاضٍ عادل

وكذلك انت فانك مخيَّرٌ ان رُمت الهلاكَ فطبيعتك تقبلُ التغيرِ وان شئت ان تجدِّفَ وتصنعَ سمّاً وتنزع به حياة غيرك فليس من يردكَ او يمنعك فالانسان ان شاء فهوَ مختضع للهِ ويسعى في سبيل البرِّ ويضبط شهواته فان عقلهُ هو خصم يمكنه بشدة الفهم التام ان يغلبَ هجماتِ الخطيةِ القوية وشهواتها الفاضحة

لانه اذا كانت في احدى الديار آوانٍ من ذهب وآوانٍ من فضة واصنافٌ من الملابس ذهباً كانت او فضة فالذكور والاناثُ من الناس الطالعون والنازلون هناك يقصرون عليها عقلهم مع ان الطبيعة تشتهي كلَّ شي بسبب الخطية المقيمة بها ومن خوفهم كخوف العبيد من مواليهم يخمدون حرارة الشهوة فكم بالحرى حيث يكون خوف الله يجب ان يُحارَبَ ويُجدَّ في مقاومة الشرّ الحاضر معه رو٧: ٢١ فان الله امر بالاشياء الممكنة فطبيعة المخلوقات التي لا فهم لها هي محصورة حقاً كما ان طبيعة الحية مرةٌ مسمَّة فجميع الحيَّات اذاً هي من هذا الجنس والذئب لا يزال مفترساً من اصله وجميع الذئاب لها هذه الطبيعة

مع نمو الانسان فانهم لايتزوّدون للغد ولا تقلقهم الشهوة لان عنصر الشر ينقطع زمناً ما عن انشاء الاضطراب في باطنهم باغراء الشهوة حتى أنّ الانسانَ يتجرّأ على ان يُقسم ان هذه الشهوة ليست ثائرةً فيه ولكنه بعد برهة وجيزة يحترقُ بالشهوة ١ كو٧ : ٩ حتى انه يجد نفسه حائثاً في هذا اليمين بلا ريب فانه كما ان الماءَ يسيل داخل الميزاب كذلك الخطيـة تجوز داخل القلوب والافكار مطلقاً ولكن كل الذين ينكرون هذا فهم مختلون حقاً ومُثقلون بتلك الخطية ذاتها التي تظفر بهم دون ارادة لان الشر الذي فينا يجتهد في ان يتخبّأ ويختفي بكلية في عقل الناس

فلذلك ان كان احد يُحب الله فانه ايضاً يصبّ محبتهُ فيه رو ٥ : ٥ واذا اوتمن مرة عليها فهو يزيدُه رو ١ : ١٧ من الايمان السموي ويصير ذا انسانين معاً وجميع ماتقدمه لله من اعضائك رو ١٢ : ١ يخلط هو بهِ شيئاً مثله من خاصته لكي تُتم كل شي بنقاوة وتحبه وتصلي اليه لان الانسان له قيمـة عظمى تأمّل ما اعظم السموات والارض والشمس والقمر ومع ذلك لم يشأ اللهُ ان يستريح فيهن بل في الانسان فقط ام ٨ : ٣١ واي ٢٨ : ٢٠ — ٢٢ وجا ٢٤ : ٣ — ٨ ولذلك تفوق فضيلة الانسان على سائر المخلوقات ولعلي الجاسر علي ان اوكّد انه فوق الكل ليس فوق الخطية المنظورة فقط مز٨وتك١ بل فوق الغير المنظورة ايضاً كو١:١٦ يعني الارواح ذاتها التي تخدم لو١ : ١٩ قدام الله لانه لم يقل عن ميخائيل او جبرائيل رئيسي الملئكة لنصنعهما تك ١ : ٢٦ على شبهنا ومثالنا وانما قال في حق جوهر الانسان العقلي يعني روحه الغير المايتة لانه ايضاً مكتوب

يزدادون اشغالاً يوماً فيوماً بكيفية زيادة خزائنهم حتى لا يفتقروا غير انهم اذا اعتمدوا على المال الذي في مخازنهم فقط ولم يعتنوا بان يضيفوا اليه غيره بل عاشوا بما عندهم فانهم يقعون لوقتهم في الفقر والحاجة ومن ثم يتضح انه يجب عليهم ان يسعوا حق السعي في الحساب وخزن ما عندهم حتى لاينكسروا كذلك الامر في شغل الدِّين المسيحي يقتضي ان يذوق الانسان نعمة الله لانه قال ذوقوا وانظروا ما اطيب الرب مز ٣٤ : ٨

فهذا الذوق هو فضيلة الروح الذي يُنال تأثيره بثقة الايمان التامَّة الفاعلة في القلب لان كل الذين هم بنو النور ومن خدمة ٢ كو ٣ : ٩ العهد الجديد بالروح القدس لايتعلَّمون شيئاً من البشر اش ٥٤ : ١٣ وار ٣١ : ٣٤ و يو ٦ : ٤٥ لان تعليمهم من الله. لان النعمة ذاتها تكتب في قلوبهم نواميس الروح فلذلك لايجب ان يتكلوا فقط على الكتب المسطرة بحبر فان نعمة الله تكتب سُنن نواميس الروح والسرائر السموية على صحيفة القلب ايضاً لان القلب يتسلط ويملك سامياً على حركة الجسد واذا امتلكت النعمة مراعي القلب في ايديها اصبحت مُطلقة على جميع الاعضاء والافكار لان هناك يكون العقل وكافة افكار النفس واملها ولذلك تنفذ النعمة من كافة اعضاء الجسد

وكذلك جميع الذين هم بنو الظلمة تتسلَّط الخطيئة على قلوبهم وتنفذ في الاعضاء كلِّها (لان من القلب تخرج الافكار الشريرة مت ١٥ : ١٩) فاذا انتشرت فيها تظلم الانسان كله واما الذين ينكرون نمو الخطية وتزايدها

خبرة عظيمةً ومن حيث ان الله معهم ايضاً فهم تحت هدايته في راحة

وآخرون لم يتمرنوا قط فان سقطوا ولو في شدة واحدة وابتدأت ضدهم حركة واحدة حربية فانهم يقعون حالاً الى الهلاك والوبال وكما ان الذين يسافرون الى مدينة قاصدين افتقاد احبائهم ومعارفهم اذا قابلوا بعضاً في محافل مختلفة لا يتوقفون لاجلهم لان غاية مقصودهم انما هي ملاقاة احبابهم فاذا قرعوا الباب من خارج ونادوا فاحبابهم يفتحون لهم بفرح واما ان قضوا زمانهم في اماكن القصفِ والخلاعة وكُلِّفوا او عُوِّقوا بسبب الذين يقابلونهم فيغلقُ البابُ دونهم ولا يفتح لهم احد كذلك الذين يودُّون ان يأتوا الى ربنا المسيح الحبيب الحقيقي نش ٢:٩ يجب عليهم ان يرذلوا الغير ويسهوا عنهم

وكما يفعله الذين يدخلون على الملك في القصر سواءً كانوا قواداً او روساء يخافون خوفاً ليس قليلاً من جهة ما يجيبون به وكيف يتكلمون حتى لا يكون في ردهم عن نفوسهم غلط ما خوفاً من اللوم والتعذير واما الجهلةُ والعامة الذين لم ينظروا رئيسهم قط فانهم يعيشون خلواً من كل هم كذلك هو حال هذا العالم الارضي اذ جميعهم من صاحب التاج الى احقر الناس لا يعرفون مجد المسيح وليس يهتمون الا بامور هذه المعيشة وليس بينهم اجمعين انسان واحد يتذكر يوم الدينونة

واما الذين بتاملهم ياتون امام كرسي دينونة الله حيث يكون عرشه ولا يبرحون قدامه فانهم دائماً تحت الخوف والرعدة فلا يحيدون عن شيءٍ من وصاياه المقدسة

وكما ان اغنياء الارض حين يجلبون الى مخازنهم احمالاً من ثمارها

ممدوح في سر النعمة

«سؤال» هل تبقى النعمة في الانسان بعد سقوطه

«جواب» الله يريد ان يرد الانسان الى الحياة و ينصحه بان يعود ثانياً الى البكاء والتوبةِ وهي وان بقيت فانها انما تبقى لتصيرك فاعلاً محصناً بزيادة بتوبتك من الاشياء التي ارتكبتها سابقاً

«سؤال» هل الكاملون عرضةٌ لان تحلّ بهم شدةٌ او حربٌ او هل هم خالون عن الهموم بالكلية

«جواب» العدو لا يتمهلُ على احد في الحرب والشيطان عارٍ عن الرحمة بالكلية ومبغض لجنس البشر كلّ بغضة فلذلك لا يتوقف في الحمل على الانسان ولكنّ الظاهر انه لا يهجم على الكلّ بمقدار واحد ودرجة واحدة لأن الرؤساءَ والقوادَ يوفون الجزية المخصصة عليهم للملك واما هو نفسه فانه يتكمل على ماله وذهبه وفضته فيجمع دراهم مما يفضل عنه للتصدق بها ولا يظن ذلك ضرراً فانه كما أن المتصدّقَ لا يستخسر صدقته كذلك الشيطان يعتدُّ هذا كله انه فضل بعد كفاية ولكنه قد يوجد مسكين خالٍ حتى من القوت اليومي فيضرَب هذا الانسان و يعذَّبُ لكونه لا يجيب الاسئلةَ المطلوبةَ منه وآخر يُحتقَر و يعذَّب بعنف ولكنه لا يموت وآخر يؤمر بقطع رأسه لاجل لفظة واحدة فيموت وكذلك الامر بين المسيحيين فان بعضهم يُحارَبون بشدة و يُضيَّقُ عليهم بالخطيئةِ ومع ذلك يتمرنون على الحرب و يصبحون ذوي حكمة بحيث يستردلون القوة المعادية ولا يكونون في خطر على هذا الجانب فانهم يجوزون السقوط ويطمئنون على خلاصهم لكونهم تمرنوا مراراً على حرب الخطية واكتسبوا

لاعيب فيها اولا نجد خطايا كثيرة ترتكب بعد المعمودية وان كثيرين يخطئون حقاً بل اللص بعد المعمودية يتجاسر على النقب ويفعل ما يشاء لانه مكتوب تث ٦:٥ احب الرب الهك من كل قلبك وانت تقول انا احبه وفي الروح القدس فهل هو فيك داخل عقلك وهل عندك محبة من جد وشوق حار الى الرب وهل يعصمك ذلك ليلاً ونهاراً فانك ان كان عندك محبة كهذه فانت اذاً نقي وان لم تكن عندك فلا تقطع التفحص كلما تعرض لك شيء من المواد الارضية او الافكار الدنيئة الخبيثة وانظر ان كان هواك لايميل اليها بل تنجذب نفسك يو٦:١٤ بالاغتصاب دائماً الى محبة الله وارادته لان افكار العالم تخفض العقل الى الاشياء الارضية الفاسدة ولا تدعه يحب الله او يتذكر الرب ثم انه قد يحدث ان أحياناً يذهب الى الصلاة ويحني ركبتيه ويدخل عقله الى الراحة وعلى قدر ما يحفر ويتعمق ينهدم سور الخطية المتصدر له فيدخل الرؤيا والحكمة حيث لايقدر الانزاء اكو١:٢٦ والحكماء والفصحاء ان يدركوا ١كو ٢:١٤ او يعرفوا حال عقله السامي بسبب انشغاله بالاسرار الالهية ثمة وكذلك الذي لامعرفة له باللؤلؤ لايعرف ان يثمنه لقلة اختباره له والمسيحيون ايضاً ينفرون من الامور الارضية المزخرفة ويحسبونها كالزبل في ٣ : ٣ بالنسبة الى العظمة التي يحسون بتأثيرها في باطنهم

«سؤال» هل يسقط من له موهبة النعمة

«جواب» إن تتبع الاهمال يسقط لامحالة لان اعداءه لايتكاسلون ١بط ٥:٨ في الحرب ابداً ولا يتوقفون فكم بالحري يجب عليك اذاً ان لاتمل ابدا من طلب الله لان الخسران الذي يحصل لك باهمالك هو عظيم للغاية ولو انه ظهر انك

شاء يقدر ان يطردها عنه ولا يدخلها

« جواب » كما ان الحية التي خاطبت حوآء في الخارج دخلت الي الباطن بسرعة التفاتها كذلك تدخل الان الخطية في الانسان عن رضى منه ولو كانت غريبة عنه لان الخطية لها امر وحرية تامة للدخول في القلب لا بل الأفكار ليست من خارج بل من داخل القلب لان الرسول يقول ١ تي ٢ : ٨ انا احب ان تصلي الرجال في كل مكان رافعين ايادي طاهرة بلا غضب ولا جدال ثم ان الافكار تخرج من القلب مت ١٥ : ١٩ على ما نصه الانجيل فعليك اذاً بالصلاة وافحص قلبك وضميرك جيداً واشته ان تصعد صلاتك الى الله نقية واحذر كل الحذر من ان يكون فيها شيء مخل بها بل تكون نقية ويكون عقلك مائلاً الى الرب تماماً كما يميل عقل الفلاح الى فلاحته لو ١٤ : ١٨ — ٢٠ والبعل الى زوجته والتاجر الى تجارته وان لا يشتت مت ٦ : ٦ افكارك آخرون اذا جثوت للصلاة

بل قل قد اتى الرب وشجب الخطية بصليبه فليست هي في الباطن بعد الا انه كما يودع احد العساكر عربته في بيت احدنا وله قوة اذا شاء ان يدخل ذلك البيت ويخرج كذلك الخطية لها حرية للمجادلة في قلبك لانه مكتوب لو ٢٢ : ٢ ان الشيطان دخل قلب يهوذا واما ان قلت انه بمجيء المسيح شجبت الخطية وان الشر ليس له بعد المعمودية مرعى في القلب يكفيه منازعة فانا اسالك هلا تعلم كم من اناس كثيرة تعمدت منذ اتى المسيح الي الآن ومع ذلك فقد اقلقتهم احياناً الافكار الخبيثة ام لم يمل بعضهم الى المجد الباطل والفسق والشره وهل كل الناس الذين من داخل حدود الكنيسة هم ذوو قلوب نقية

وان الله هو الكل المالئ كل مكان وان الذين ذهبوا الى جهنم لا يحسون بعذابهم ولا الذين دخلوا الملكوت يحسون بالخير فنقول كما نفرض ان بستاناً فيه اشجار مثمرة من كل صنف وفيه كمثرى او تفاح وكرمة مثمرة مورقة ويحدث للبستان انه يتغير بما فيه من الاشجار والاوراق فتنقلب طبيعة اخرى وان كانت في الاول مهما كانت فبعد ذلك يصير لها منظر نيّر كذلك البشر يتغيرون في القيامة وتتقدس اعضاؤهم وتصير على شكل النور

فيجب اذاً على رجال الله ان يستعدوا للحرب والقتال وكالبطل اذا تحمل النزاع وما يتراكم عليه من الضرب ثم يردُّه ثانياً كذلك يجب على المسيحيين ان يتحملوا الشدائد التي من خارج ٢ كو ٧ : ٥ والحروب الباطنة جا ٢ : ١ ومت ٤ : ١ حتى اذا ضربوا اي ضرب يفوزوا اخيراً بالغلبة بواسطة الصبر فان هذا هو سبيل الدّين المسيحي لانه حيثما يكون الروح القدس فهناك يلي الاضطهاد والقتال ظلاً له فقد ترى الانبياء كيف اضطهدتهم اقاربهم من الاول الى الآخر والحال ان الروح القدس كان فاعلاً فيهم وانظر الى الرب الذي هو الطريق والحق يو ١٤ : ٦ كيف اضطهد ليس من أمة غريبة بل من امته اضطهدته وصلبته قبيلته المخصوصة في اسرائيل (يهوذا) وكذلك الرسل لانه منذ زمان الصليب نزل روح العزاء وحلّ على المسيحيين وبعد ذلك لم يُضطَهد احد من اليهود ولم يكن سوى الشهداء من المسيحيين ومن ثم لا يجب على المسيحيين ان يستغربوا ذلك ١ بط ٤ : ١٢ لان اضطهاد الحق لازم ولا بد منه

«سؤال» ذهب بعض الى انّ الخطية تدخل من خارج وان الانسان اذا

ولذلك قد يستخرج اهل العالم نوع فاعلية من روح الضلالة ليلتذوا بالامور الدنيوية واما المسيحيون فلهم ميل بعكس ذلك وضمير مخالف له فانهم منسوبون الى دنيا اخرى ومدينة اخرى لان روح الله يكون له شركة ايو ١ : ٣ مع ارواحهم و يدوسون مز ٩١ : ١٣ العدو تحت اقدامهم لانه مكتوب ١ كو ١٥ : ٢٦ انه بطل الموت العدو الاخير لان الذين يعبدون الله هم ارباب على الكل واما المتراخون في الايمان والخاطئون المتوغلون في شرهم فهم عبيد للكل فالنار تحرقهم والحجر لو ٢٠ : ١٧ و١٨ والسيف يقتلاهم وآخيراً تتسلَّطُ عليهم الشياطين

«سؤال» هل في القيامة تقوم الاعضاء كلها

«جواب» ان على الله كلَّ شيءٍ هيِّنٌ وكذلك وعد هو ولكن ذلك يظهر لضعف الناس وفهمهم اع ١٧ : ١٨ كأنه شيءٌ عسير فانه كما ان الله أخذ من التراب تك ٢ : ٧ والثرى واقام جنس طبيعة اخرى غير مشابهة للأرض ابداً وميزها بانواع مختلفة كالشعر والعظام والعروق وكما ان الابرة اذا طُرحت في النار يتغيَّر لونها بكليته وتنقلب ناراً (والحال ان طبيعة الحديد لا تنزع منها بل تظل على جوهرها الاول) كذلك في القيامة تقوم الاعضاء كاملة ولا يفنى الشعر كما هو مكتوب مت ١٠ : ٣٠ ولو ٢١ : ١٨ و يكون شكلها كلها نوراً وتجعل في النور والنار مر ٩ : ٤٩ وتتغير حقاً تغيراً كافياً ولكنها لا تمزق على قول بعض وتصير ناراً خالصة ولا يفضل من طبيعتها شيءٌ كلاً بل بطرس لا يزال بطرس بعينه و بولس بولس وفيلبس فيلبس كما كان بعينه قبلاً كل واحد يظل في طبيعته وشخصه مملوءاً بالروح

واما ان قلتَ إنْ الطبيعة فنيت بكليتها وليس لبطرس ولبولس وجود

روحانية نرث الحياة الابدية ·

الانسان عرضة للضعف ومع ذلك يتفق ان بعضاً من اعضاء جسده تظل صحيحة فتبقى العين مثلاً للبصر او غيرها من الاعضاء والبقية تُفنى وكذلك في الحال الروحانية يتفق ان انساناً تكون فيه ثلاثة من اعضاء الروح صحيحةً ولكنه لا يكون من اجل ذلك كاملاً فانظركم للروح من مقادير ودرجات مختلفة وكيف ان الخطية تزيد وتنقص رويداً رويداً لا دفعة واحدة ثم ان غاية الله وتدبيره كله واشراق الشمس وكافة الخلايق انما صُنعت جميعها لاجل الملكوت الذي يرثه المختارون لكي يكون ملكوتاً مؤلفاً من سلام واتفاق

كذلك يجب على المسيحيين ان يجتهدوا في الضبط في كل الاشياء ولا يدينوا احداً حتى ولا زانية من الزواني ولا الأثمة المشهورين بخطاياهم ولا القليلي النظام بل ان يراعوا كل جنس البشر بسذاجة النية وعين النقاوة لكي يصح الانسان من طبيعته واساسه ان لا يستخف باحد ولا يدين او يكره احداً حتى ولا يميز بين اشخاص الناس فان رأيت رجلاً اعور فلا تحتقره في قلبك بل اعطه من المراءاة حقه الذي كنت تعطيه له لو كان لا عيب فيه وانظر الى الاكتع كأنه لا كتع به والى الاعرج كأنه انما يسير معتدلاً والى الابرص كأنه كاملُ الصحة لان نقاوة القلب الصحيحة هي انك اذا رأيت الخاطئين او الضعفاء ترثي لحالهم وتظهر لهم الرحمة لان هكذا يتفق ان قديسي الرب يجلسون في المحرس حب ٢ : ١ واش ٢١ : ٨ ويعاينون ضلال العالم وخداعه ويخاطبون الله بالانسان الباطن واما بالانسان الخارج فانهم يظهرون لجنس البشر كأنهم انما يشاهدون مايحدث في العالم

ان يكون ذا بصيرة وتمييز عظيم لكيلا يرتكب خطآءً ما في الخدمة بتخليط الصحاف ووضعه على مايدة الملك واحدة منها بدل الأُخرى بل يرصُّ الآواني على السماط بدقة النظام واما ان حمله جهله وعدم تمييزه على ان يخدم الملك بدون ترتيب حسن فانه يفقد مرتبته وعمره كذلك النفس التي تخدم الله بالنعمة والروح يلزم لها من التبصر والمعرفة شيءٌ ليس قليلاً حتى لاتخطيءَ في آواني الله او في خدمة الروح لعدم موافقة ارادتها للنعمة لانه يتفق احياناً ان في خدمة الروح التي يخدمها الانسان الباطن سراً تخدم الرب نفس ما بآوانيها يعني بروحها الاَّ انه من دون آوانيه اي بغير النعمة لا يمكن احد ان يعبد الله اعني ان يعمل مشيئة الله عملاً مقبولاً من جميع الوجوه واذا نال امرءٌ النعمة فلا يزال وقتئذ محتاجاً الى الفهم والتمييز (وهما عطية من الله ايضاً يع ١ : ٥ ويمنحهما للنفس التي تطلبهما منه) لكي يخدمه خدمة مقبولة بالروح الذي يناله ولا تدهشه الخطية من اي وجه ولا يتزعزع بالجهل او الطيش او الاهمال فيكون قد ضلَّ وصنع مشيئة الرب بنوع غير مناسب لان نتيجة ذلك العقابُ والموتُ والحزن لمثل هاته النفس. وذكر ذلك الرسول الالهي ١ كو ٩ : ٢٧ فقال لئلاَّ اكون انا الذي بشرت اخرين أُرذَل. أَلاَ ترى كيف كان خوفه مع انه كان رسول الله

فلنتوسل اذاً الى الله نحن الذين كنا شركاءَ في النعمة لكي نخدم في عبادة الروح خدمة مقبولة بموجب ارادته ولا نسير جميعاً بافكار يحتقر بها بعضنا بعضاً حتى اذا ارضته سيرتنا وعبدناه على مقتضى ارادته عبادة

هذه النفس حز ١٦ وجدتك عريانة في البرية وغسلتكِ من ماء نجاستك والبستكِ ثوباً وجعلت الاساور في يديك وطوقاً في عنقك واقرطة لاذنيكِ وشاع خبر اسمكِ في الامم واكلتِ سميذاً وعسلاً ودهناً ونسيتِ جميع افضالي واتبعتِ عاشقيكِ وارتكبت الزناء الفاضح

وكذلك الروح بنصح النفس التي تعرف النعمة الالهية وبعد ان تطهر من خطاياها السابقة وتتزين بزينة بالروح القدس ١ بط ٣ : ٤ وتصير شريكة في القوت الالهي السموي ثم لا تكون سيرتها مطابقة جيداً لما لها من نصيب المعرفة المخصوص ولا تحافظ على التوقير والمحبة كما يجب للمسيح العريس السموي فحينئذٍ تُطرَحُ وتُطردُ من الحياة التي كانت مشتركة فيها قبلاً فانَّ ابليس لا يزال له قدرة ان ينتصب ويقوم وينتهز فرصة على الذين يحصلون على هذه الغاية ولو كانت بعيدة والخطية تتسلط على الذين عرفوا الله بنعمته وقوته ١ يو٢ : ٣ وفي ٤ : ١٣ ونسعى في نقض مراتبهم

فسبيلنا اذاً ان نجتهد وبغاية التبصر نسعى في عمل خلاصنا بخوف في ٢ : ١٢ ورعدة ولذلك مهما كنتم انتم الذين صرتم شركاء في روح المسيح فلا تطلعوا في نفوسكم من اي وجه كان سواء كنتم حقيرين او عظماء ولا تتكبروا على النصيحة ولا تعاندوا روح النعمة لئلاً تُنفوا من الحياة التي كنتم شركاء فيها

اني اكرر ذلك بوصفٍ آخر وهو كما اذا كان يؤخذ الى القصر خادم مثلاً ليحافظ على الاواني التي تستعمل يومياً وهو يأخذ من خيرات الملك لانه لم يُحضِر معه شيئاً ويخدم الآواني الملوكية فمع ذلك يلزم

على التمام وما فعلت مع نعمة الروح الحاضرة معها فحينئذٍ تُنزع منها كرامتها كلها بالعار والفضيحة وتُنفى من الحياة كانها لا نفع بها وليست مناسبة لشركة الملك السموي ابداً وبعد ذلك يصير غم وحزن وتاسفٌ عام بين القديسين كلهم وبين الارواح العقلية على تلك النفس وتنوح عليها الملئكة والقوات والرسلُ والانبياءُ والشهداءُ.

فانه كما قال الرب لو ١٥ : ٧ انه يكون فرح في السماء بخاطي واحد يتوب كذلك يكون في السماء غم عظيم وتاسفٌ على نفس واحدة تسقط من الحياة الابدية وكما انه اذا مات على الارض غني يُخرَج من العالم بالمراثي والاسف والولولة من اخوته واقاربه واصحابه ومعارفه كذلك تلك النفس ينوح عليها جميع القديسين بنحائب ومراثي وهذا مدلول قول الكتاب المقدس احياناً ولول يا ايها السرو لان الارز قد سقط (١) زك ١١ : ٢ وكما ان شعب اسرائيل لمَّا كان في الظاهر انهم يرضون الله مع انهم لم يرضوه كما ينبغي ظلل عليهم عمود من غمام خر ١٣ : ٢١ و ٢٢ واضاء عليهم عمود من نار خر ١٤ : ٢١ و ٢٢ ورأوا البحر قد انقسم قدام عيونهم وانبجس لهم من الصخرة ماءٌ صافٍ خر ١٧ : ٦ ولكنهم بهواهم ومرامهم مالوا عن الله فسلمهم للحيات عد ٢١ : ٦ ولاعدائهم مز ٧٨ : ٦١ فاخذوا الى اسرٍ مُضنٍ وامتحنوا بعبودية مُرَّة وكذلك يحدث للنفس من كل الاعتبارات وقد اظهر الروح ذلك للنبي حزقيال سراً وقال لمثل

(١) السرو اشارة الى الابرار او الملائكة الذين لم يخطئوا والارز اشارة الى اعضاء الكنيسة الذين يرتدون اش ٢ : ١٣

ليس معها سوى جسمها ويصير لها محباً ويريد ان يُؤتى بها الى مسكنه لكون له زوجة واليفة في المنزل ولا تزال هي بعد ذلك تظهر لهذا البعل جميع اصناف الارادة الحسنة وتحبه محبة دائمة فتلك الامراة المسكينة الفقيرة التي لم تكن تملك شيئاً تصبحُ متولية جميعَ ما يحرزهُ زوجها واما ان اتفق انها تجاوز حدود العفةِ والواجبات وتسير بما لا يناسب بيت بعلها هذا فحينئذٍ تُطرَد الى خارج مفتضحةً ذليلةً ساترة راسها بيدها كما يلمح الى ذلك موسى في الناموس نظراً الى المراءة المخبلة التي لاتجدي بعلها نفعاً ثم انها تملئُ فيما بعد حزناً وكآبة مفرطة وتفكرُ في نفسها كيف سقطتْ من هذا الغنى العظيم وكيف اضاعت ذلك المجدَ الفاخرَ وتجرَّدت من كرامتها كلها بجهلها وكذلك النفس التي يخطبها المسيح العريس السموي لنفسه لاجل شركته السرية الالهية ١ يو ١ : ٣ فان ذاقت ذلك الغنى السموي رو ٢ : ٤ ولو مرة فيجب عليها بكل الجهد والميل العقلي ان تُرضيَ المسيح حبيبها وتبرهن ٢ تي ٤ : ٥ على خدمة الروح التي اؤتمنت عليها برهة تامة بكل سلوك عفيفٍ ملائم بارضاء الله في الاشياء كلها وعدم احزان الروح اف ٤ : ٣٠ في شيء من الاشياء بل تداوم على مراداته وحبه عن احساس بالواجب عليها وترفع نفسها الى منزل هذا العريس السموي بسيرة حسنة وبحمد قلبي على النعمة التي وُهبت لها فمثل هذا النفس تتوشحُ حقاً بتولي خيرات مولاها كلها ويصير جسدها مسكناً مجيداً للاهوتهِ واما ان قصرت وصنعت شيئاً غير لائقٍ في خدمتها دون الاشياء المرضية له وما حفظت ارادته

ومعيشتهن والنار لديهنّ تغني عن كل شيءٍ وان اتيت بهنّ الى اقليم آخر لا يَعِشْنَ واذا اتسخت ثيابهنّ يوماً ما فلا يغسلنها في ماءٍ بل في نار فتنظف وتبيض كذلك المسيحيون عندهم النار الالهية طعاماً لهم وهي لهم تنعم وهي تنظف قلوبهم وتغسلها وتقدسها وهي تُنميهم وهي هواؤهم وحياتهم وان خرجوا منها اهلكتهم الارواحُ الخبيثة وكما ان الحيواناتِ المذكورةَ في المَثَلِ السابق اذا تحرَّكت خارجاً من النار ماتت وكذا يموت السمك اذا خرج من الماء والبهائمُ اذا طُرحت في البحر تختنق والطيورُ اذا سقطت على الارض يصطادها الصيَّادون كذلك النفس التي لا تُقيم في تلك الارض تغطس وتموت واذا لم تكن النار الالهية طعاماً لها وشراباً ولباساً وتقديساً للقلب وتطهيراً للنفس فان الارواح الخبيثة تقبضها حالاً وتهلكها فسبيلنا ان نفحص بتأمل ان كنا نحن زُرعنا هو ٢ : ٢٣ في تلك الارض الغير المنظورة وطُعِّمنا في الكرمة السموية أَوْ لا يو ١٥ : ٢ ورو ١١ : ٢٣ فالمجد لمراحمه آمين .

العظة الخامسة عشر

هذه العظة تعلمنا بالتفصيل كيف يجب على النفس ان تسعى بالقداسة والمحبة والطهارة تجاه عريسها يسوع المسيح مخلص العالم . وتتضمن ايضاً بعضَ سؤالات فيها تهذيبٌ عظيم .

اذا كان شخصٌ كثير الغنى وهو اميرٌ مُفخَّمٌ يودُّ امرأةً مسكينةً

وكما ان النور يدخل من الطاقة ولكنَّ الشمسَ تلقي شعاعها في الارض كلها هكذا كانت الانبياءُ انوارًا ٢ بط ١ : ٤ لبيتهم اعني لاسرائيل واما الرسلُ فكانوا شموسًا كاملةً ملقية نورَها الساطعَ في جميع اقسام العالم مز ١٩ : ٤ ورو ١٠ : ١٨

ثم قد توجد ارض تسكنها الحيوانات ذواتُ الاربعِ ومقامٌ في الجوِّ تطوف فيه الطيور وتعيش فان ارادت السقوط او المشي على الارض (على صحة القول) فلا شك في ان يصطادها الصيَّادون وتوجد ارض للأسماك وهي مياه البحر والمكان الذي يولد فيه شيءٌ سواءً في الارض او في الجوِّ ففيه يعيش ويقتات ويرتاح وكذلك توجد ارض وبلد شيطانية تعيش فيها قوات الظلمة وارواح الخبث وهناك تطوف وتقيم وتوجد ارض ايضًا نورانية وهي ارض اللاهوت حيث جنود الملئكة مز ٣٤ : ٧ وعب ١٢ : ٢٢ و ٢٣ ورؤ ١٤ : ١ والارواح المقدسة تصعد وتهبط في راحة تامة والارض المظلمة لاتنظرها عيون هذا الجسد ولا تُلمس قط والارض المستنيرة ايضًا ارض الكائن الالهيِّ لاتُلمس قط ولا تعاينها عيونُ الجسدِ واما الروحانيون فانَّ الارض الشيطانيةَ وارضَ اللاهوت النورانية معًا تنكشفان لعين قلوبهم .

وكما ان اخبار الغير تُعلمنا انه توجد جبالٌ نارية حيث النار متقدة دائمًا وفيها حيوانات والذين يصطادونها يصنعون لهم عجلات من حديد ويسددون خطاطيفهم ويطرحونها في النار لان تلك الحيوانات ليس لهنَّ طعام سوى النار وهي ايضًا مشروبهن وتنعمهنَّ ونموهنَّ

فيتجنب امور هذه الحياة ويتبع الصلاة والابتهال كثيراً منتظراً الرب حين يأتي ويكشف له نفسه ويطهره من الخطية الحالّة فيه .

ولا يثق بتعبه وسعيه الى ان ينال الاشياء التي يرتجيها ويأتي الرب ويحلّ فيه بحسّ الروح التام وفاعليته فمتى ذاق صلاح الرب مز ٣٤ : ٨ والتهج بثمار الروح غل ٥ : ٢٢ و٢٣ وارتفع عنه ستر الظلام ٢ كو ٣ : ١٦ واستضاء بنور المسيح ٢ كو ٤ : ٤ وانتعش بالفرح بما يفوق الوصف فحينئذ يقنع الى الغاية اذ يكون معه الرب بمودة اب عظيمة كما يفرح التاجر باكتساب ما ارتجاه كما قلنا آنفاً ولكنه يكون قبلاً في همٍّ وخوف من اللصوص والارواح الخبيثة لو ٨ : ١٢ لئلا اذا تغافل يضيع تعبه باطلاً الى ان يحينَ زمانٌ يُحسب فيه اهلاً لملكوت السموات في اورشليم العلياء

فسبيلنا نحن ايضاً ان نتوسل الى الله لاجل ان يجرّدنا من الانسان العتيق ويلبسنا المسيح السموي من هذه اللحظة الحاضرة حتى اذا امتلأنا بهجة واهتدينا بهِ نعيش في المستقبل بهدوٍ عظيم لان الرب عندما شاء ان يشبعنا بذوق ملكوته قال بغيري لستم تقدرون ان تعملوا شيئاً يو ١٥ : ٥ وقد عَلِمَ ايضاً كيف يُنير كثيرين بواسطة الرسل لانهم لما كانوا هم انفسهم من جملة الخلق ربّوا العبيد امثالهم وبحسن سيرتهم وتعليمهم احيوا واقاموا عقول اناس كانت قبل مائتةً اف ٢ : ١ وفاسدةً لانَّ بعض الخلق يقوّي الآخر ويُحييه كما تفعل السُحُبُ مثلاً بالغلة والحنطة والحال انها مخلوقةٌ والمطر ايضاً والشمس يُحييان ما يومران باحيائه تث ٢٨ : ٨ ومز ١٤٨ : ٣ و٤ واش ٥ : ٦

ومن تلك النار الابدية يع ٣ : ٦و٥:٣ وهو ٧ : ٤و٦ التي في باطننا فهذا يؤهلكم للملكوت والمجد لرحمته اللطيفة وللرضى الحسن الذي ظهر تي ٢ : ٤ من الآب والابن والروح القدس آمين

العظة الرابعة عشر

في ان الذين يسلمون افكارهم وعقلهم لله يفعلون ذلك رجاء ان تستنير عيون قلوبهم . وان يحسبهم الله اهلاً للسرائر في اعلى درجات القداسة والطهارة ويمنحهم من نعمته . وفيما يجب علينا فعله نحن الراغبين في اقتناء الخيرات السموية . وان الرسل والانبياء قد تُشبَّه باشعة الشمس التي تدخل في الطاقة وهذه العظة تعلمنا ما هي ارض الشيطان وارض الملئكة . وان كلتيهما لا تُلمسان ولا تُنظران

جميع صنايع العالم التي تقع تحت نظرنا قد صُنِعَت رجاء ان ينتفع البشرُ باعمالها ولو لم يكن لاجل ثقة التمتع بالاعمال لما كان يحصل تدرج ونجاح قط لان الفلاح انما يبذر زرعه لانتظار الثمرة ولاجل هذا الانتظار يحمل مشقات عظيمة قال الكتاب المقدس ١ كو ٩ : ١٠ على الرجاء يحق للحراث ان يحرث والمتزوج يتزوج على رجاء حصول الوارثين والتاجر انما يلقي نفسه في البحر والموت البيّن لاجل المكسب كذلك هو الامر نظرا لملكوت السموات فان الانسان يسلّم نفسه رجاء ان تستنير عيون قلبه

لانه متى سلَّم الانسان لله سرائره يعني قلبه وافكاره بحيث لا يلهو ولا يطيش وانما يغصب نفسه كل غصب فحينئذ يتفضل الرب بان يصيره شريكاً في الاسرار باعظم قداسة ونقاوة ويعطي نفسه الطعام السموي والشراب الروحاني

وكما نفرض ان انساناً عنده خيرات عظيمة وخدام وبنون وعنده نوع من الخبز للخدام ونوع آخر لبنيه المولودين من زرعه لان البنين هم ورثاء الآب ويأكلون معه سوية لكونهم يماثلون اباهم كذلك المسيح الرب الحق خلق كافة الاشياء بنفسه ويَعول الاشرار وغير الشاكرين واما البنون الذين ولدهم من زرعه يو ١ : ١٢ و ١٣ ويع ١ : ١٨ و ١ بط ١ : ٢٣ ومنحهم من نعمته وقد صُوِّر فيهم الرب غل ٤ : ١٩ فانه يعولهم بنوع مخصوص من الطعام والقوت ماكولاً ومشروبا افضل من باقي الناس ويُعطي نفسه للذين لهم عشرة مع أبيهم اش ٩ : ١ يسوع كما قال الرب يو ٦ : ٥٤ و ٥٨ : ٥١ من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وانا فيه ولا يعاين الموت لان الذين يأخذون الميراث الحقيقي فهم بنون مولودون من الآب السموي ويسكنون في بيت ابيهم كما قال الرب يو ٨ : ٣٥ وعب ٣ : ٥ و ٦ العبد ليس يثبت في البيت الى الابد فاما الابن فثابت الى الابد

فان شئنا نحن ايضاً ان نولد من الآب السموي فعلينا ان نفعل ما يفوق سائرَ البشر ونشرف نفوسنا بالاجتهاد والجدِّ والغيرة والمحبة وحسن السيرة والمواظبة على الايمان والخشية مشتهين ان نقتني تلك الخيرات ونأخذ الله ميراثاً لانه قال الرب نصيب ميراثي مز ١٦ : ٥ وكأسي فاذا رأى الله منا حسن القصد والصبر يُجري علينا رحمته وينقينا بكلمته السموية من دنس الخطية

ارواحهم وامتزج بها والحق يظهر في النفوس المؤمنة والانسان السموي ١ كو ١٥ : ٤٧ يلاقي الانسان الجسداني ويصير شركة واحدة

فجميع الذين هم للخدمة ويفعلون كلَّ شيءٍ ببشاشة وغيرة وايمان وحب لله ففعلهم يأتي بهم بعد زمان الى معرفة الحق عينه لان الرب ينكشف لنفوسهم ويعلمهم طريقة الروح القدس فالمجد والسجود للآب والابن وللروح القدس الى الابد آمين .

العظةُ الثالثة عشر

« في الثمرةِ التي يطلبُها اللهُ من المسيحيين »

كلُّ الاشياءِ الظاهرة مز ١٩ : ١ خلقها الله واعطاها للبشر لاجل تنعمهم وابتهاجهم ومنحهم ناموسَ البرّ ولكن منذ أتى المسيح صار ينتظر الله ثمرة اخرى ونوعَ برٍّ آخر ونقاوة قلبٍ ونيةً صالحة وخطاباً مفيداً وافكاراً عفيفة حسنة وسيرة القديسين المضبوطة لان الرب قال مت ٥ : ٢٠ ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين فلا تدخلون ملكوت السموات وكُتِب في الناموس لا تزنِ وانا اقول لكم لا تشتهوا مت ٥ : ٢٨ ولا تغضبوا مت ٥ : ٢٢ لان من شاءَ ان يكونَ صديقاً للمسيح وأخاً وابناً له يجب عليه ان يفعل شيئاً ما غريبا فايقاً بقية الناس يعني ان ينذر قلبه ولبه لله ويرفع اليه افكاره فيمنح الله لقلبه بالسرِّ حياةً وعوناً ويُودِعه ذاته عينها

اجاب قائلاً ان مريم اختارت النصيب الاصلح لعلمه بما انعم به عليها لو ١٠ : ٤٢ وبعد ذلك بمدة كل ما فعلته مرثا على سبيل الخدمة بلغ بها كذلك الى تلك النعمة لانها نالت ايضاً الفضيلة الالهية في نفسها

واي عجب من ان الذين يأتون الى الرب ويلتصقون به جسداً اف ٥ : ١٠ واكو ٦ : ١٥ ينالون منه فضيلة والحال ان الرسل لما كانوا يبشرون بالكلمة كان الروح القدس اع ١٠ : ٤٤ يحل على الذين يؤمنون بها وكرنيليوس نال فضيلة من الكلمة التي سمعها فكم بالحري حين نطق الرب بالكلمة لمريم بشخصه لو ١٠ : ٤٢ و ١٩ : ٩ و ٧ : ٤٨ او لزكا او للخاطية التي حلّت شعرها ومسحت قدمي ربها او للسامرية يو ١٤ او للّص لو ٢٣ : ٤٣ اذ صدرت منه فضيلة وكان الروح القدس يختلط بارواحهم وحتى الآن جميع الذين يحبون الله ويرذلون كل الاشياء لاجله ويواظبون على الصلاة يتعلّمون مز ١ : ٥ و ٦ و ٦ : ٧ و ٨ واكو ٢ : ١٠ سرًّا ما لم يعلموه من قبل لان الحق يظهر لهم بحسب بغيتهم له ويعلمهم انا هو الحق يو ١٤ : ٦ لان الرسل انفسهم بمواظبتهم مع الرب قبل الصلوة رأوا علاماتٍ عظيمةً مت ١١ : ٥ كيف كان البرص يتطهرون والموتى يقومون الاّ انهم مع ذلك كانوا يجهلون طريق القوة الالهية يو ٢ : ٨ وكيفية فعلها في القلب يو ٣ : ٨ ولم يعرفوا انه يجب ان يولدوا ثانياً بالروح ويختلطوا بالنفس السموية ويصيروا خلقاً جديداً ولكنهم احبّوا الرب لاجل الآيات التي فعلها واخيراً قال الرب لهم لماذا تتعجبون من هذه الآيات . انني اعطيكم ميراثاً ليس عند العالم مثله فلم يزالوا مستغربين كلامه الى ان قام من بين الموتى وأَخذَ جسده الى اعلى من السموات لاجلنا وحينئذ دخل روح العزاء في

بالروح القدس مع انهم لم يكونوا ذوي نظام . فالكنيسة اذاً تثبت بجمع وبنفس واحدة لان النفس تضبط افكارها فتصير كنيسةً كاملة لله لان النفس هي مناسبة لعشرة العريس السموي وقد تختلط بذلك السموي ولكن يجب فهمُ هذا نظراً لجمعٍ ولشخصٍ مفرد معاً لان النبي في كلامه عن اورشليم قال حز ١٦ : ٧ و ١٠ وجدتكِ عريانة فكسوتكِ الخ فكأنه كان يتكلم عن شخص مُفرد .

« سؤال » ما معنى قول مرثا للرب عن مريم انا مجتهدة مهتمة في امور كثيرة واما هي فجالسة عند قدميك

« الجواب » ان الذي وجب على مرثا ان تجيب به منعها الرب عنه وقال لها انها تركت حقاً كل شيءٍ وجلست عند قدمي الرب وصرفت النهار كلَّه في تسبيح الله فانظر كيف أُذِن لها في الجلوس جزاءً لمحبتها ولكني اريد ان ازيد كلمة الله وضوحاً فانتبهوا فاقول ان احبَّ انسانٌ يسوعَ وراعاه واصغى له بجدٍّ ليس على سبيل العادة فقط بل داوم ايضاً على المحبة فالله يفتكر حينئذٍ في ان يعطي تلك النفس جزاءً ما لمحبتها مع ان الانسان يكون وقتئذٍ جاهلاً ما يكاد يناله وما مقدار ما ينعم الله به على النفس لان مريم التي احبته وجلست عند قدميه لم ينعم عليها بموانسته فقط بل أَسرَى اليها من جوهره او طبيعته فضيلة ماخفية لان الكلام عينه الذي نطق به الرب لمريم بهدوٍّ كانَ كله روحاً يو ٦ : ٦٣ وقوة حقانية ولما دخل هذا الكلام في قلبها صار نفساً في النفس وروحاً في الروح وفاضت القوة الالهية في قلبها لانه من الضرورة ان تلك القوة اينما حلَّت لا تزول كملك لا يحول ابداً ولهذا السبب

ممتلئ نوراً يذهب الى النعيم السماوي وذلك الذي نمتلكه الآن داخل نفوسنا هو الكنز الذي يضيء ويلوح ويكسو اجسادنا مجداً

وكما انه في فصل شهر أبيب تخرج الجذور المدفونة في الارض ثمارها وما يختص بها من الزهور والمحاسن سواء هي الجذور الجيدة التي تثمر ثمراً او التي تخرج شوكاً فكلها تظهر كذلك في ذلك اليوم يكشف كل واحد ما فعله بالجسد ويظهر الاخيار والاشرار معاً لان هناك تكون الدينونة والمجازاة العامة فانه يوجد نوع طعام آخر غير هذا المنظور لان موسى لما صعد الى الجبل صام اربعين يوماً ولم يصعد الا بشراً ولكنه نزل مؤيداً بالله ونحن نرى في نفوسنا انه ان لم يسند الجسد بالطعام يضعف مع ان موسى بعد ان صام اربعين يوماً نزل اقوى من جميعهم لان الله قاته فنال جسده نوع طعام آخر من السماء فان كلمة الله كانت له طعاماً مت ٤ : ٤ وكان على وجهه مجد لو ٢ : ٧ فكان الذي حدث رمزاً لان عين ذلك المجد يضيء الآن في قلوب المسيحيين اذ الاجساد التي تقوم في القيامة تستتر بكساء آخر الهي وتقتات بقوت سماوي

« سؤال » ما معنى ان الامرأة تصلي وراسها مكشوف

« جواب » لان في عهد الرسل كانوا طوال الشعور ولمثل هذا السبب جاء الرب والرسول الى المخلوق واعادوه الى حسن الورع والمرأة هنا كناية عن الكنيسة وكما ان النساء في تلك الايام كن يطولن شعورهن ستراً لهن كذلك البيعة تكسو اولادها وتلبسهم ثياباً الهية مجيدة ولكن الكنيسة الاسرائيلية كانت في القديم واحدة وكانت مستورة بالروح وكانوا مكسيين

الذي تدخله واتخذ كل ما كان مفيداً ونافعاً . لِمَ تجول في الجبال وتسأل عن الحمير الموحشة او غيرها من الوحوش التي ترعى هناك ألا ترى الطفل نفسه متى دنا من ثديي امه يرضع اللبن ويشبع ولكنه لا يعرف كيف يفتش على الاصل والمنبع الذي يسيل منه لانه يرضع اللبن ويفرّغه كلهُ ثم يمتلئ الثدي ثانياً ولا يعرف الصبي شيئاً من ذلك . كلاً ولا امّه مع ان اللبن يصدر منها

فان كنت تطلب الرب في العمق مز ١٠٧ : ٢٤ فهناك تجده وان طلبتهُ في الماء فهناك تجده صانعاً العجائب وان فتشت عليه في الجب فهناك تجده دا ٦ : ٢٢ في وسط اسدين واقياً دانيال البارّ وان سألت عنه في النار دا ٣ : ٢٥ و ٢٨ فهناك تجده معيناً عبيده وان طلبته في الجبل مت ١٧ : ٣ و ٤ تجده مع موسى وايليا فهو اذاً في كل مكان سواء تحت الارض او فوق السماوات او داخلنا نعم انه في كل مكان كذلك النفس هي قريبة منك وفي باطنك وفي خارجك ايضاً لانه حيثما كان شوقك الى بلاد قاصية فهناك يكون عقلك سواء كان نحو المغرب او المشرق او نحو السماء فهناك يوجد هو

فلنسعَ اذاً قبل كلِ شيء في ان تكون علامة الرب غل ٦ : ١٧ وحز ٩ : ٤ وختمه رؤ ٧ : ٢ و ٣ فينا من داخل لانه في يوم الدينونة حين يقسم الله السمة وجميع اسباط الارض اي آدم بكليته يُجمعون ويدعو الراعي رعيته يو ١٠ : ١١ فجميع مَن كانت فيهم العلامة يعرفون راعيهم ويعرف الراعي مَن كان فيهم ختمهُ ويجمعهم من كفة القبائل لان خاصتهُ يو ١٠ : ٢٧ تسمع صوتهُ وتتبعهُ وينقسم العالم الى قسمين مت ٢٥ : ٣٢ و ٣٣ فقطيع مظلم نا ٢ : ١٠ ويه : ١٣ يذهب الى النار الموبدة مت ٢٥ : ٤١ وآخر

والوحوش وهذا نرى انه حق ولكننا لا نعلم عددها ومَن مِنَ الناس يعلمه ومَن يعلمه سوى الله وحده الذي هو في كل شيء وفي جنين الخلائق الحية أفلا يعلم هو الاشياء التي تحت الارض وفوق السماوات

فلنترك اذاً هذه المواد ونفتش كالتجار الصالحين على الكيفية التي نملك بها الميراث الذي لنا في السماء والاشياء النافعة لارواحنا ولنتعلم ان نملك امتلاكاً يدوم مع نفوسنا فانك ان كنت انت الذي ليس هو سوى انسان تبدأ مرة بفحص ضمير الله وتقول قد كوشفت على شيء وادركته فحينئذ تكون قد جعلتَ الضمير البشري فائقاً ادراك الله ولكنك مخطئ في ذلك خطاءً جسيماً وبقدر ما تشتهي التفتيش والتعمق على سبيل المعرفة تزداد غوصاً في القرار ولا تزداد في الحكمة شيئاً لان تلك السؤالات الغريبة التي تنشأ فيك اعني ما هو الذي يفعله الله فيك يوماً فيوماً وكيف يفعله انما هي مواد تفوق كل منطوق وادراك ويجب قبول كل شيء منه تعالى بحمد وايمان هل امكنك قط من ساعة ميلادك الى هذه اللحظة ان تعرف شيئاً ما عن روحك أعد عليَّ اذاً الافكار المتعددة التي تنشأ فيك من الصباح الى الليل ومُنَّ عليَّ بذكر افكار ثلاثة ايام ولكن هذا لا يمكنك ابداً فان كنت لا تستطيع قط ان تدرك افكارَ نفسك فكيف يمكنك ان تدرك افكار الله وضميره اتريد ان تاكل وحدك كل ما تجد من الخبز ولا تترك للأرض كلها شيئاً وتنطلق الى شطِّ النهر وتشرب بمقدار ما تحتاج وتعود ولا تسال ابداً من اين يأتي او كيف يسيل ألاَ فاجتهد في معالجة قدمك او رمد عينك لكي تعاين ضياءَ الشمس ولا تسألْ قط عن مقدار النور الذي تحتويه الشمس ولا عن البرج

كذلك هو ايضاً ولو انه كان حاضراً مع لله في الفردوس فقد عصى بارادته واطاع جانب الشر ولكنه لم تزل عنه المعرفة حتى بعد عصيانه تك ٣ : ٥ و ٧

« سؤال » اي نوع معرفة كانت هذه

« جواب » كما ان المذنب اذا أُحضرَ الى ديوان القضاء يسأله القاضي قائلاً لماذا ارتكبت هذه الذنوب الم تعلم انك توخذُ وتُقتل بها فلا تجعله نيته ان يقول لم اعلم ذلك لانه كان يعلم جيداً ويتذكر الكل في وقت القضاء ويقرُّ جهراً به كذلك حال الزاني مثلاً فانه لا يجهل انه يفعل شرًّا أَوَ لا يعلم السارق انه يفعل خطيةً وهلاَّ يعلم الناس من تاملهم الطبيعي فضلاً عن الكتاب المقدس ان الله موجود وانهم لا يقدرون في ذلك اليوم ان يقولوا ما عرفنا انك انت الاله اذ يذكرهم بالرعود والبروق التي صدرت من السماء ويحتج بها ويقول الم تعلموا ان الله هو الذي يأمر الخليقة ولماذا صرختْ الشياطين اذاً مر ١٣ : ١١ قائلة انت هو ابن الله اجئت ها هنا لتعذبنا قبل الوقت وفي العذاب يقولون انت تحرقنا فهم لم يعرفوا اذاً شجرة معرفة الخير والشرّ ولكن معصية آدم هي التي سببتْ لهم المعرفة

لأن كل واحد يسأل ويستقصي في اية حال كان آدم وماذا فعل لان آدم نال معرفة الخير والشرّ فنقول انا نعلم من الكتب المقدسة انه كان في حال كرامةٍ وطهارةٍ ولكنه لما عصى الوصية طُرد من الفردوس وغضب الله عليه فليعلم اخيراً ما هو خيره واذا علم ما هو شره جا ٨ : ٨ والحكمة ١٠ : ١ يحذر منه لئلاَّ يعود يسقط في دينونة الموت بالخطية الاَّ انا نعلم ان كلاً من خلائق الله مرتَّب منه لانه خلق السماء والارض والحيوانات الحيةَ والدواب

كان معرفة أو حاسية أو ميراثاً أو تعليماً وماذا نص يوحنا عن الكلمة قال يو ١ : ١ «في البدء كان الكلمة» فانظر أن الكلمة كان قبل كل شيء واذا كان حاضراً معه مجد آخر من خارج فلا تغتاظن من ذلك فانه يقول (١) انهما كانا عريانين وكان لم يرَ احدهما ما بالآخر من ذلك تك ٢ : ٢٥ فلما عصيا الوصية رأيا انفسهما عريانين فاستحيا

" سؤال " فهل كانا اذاً قبل ذلك مكتسيين بمجد الله عوضاً عن ثوب

" جواب " كما ان الروح أجرى فاعلية في الانبياء وعلّمهم وكان في باطنهم وكشف له نفسه من خارج كذلك كان مع آدم فان الروح لما شاء كان معه وعلمه واصدر له اوامر اش ٣٠ : ٢١ قائلاً هذه هي الطريق اسلكوا فيها حينما تميلون الى اليمين أو حينما تميلون الى اليسار . لان الكلمة كان له كل شيء وريثما كان معتصماً بالوصية كان حبيباً لله يو ١٥ : ١٤ وأي عجب من انه في هذه الاحوال عصى الوصية والحال ان اولئك الذين امتلأوا (٢) بالروح القدس ذاته ليس فيهم سوى افكار طبيعية ويريدون ان يطيعوها

---

(١) الكتاب المقدس يقول انهما كانا عريانين الرجل وزوجته ولم يستحيا وذلك صفة ابراءتهما وخلوهما من الشهوة . فقبل السقطة لم يكن لهما الا العين البسيطة فقط . لو ١١ : ٣٤ وبعدها صار لهما عين شريرة قابل مت ٥ : ٢٨ و٢بط ٢ : ١٤ وايو ٢ : ١٦ وتك ٣ : ٧ . والظاهر ان المعنى واحد

(٢) يعني المسيحيين . لانه ولو ان آدم كان فيه الروح لكونه صنع على صورة الله تك ١ : ٢٧ . والحكمة دخلت النفوس المقدسة في كل الاجيال . الحكمة ٧ : ٢٧ الا ان الامتلاء بالروح هو عبارة مختصة بالمسيحيين قابل يو ١ : ١٦ واف ٣ : ١٩ و ١ : ٢٣ و ٥ : ١٨ وفي ١ : ١١ وكو ١ : ٩

والعار وتحمَّل البصق واللطم ثم الصليب فان كان الله سلك هكذا في العالم فسبيلك انت ان تقتدي به يو ١٥ : ٢٠ لانه هكذا سلك الرسل والانبياء وان شئنا نحن ان نُبنَى على اساس الرب ورسلهِ فيجب علينا ان نتشبه بهم لان الرسول قال بالروح القدس ١ كو ١١ : ١ تشبهوا بي كما انا اتشبه بالمسيح ايضاً

واما ان كنت حقاً تحب كرامات البشر يو ٥ : ٤١ و ٤٤ وتودُّ ان يُسجَد لك وتطلب ان تعيش في الهناء فانك تزيغ عن الطريق بالكلية لانه يجدر بك ان تنصلبَ مع من سمِّر على الصليب وتتألَّم مع مَن تألَّم حتى تتمجد ايضاً مع مَن تمجد لانهُ لا بدَّ للعروس ان تتألَّم مع العريس لكي تصير هكذا شريكةً ووارثة مع العريس فانه لا يُوذن لاحد قط في ان يدخل مدينة القديسين ويرتاحَ ويملك مع الملك ذاته الى أبد الدهور بدون تألم وبغير الطريق الوعرة الضيقة الكربة

« سؤال » من حيث ان آدم كما قلت فَقدَ صورتَه السموية المختصة به اسأل هل كان ينال الصورة الالهية لو كان فيه الروح القدس

« جواب » لو دام معه كلمة الله والوصية لكان كل شيء له لان الكلمة بمفرده كان ميراثاً له مز ١٦ : ٥ وكان له ثوباً اش ٤ : ٥ ومجداً ساتراً اياه وكان نصّ تعليمه دائماً فانه الهمه الى ان يسمّيَ كلاً من الاشياء باسمه تك ٢ : ١٩ فسمى هذه سماء وتلك شمساً هذا قمراً وتلك ارضاً . هذا طيراً وذاك وحشاً وتلك شجرةً وكما كان يتلقن الاسم كذلك كان ينطق به

« سؤال » هل كان له حسّ الروح وسرّه

« جواب » ان الكلمة عينها بحضورها معه صارت له كل شيء سواء

عاملا بهما كليهما وهذا كانه طبيعي راسخ في عقل البشر الا ترى أن ابانا ابرهيم ولو انه كان صفياً دعا نفسهُ تراباً ورماداً تك ١٧ : ٢٧ وداود بعد ان مُسح ملكاً وكان الله معه قال اما انا فدودة لا انسان · عار عند البشر ومحتقر الشعب مز ٢٢ : ٦ واصم ١٦ : ١٣

فالذين يشاؤن اذاً ان يكونوا وارثين مع هولاء وان يكونوا من اهل المدينة المقدسة وان يتمجدوا معهم سبيلهم ان يلازموا تواضع العقل هذا ولا يظنوا ان ليس فيهم الاَّ قلب منسحق اش ٥٧ : ١٥ لانه ولو ان النعمة تفعل في كلٍّ من المسيحيين بانواع مختلفة ولها اركان متنوعة اكو ١٢ : ٢٧ و ٢٨ فهي جميعها من مقرّ واحد مز ١٢٢ وفي ٣ : ٢٠ وعب ١٢ : ٢٢ وذات روح واحد اع ٤ : ٣٢ ولسان واحد اكو ١ : ١٠ ولها معرفة بعضها ببعض

وكما ان اعضاء الجسد كثيرة والنفس المتحركة في جميعها واحدة كذلك الروح هو واحد اكو ١٢ : ١١ ورو ١٥ : ٦ الفاعل في الكل بانواع مختلفة مع انها من مقر واحد وطريق واحد لان جميع الابرار سلكوا في الطريق الضيق الكرب وقد كانوا يُضطهدون عب ١١ : ٣٧ و ٣٨ ويُعذّبون ويُسبون رو ١٥ : ٣ وصرفوا حياتهم في جلود الماعز والمغاير وكهوف الارض

وكذلك قالت الرسل « الى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى ونلكم وليس لنا موضع اقامة اكو ٤ : ١١ فبعضهم قُطعت منهم الرؤوس وآخرون صُلبوا وآخرون عُذّبوا بانواع مختلفة

ورب الانبياء والرسل نفسه سلك في هذا العالم كأنهُ نسي مجده الالهي كل نسيان ولما صار قدوة لنا لبس تاج الشوك مت ٢٧ : ٢٨ و ٣١ في الاهانة

المعدَّين له كانا عظيمين وكما نقدِّر ان عقاراً فيه مسالك كثيرة وفي أحد الاماكن كرمة زاهية وفي غيره حقول مثمرة وفي غيره مواشٍ وفي آخر ذهب وفضة كذلك كان اناء آدم أي جسده عقاراً ثميناً قبل معصيته ولكنه لمَّا جنح الى الافكار والتخيلات الشريرة هلك من قدام الله تك ٣ : ١ ومز ١ : ٧

وليس المعنى انه هلك بالكلية وخفي ومات بل مات عن الله رو ٦ : ١١ و٢ كو٥ : ١٥ ولكنه لم يزل حياً لطبيعته لان الدنيا كلها تسعى وتأخذ وتعطي الاَّ ان الله يرى ضميرهم وافكارهم وتارة يكون كأنه ينظرهم وتارةً يصرف عنهم عينه ولا يشاركهم لكون ضميرهم لا يميل الى شيءٍ يرضيه وكما انه اذا كانت منازل للضيافات قبيحةَ الشهرة واماكن يُرتكبُ فيها الفحشُ والفسقُ والمارُّون بها من اهل التقوى والصلاح يتكرهون منها وينفرون مما يغلبهم النظر اليه لكونهم كالأموات عنها كذلك الله يطلع على الذين زاغوا من كلمته ومن الوصيَّة لكن بنظرة اهانة مز ٧٣ : ٢٠ ولا يشاركهم ولا يحلّ في افكارهم البتة

« سؤال » كيف يمكن للانسان ان يكون مسكيناً بالروح ولا سيما اذا كان يحسّ في نفسه بانه تغير وترقى جداً حتى ولو وصل الى المعرفة والفهم اللذين كان اليهما من قبل محتاجاً

« جواب » ما دام الانسان غير مالك هذه وغير متدرِّج في الترقي فلا يكون مسكيناً بالروح أبداً بل يتخيل ذلك مجرد تخيُّل فقط ولكنه متى ادرك هذا الفهم والترقي فالنعمة ذاتها تعلِّمه ان يكون مسكيناً بالروح وان المرء ولو كان باراً وصفياً لله فلا يزعمنّ انه شيء ما ٢ كو ١٢ : ١٠ بل يحفظ نفسه في حال الحقارة الوضيعة وانكار الذات عن الوجود كأنه لم يعلم ولم يعمل شيئاً وان يكن

الشرير عن طريقه ويحيا حز ٣٣ : ١١ ولهذا الداعي عينه نزل هو ليخلص الخطاة ويقيمَ الموتى ويحيي الذين اخضعهم الموت ويضيءَ على الذين في الظلمة لانه لمَّا جاء دعانا حقاً الى حالة التبني للمدينة المقدسة التي هي في السلام وللحياة التي لا موت معها أبداً وللمجد الذي لا يضمحل فسبيلنا اذاً ان نختم مبتدأنا بغاية حسنة ونظلَّ في حال فقرٍ وتغرُّبٍ وكربٍ وصلاةٍ لله بحيث نقرع الباب بجسارة لانه كما أن الجسد قريب للنفس هكذا الرب بل هو اقرب من ذلك ليأتي ويفتح ابواب القلب المغلقة ويعطينا الخيرات السموية لانه صالح ومحسن للانسان ولا يعدُ بالحياة الاَّ ان داومنا على طلبه الى المنتهى فالمجد لمراحم الآب والابن والروح القدس الى الابد امين

العظة الثانية عشر

في حال آدم قبل ان عصى وصيةَ الله وبعد ان أضاع صورته والصورة السموية معاً . وفي هذه العظة سؤالات كثيرةُ الفائدةِ

لما خالف آدم الوصية هلك من وجهين الاول كونه أضاع نقاوةَ طبيعته التي كان حائزاً اياها اولاً وكانت جميلةً على شبه الله ومثاله سوآء تك ١ : ٢٦ واكو ١ : ٧ والثاني كونه اضاع ايضاً تلك الصورةَ عينها التي بواسطتها سلِّم له الميراثَ السمويَّ كله بحسب الوعد فاذا كان درهم عليه صورة الملك يُزيَّف ويضيع الذهب ولا تنفع الصورة فما اعظم ما اضاعه آدم لان الغنى والميراث

إذاً ينفذ الله ربُّ الكل في المكامن الضيقة والاماكن التي فيها الموت ضارباً خيمته وفي النفوس وينقذ آدم منها ولا يضره الموت وكذلك المطر الذي يهطل من السماء اش ٥٥ : ١٠ يسري في اسفلِ جهات الارض ويسقي ويحيي الجذور المائتة وينشيء فروعاً جديدة

ومن الناس من له مجاهدات وبلايا وحرب تام مع ابليس وهذا الانسان هو المنسحق النفس لانه في شدة وكآبة ودموع ومثل هذا له منقبة مضاعفة واذا كان في حال الامور هذه يتجلَّدُ فان الله يكون معه في الحرب ويصونه بحيث انه يجدُّ باشتياق ويقرع الباب مت ٧ : ٧ الى ان يفتح له واذا كان ايضاً اخوك بخلص نفسه حسناً في هذه المادة فان النعمة تثبته واما من لا اساس له فلا يكون فيه خوفُ الله تماماً وليس قلبه منسحقاً ولا اعتناء له ولا يصون قلبه واعضاءه صيانة تجعله يسعى بلا خللٍ فتكون نفسُ هذا الانسان اذاً في حالِ فسادٍ لانه لا يكون بعد قد دخل في الجهاد ولذلك من كان في حال محاربة وبلية يكون بينهُ وبين من لا يعرف معنى الحرب فرق عظيم لان البذر حين يبذر في الارض يتحمل بلية من جليد الشتاء في آوانه ومن الصقيع وبرد الهواء ثم يحيي النبت ثانياً

وقد يتفق احياناً ان الشيطان يناظرك في هذا الامر في قلبك قائلاً انظر كم شراً فعلتَ وكم اصنافاً من الجنوز امتلأتْ بها نفسك وانت مثقل بخطاياك وليس ممكناً لك الخلاصُ وانما يفعل بك ذلك ليجذبك الى اليأسِ اذ يشير لك به الى ان توبتك لا تُقبَل فان الخطية لمَّا دخلت مرة بالمعصية صارتْ مخاطبةً للنفس كل ساعة كما يخاطب المرء صاحبه واما انت فاجبهْ وقل له ان ان عندي شواهد الرب مكتوبة اذ يقول اني لا اسر بموت الشرير بل ان يرجع

ويدعه يمشي في الفضاء بحرية كذلك يحلُّ الرب النفس المقيدة باغلال الموت من قيودها ويطلقها ويُعطي العقل حرية لكي يُسرَّح في الفضاء الالهي باطمئنان وانشراح

وكما يكون ان انساناً يغطسُ في وسط نهر في شدة فيضانه فيموت في الماء ويختنق بين حيوانات مهولة فينزل آخر ليخلصه ويكون قليل المعرفة في العوم فيهلكُ هو ايضاً معه فيقتضي أنَّ واحداً ناشطاً في السباحة ماهراً يغوص قلب الماء حتى يخرج الغريق الذي كان ملقىً في وسط الحيوانات المخيفة فالماء حينئذ اذا وجد انساناً ذا خبرة ومهارة في السباحة يساعده ويرفعه على سطحه كذلك النفس فانها تختنق لغرقها في هاوية الظلام وقرار الموت وتموت عن الله في صحبة الحيوانات المهولة

ولكن من ذا الذي يستطيع ان ينزلَ الى تلك الاماكنِ الخفيةِ والى قرار الجحيم والموت الاَّ ذاك الماهرُ العظيم الذي خلق النفس فهو يدخل كلتا الناحيتين أي قرار الموت ووسط القلب حيث يكون الموت حابساً للنفس بافكارها فيُخرجُ آدم المائت من ذلك القرار المظلم والموت عينه يساعد الانسان بطريقة الممارسة كما يفعل الماء بالعوّام

لانه أيُّ صعوبة على الله ان يدخل الموت وعمق القلب ويدعو — من ثم آدم المائت ألا ترى أن في هذه الدنيا المنظورةِ مساكن وبيوتاً مبنية يسكنها جنس البشر وفيها مآوي للوحوش والاسود والتنانين وغيرها من الحيوانات المسمّة والشمس التي ليست هي الاّ خلْق تدخل كل طريق من انوار وابواب حتى الى مغائر الأُسودِ وأجحار الدواب ثم تخرج ثانياً بلا ضرر عليها فكم بالحريّ

أأتيت لتهلكنا قبل الوقت لو ٤ : ٣٤ ومت ٨ : ٢٩ فقد شهد لي ثلاثة» الاول ذلك الذي ارسل الصوت من السماء الثاني اولئك الذين هم على الارض والثالث هو انت بعينك فلذلك انا افتدي الجسد الذي باعه لك آدم الاول كو ٢ : ١٤ وابطل صكك بصليبي وهبوطي الى الجحيم وانا آمرك ايها الجحيم ويا ايتها الظلمة والموت بان كلاً منكم يطلق ارواحَ آدم المحبوسةَ عندكم . فالقوات الخبيثة عند ذلك يأخذها الرعب وتبادر الى تسليم آدم الذي كانت ماسكة به

ولكنك متى سمعتَ ان في ذلك الوقت عينه خلص الرب النفوس من جهنم والظلمة وانه هبط الى الجحيم واتمَّ الصنيع المجيد فلا تظن ان هذه الامور بعيدة جداً من نفسك لان الانسان فيه دائماً قابلية للخبيث وافكار النفس تحبس في الظلمة وكلما سمعتَ بذكر القبور فلا تجعل افكارك تسري نحو القبور الظاهرة فقط لان قلبك ذاته هو القبر والمدفن فانه ان كان اركون الخبث وملائكته كامنين فيه ويصنعون هناك طرقاً ومسالك تتمشى فيها قوات الشيطان في العقل والافكار افلا تكون انت والحالة هذه جهنماً ومدفناً وقبراً أو لستَ انت ميتاً لله فمن ثم قد طبع الشيطانُ الفضةَ الزائفة ار ٦ : ٣٠ واش ١ : ٢٢ ورو ١٩ : ٩ وفي هذه النفس عينها زرَع زرع المرارة وخمرها بالخمير العتيق فينبع فيها ينبوع الطين اش ٥٧ : ٢٠ ولذلك ينزل الرب الى النفوس التي تطلبه والى قرار القلب ذاته وهناك ينشر اوامره للموت قائلاً أخرجْ تلك النفوس التي تطلبني المسجونة عندك التي طالما ضبطتها انت بجهد ثم يكسر الحجارة الثقيلة الموضوعة على النفس ويفتح القبور ويقيم الموتى الحقيقيين ويطلق النفس المحبوسة من السجن المظلم

وكما ان الانسانَ المقيدَ اليدين والرجلين بالسلاسل يأتيه من يحلُّ قيوده

المائت اذاً غلب الحيةَ العائشة وهذه العجيبة هي لليهود عثرة وللامم جهالة

ولكن ماذا يقول الرسول فيما كتب به هكذا فاماً نحن فاننا نبشر بالمسيح مصلوباً وذلك عثرة عند اليهود وجهالة عند الامم واما عندنا نحن الذين خلصنا فالمسيح قوة الله وحكمة الله ١كو ١ : ٢٣ و ٢٤ لان الحياة هي في الجسد الميت وفيه الفداء وفيه النور وبه ياتي الرب الى الموت ويجادله ويامرهُ حتماً بان يخرج الارواح من الجحيم والموت رؤ ١ : ١٨ ويردها اليه فيذهب ذاك الى عبيده مكدَّراً بهذه الاوامر ويصفُ جنوده ثم يأتي رئيس الخبث اليه بالصك ار ١٧ : ١ ويقول ها ان هولاء اطاعوا كلمتي رو ٦ : ١٦ فانظر كيف صار جنس البشر عبيداً لنا فحينئذ من حيث كون الله ديانًا عادلاً يُظهر وقتئذٍ عدلهُ ويجيبه قائلاً لاريب ان آدم اطاعك وانت امتلكتَ قلوب بنيه كلها واطاعتك الطبيعة البشرية ولكن ما هو هذا الذي يفعله جسدي هنا انه بريء من الخطية واماً جسد ادم الاولى فانه كان مربوطاً برُبط كثيرة ومن العدل ان لديك الصكوك ولكن الجميع يشهدون لي باتفاق اني لم اخطئ ١ يو ٣ : ٥ ولست ممنوناً لك في شيء البتة والكل يشهدون لي انني ابن الله لان الصوت الذي نزل من السماء العليا شهد لي على الارض اذ قال هذا ابني الحبيب فاسمعوه مت ٣ : ١٧ و ١٧ : ٥ ويوحنا شاهد آخرُ قال يو ١ : ٢٩ ها هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم وقال الكتاب لم يعمل اثماً ولم يكن غش في فمه اش ٥٣ : ٩ وابط ٢ : ٢٢ وقال ايضاً اركون هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء يو ١٤ : ٣٠ بل انت ايضاً يا ابليس شاهد بين لي اذ صرخت قائلاً قد عرفت مَن انت انما انت ابن الله مر ١ : ٢٤ و ٣ : ١١ وقلت ما لنا ولك يايسوع الناصري

السامية ومنها يتدرَّجون الى اعلىَ الكل وبتقدمهم هكذا الى اقصى رتبة من العلو والسموِّ يدركون اخيرًا ان يعرفوا ان على كل مخلوق من هو اعلى منهم وارفع

وكذلك أمرك بان تصيرَ فقيرًا وتبيع كل مالك وتعطيه للمحتاجين لكي اذا شئت فيما بعد ان تميل الى الارضِ فلا يكون ذلك في مقدرتك فافحص قلبك اذًا وابتدئ بان تناظرَ افكارك في هذه المادة وتقول من حيث انه ليس لنا على الارض شيءٌ فلنرحلْ نحو السماءِ حيث يكون لنا كنز وحيث لنا تجارة فحينئذٍ ياخذ ضميرك في ان يرفع منظره الى ذلك السامي ويطلب ما هو فوق كو ٣ : ١ ويتدرَّج في ذلك

ولكن ما المراد بان الحيَّةَ المائتةَ المنصوبة على راس العود كانت تشفي الذين كانوا مجروحين هو بلا شك ان الحية المائتة غلبت الاحياءَ حتى صارت رمزًا على جسد الرب لان الجسد الذي اتخذه من مريم ذاتِ البتوليةِ الدائمةِ قربهُ على الصليب وعلقهُ وثبته في الخشبة فغلب الجسدُ المائتُ تلك الحيَّةَ التي كانت عائشةً سارية في القلب فهذا هو اغرب الغرائبِ كيف ان الحيَّةَ الميتة قتلتِ العائشةَ ولكن كما ان موسى صنع صنيعًا جديدًا لمَّا عمل تمثالَ الحيَّة العائشة كذلك الله خلق خلقًا جديدًا ار ٣١ : ٢٢ مريمَ العذراءَ واكتسى بها ولكنه لم ينزل من السماءِ بجسدٍ بل لما دخل الروح السموي في آدم صنع فيه الطبيعةَ الالهيةَ وخلطهُ بها وكما ان الرب لم يامر بحيَّةٍ نحاسٍ في العالم الاَّ في عهد موسى لو ١ : ٣٥ كذلك لم يظهر قط في العالم جسد جديد الا جسد ربنا لانه حين خالف آدمُ الاولُ الوصية تسلط الموت على جميع بنيه فالجسد

وفي ظلِّ الناموس سُمّيَ موسى مخلصاً لاسرائيلَ لكونه اخرجهم من مصر وكذلك المسيح يدخل الآن في مكامنِ النفس الخفية ويخرجها من مصر المظلمة ومن النير الثقيل والعبودية القاسية ولذلك يأمرنا بان نخرج من العالم ونصيرَ فقراءَ عن كل شيءٍ منظور ولا نهتمَّ اهتماماً ارضياً بل نقف ليلاً ونهاراً على الباب وننتظر الوقت الذي يفتحُ فيه الرب القلوب المغلقة ويفيض علينا موهبة الروح القدس ولذلك امر ان نترك ذهبنا وفضتنا واقاربنا مت ١٩ : ٢٩ ونبيع كل مالنا ونبذله للمساكين وندَّخره بذلك ثم نطلبه في السماء لانه قال مت٦ : ٢١ حيث يكون الكنز فهناك يكون القلب ايضاً . لان الرب يعلم ان من ذلك القبيل يقوى الشيطان على الافكار ليهبطها الى الاهتمام بالاشياء الهيولية الارضية ولهذا السبب شاء الله خيرَ نفسك فامرك ان ترفض جميعها حتى تقدر ان تطالب الخيراتِ السماويةَ وتحفظ قلبك منقاداً نحو الله ولو كان ذلك بخلاف ارادتك لانك ان ملت ورجعت الى شهواتك ترى نفسك اخيراً لا تملك شيئاً من الاشياء المنظورة ثم ان شئتَ أو لم تشأ فانك تضطر الى امالة عقلك نحو السماء حيث كنزتَ هذه الاشياء وخزنتها لانه حيث يكون كنزك فهناك يكون قلبك ايضاً

لانه بحتم السنَّة امر الله موسى ان يصنع حيَّةَ من نحاس ويرفعها ويثبتها على راس عود فكان كل من لدغته حيةٌ يشفى بمجرد النظر الى حيَّة النحاس فقد صنع هذا بتدبير مخصوص حتى ان المعوَّقين بالهموم الارضية وعبادة الاصنام ولذَّات الشيطان وكل اثمٍ لعلهم بهذه الوسيلة يتطلعون الى الاشياء العلوية بمقدارٍ ما فاذا أبعدوا عيونهم عن الاشياء السفلية يقصرون تاملَّهم على الاشياء

الشمس فترى النفسُ هلاكها وتشرع في استرداد افكارها التي كانت مشتتة ومختلطة بالزبل والدنس لان النفس أضاعت صورتها حين خالفت الوصية تك ١ : ٢٦ واف ٤ : ٢٤ و كو ٣ : ١٠

ثم انه اذا كان ملك له خيرات وخدم تحت امره يلازمونه ثم يتفق ان يأخذه اعداؤه اسيراً فاذا أُمسِك هكذا ونُفيَ من ممالكه فمن الواجب ان حشمهُ وخدمه يتبعونه وكذلك آدم فان الله خلقه نقياً لعبادته وأُعطيت له جميع المخلوقات خداماً (لانه صيّر رباً وملكاً على جميع المخلوقات) ولكن منذ جاءته الكلمة الخبيثة (١) وخاطبته اقتبلها اولاً بظاهر أُذنه ثم تداخلتْ في قلبه وملكت شخصه كله وهكذا لما اتفق انه أُمسِك مرة أُخذت معه المخلوقاتُ التي كانت تلازمه وتخدمه لان به تسلّط الموت على كل نفس فمحا صورةَ آدم الكاملة منذ عصى حتى ان جنس البشر تحوّل وصار يعبد الابالسة فان ثمار الارض التي خلقها الله لغاية حميدة صارت تُقدَّم للشياطين فانهم يضعون على مذابحهم خبزاً وخمراً وزيتاً وحيوانات احياء وليس ذلك فقط بل قد ضحوا للشياطين بنيهم وبناتهم مز ١٠٦ : ٣٧

ففي هذا الزمان أتى ذلك الذي خلق النفس والجسد بشخصه وابطل قصد الخبيث كلّهُ ايو ٣ : ٨ وافعاله التي كملت في الافكار وجدّد وخلق الصورة السماويةَ وجدّد النفس لكي يعودَ آدم ثانياً ملكاً على الموت ورباً للمخلوقات

(١) الارواحُ تُدعى في الفلسفة القديمة كلمات . والمسيح سُمي في الكتاب المقدس كلمةً . وقيل لهُ الكلمة على سبيل التعظيم . فكما ان الكلمة الصالحة هي المسيح . كذلك الكلمة الشريرة يقتضي ان تكون المسيح الدجّال او الشيطان

في الطبيعة البشرية

وكما ان النار صوَّرت الآواني الذهبية فصارت صنماً كذلك الرب الذي يجازي مقاصد النفوسِ المؤمنة الصالحة بحسب ارادتها بصوّر في النفس الصورة الجديدة التي في القيامة لتظهر من خارج فتمجد اجسادها باطناً وظاهراً وكما ان اجسادها تفسد في هذا الزمان وتموت وتُحلُّ كذلك الافكار يفسدها الشيطان وتموت للحياة الحقانيةِ يو ١ : ٤ وتندفن في الطين والارض لان نفسها تهلك

وكما ان الاسرائيليين طرحوا آوانيهم الذهبية في النار فصارت صنماً كذلك الانسان الآن سلَّم افكاره النقية الصالحة للخبث فاندفنت في طين الخطية وصارت صنماً حقيقاً

ولكن كيف يفعل الانسان حتى يجدها ثانية ويعرفها وينقذها من النار المنسوبة هي اليها

فاقول إن النفس تحتاج من هذا القبيل الى المصباح الالهي وهو الروح القدس الذي ينير البيت المظلم والى شمس البرّ الساطعة التي تضيء وتشرق في القلب وتحتاج ايضاً الى اسلحة الغالب في الحرب يو ١٦ : ٣٣ واش ٦٣ : ١ـ٦ ورو ٣ : ٢١ و ١٢ : ٢

وهذا هو المعنيُّ بالارملة التي أضاعت الدرهم فأنارت الشمعة اولاً لو ١٥ : ٨ ثم كنست الدارَ فلما كنست الدار واضاءت الشمعةَ وجدت الدرهم بعد ان كان مغطى بالزبلِ والتراب والوسخ والآن ليست النفسُ قادرةً ان تجد افكارها وتميزها ولكن متى اضاءت الشمعة الالهية فانها تنير البيتَ الذي كان مظلماً وحينئذٍ تنظر افكارها كيف كانت مدفونة في دنس الخطيئةِ وطينها ثم تشرق

كانت انحلّتْ فانه كما ان النارَ التي كانت تتقد على المذبح باورشليم دفنت مدة العبودية في حفرة ٢ مقابيين ١ : ١٩ فلما حصل الصلح وارتدت الأسارى كانت تلك النارُ عينُها كأنها تجدّدتْ واتّقدت كما كانت سابقاً كذلك في هذا اليوم ذاته تفعل النار السموية في الجسد الذي أَلِفناه وتجدِّدُهُ (وهذا الجسد بعد انحلاله ينقلبُ نجاسة) وتقيم الاجساد الفاسدة ثانياً لان تلك النار الساكنة الآن في القلب سوف تفشو يومئذٍ وتتم قيامة الجسد

لأن في حكم بختنصر لم تكن النار التي في الاتونِ الهيةً بل محدَثةً احداثاً دا ٣ : ٩ ولكن الثلاثة الفتيان الذين طُرِحوا في النار المنظورة لاجل برهم كانت لهم النار الالهية السموية حينئذ فاعلةً داخل افكارهم ومبلِّغةً تأثيرها فيهم وتلك النارَ ذاتها كشفتْ نفسها ايضاً من دونهم لانها وقفت في وسطهم وحجزت النار المنظورة لكيلا تحرق الابرار ولا تؤذيهم البتة

وكذلك في ايام اسرائيل لما كانت عقولهم وافكارهم مائلةً الى العصيان على الله الحيّ والى الرجوعِ الى الاصنام أُلزم هارون بان يقول لهم ان يأتوا باوعيتهم وحليّهم الذهب فلما طرحوا الذهب والاوعية في النار صارت صنماً فكأنَّ النار صوَّرت نيتهم خر ٣٢ : ٢٤ وكان ذلك امراً عجيباً لانهم لمَّا طابوا بافكارهم الاصنامية بنيتهم الخفية صيَّرت النار الأواني التي أُلقيتْ فيها صنماً وبعد ذلك لم يقصِّروا في عبادة الاوثان جهراً

وايضاً كما ان الثلاثة الفتيان الذين كانت افكارهم متعلقةً بالبرّ نالوا نار الله في داخلهم وعبدوا الرب بالحق كذلك الآن في العالم تنال النفوسُ المؤمنة النار الالهية السموية في الانسان الباطن وتلك النار عينها تصوِّر الشبه السموي

المسيح الملك الحق السموي وحينئذٍ تؤهَّل النفس للحياة السموية وتصير من تلك الساعة مسكناً نقياً للروح القدس

الاَّ انَّ هناك معالي ليس ماذوناً للنفس أَنْ تدركها بالمرَّةِ أَو بدون امتحان بل باتعاب كثيرة ومجاهدات وازمنة وانعكاف كثير وباصناف البلايا والتجارب تنال النموَّ والترقي الروحاني الى ان تحصُل في الآخر على خلاص تام من شهواتها القديمة حتى اذا تجلَّدت لكل تجربة من ناحية الشر بمقاومة عظيمة عن سرور واستبشار تُحسَبُ حينئذٍ اهلاً لكرامات عظيمة ومواهب روحانيةٍ وخيرات سموية وهكذا تصير وارثة للملكوت السموي بربنا المسيح يسوع الذي له المجد الى الأَبد آمين

العظة الحادية عشر

في أَنَّ قوةَ الروح القدس هي في قلب الانسان كالنار · وما هي الاشياء التي نحتاج اليها لنعرف بها الافكارَ التي تنشأُ في القلب · وعن الحية الميتة التي رفعها موسى على القضيب رمزاً عن يسوع ·· وتتضمن هذه العظةُ ايضاً مجادلتين · الاولى بين المسيح وابليس · والثانية بين الخطاة وابليس

ان تلك النارَ السموية نار الطبيعة الالهية التي ينالها المسيحيون في العالم في قلبهم من داخل · تلك النارَ بعينها التي تفعل في قلوبهم الآن سوف تظهر من خارج حين ينحلُّ الجسدُ ثم تلمُّ الاعضاءَ ثانية وتسبب قيامة الاعضاءِ التي

من النعمة بغاية الاجتهاد والايمان بل عوضاً عن ذلك اكتفتْ وقنعتْ غاية ما امكن ووثقت بعزاء النعمة القليل الذي هو فيها. فالنجاحُ الذي حصلت عليه مثلُ هذه النفوس ادّى الى التشامخ اكثر من التواضع حتى انها جُرِدت ثانية من تلك الموهبة التي أُسبغت عليها اولاً لكونها رذلت التقدُّم بغفلتها وتشامخ رأيها الباطل

واما النفس المحبة لله وللمسيح حقيقة ولو انها تعمل اعمال البرّ بلا احصاء فانها تُظهر بسيرتها انها لم تفعلْ شيئاً البتة بسبب المحبة الحارة التي فيها للرب ولو انها تميت الجسد بالصيامات والسهر فلا تزالُ تتبع الفضائلَ كانها لم تتعب قبلاً من اجلها قط ولو انها تُحسَبُ اهلاً لمواهب الروح المختلفة أو أُنعم عليها بالوحي والسرائر السموية فبسبب وَجْدِها العظيم بالرب تظهر مع ذلك كأنها لا تملك شيئاً من هذا ولكنها اذ تجوع وتعطش بالايمان والمحبة فلا تزال محمولةً دائماً بروح الصلاة المستمرة الى اسرار النعمة والى كل درجة في الفضيلة ومن حيث كونها مجروحةً بمحبة الروح السموي وكثيرة التشوق الحار الى العريس السموي بالنعمة الساكنة فيها دائماً ومشتهيةً ان تُدخَل تماماً الى الشركة السرّية معه الفائقة الوصف بتقديس الروح ومكشوفةً في منظر النفس وناظرةً الى العريس السموي بعين مستقيمة وجهاً لوجه في ذلك النور الروحاني الذي لا يوصف فانها تختلط به في الثقة الكاملة وتصير مطابقة لموته وتنتظر دائماً بالشوقِ الوافرِ ان تموت من اجل المسيح وتترجى ثقة الايمان التامة لكي بهداية الروح تنال فداءً كاملاً من الخطيئة وظلام الشهوات حتى اذا تطهّرتْ بالروح وتقدست نفساً وجسداً تحسب اهلاً لان تصير اناءً نقياً معداً لقبول الدهن السموي وحلول

السموية عينها فمع ذلك ليس لها ثقة بحالها ناشئة عن اعتمادها علي كونها شيئاً ما ولكن بقدر ما تُحسَب اهلاً للمواهب الروحانية يزداد فيها الشوق الالهي الذي ملأها اضطراماً ولا تبرحُ مفتشةً باجتهاد لا يعتريه ملل وبقدر ما تحسّ بالترقي الروحاني في ذواتها تزداد جوعاً وظماءً الى اقتناء النعمة ونوالها وبقدر ما تُعنى غنىً روحانياً تزداد في اظهار ذواتها كانها لا تزال في فقر عظيم وتحملها شهوة روحانية حارة الى العريس السماوي كما قالت الكتب يش ابن سيراخ ٢٤ : ٢٩ من أكلني عاد جائعاً اليَّ ومَن شربني لا يزال ظمآنَ

فمثلُ هذه النفوسِ التي تحبُّ الربَّ حباً حاراً لا ينطفئ تستأهلُ الحياة الابدية ومن ثم تُحسَب اهلاً ايضاً للافتداء من الأهواء الدنية وتنال نور الروح القدس بالتمام وحضوره الذي لا يوصف والشركة السرّيةَ كو ٣ : ٣ وايو ١ : ٣ بملء النعمة يو ١ : ١٦ واما جميع النفوسِ الخاليةِ عن الهمة والجراءة ولا تطلب شيئاً من هذا النوع فلا تزال كأنها في الجسد لكونها لم تحتوِ قط على رجاء قداسة قلوبها بالصبر وطول الاناة ولا اعني بذلك بعض درجات الكمال وانما عنيت جملتها ولا على الحصول على شركة الروح بالكمال بغاية الاحساس والثقة ولم تنتظر الافتداء بالروح من الاهواء الخبيثة أو انها لما حُسبتْ اهلاً للنعمة الالهية ثم خدعها عنصر الخبث بغتةً سلّمتْ ذاتها لنوع اهمال وتغافل والسبب واضح وهو انها بعد ان تنال نعمة الروح وتتنعم حقاً بعزاء النعمة في الراحة والشوق والحلاوة الروحانية وتتكل عليها تتشامخ وتغفل عن التحرُّز لكونها ليستْ ذاتَ قلب منسحقٍ ولا عقل متواضع ولاهي في تلك الدرجة الكاملة درجة الحرية من الشهوات ولا انتظرت الامتلاء التام

نبتعد قليلاً عن المراعاة لوصايا الله ابداً والطاعة له فلا ينبغي ان يبتعد العقل ابداً عن حب الرب وطلبه والشوق اليه حتى اذا سعينا بعقل متعظ هكذا وتقدمنا في سبيل البرّ بضمير مستقيم واهتممنا بنفوسنا كل حين ننال وعد روحه ونُفدَى بالنعمة من هلاك ظلام الاهواء التي تضايق النفسَ بفاعليتها فنصير حينئذ اهلاً للملكوت السموي ونُحسَب مستحقين للتنعم بالخلود مع المسيح بحيث نمجد الآب والابن والروح القدس الى الابد امين

العظةُ العاشرةُ

في ان مواهبَ النعمة الالهية تصان وتزيد بحاسة الضمير الخاشع والارادة الخاضعة ولكنها تزول بالكبرياء والكسلِ

ان النفوس التي تحب الحقّ والله وبزيادة رجائها وايمانها تشتهي ان تلبس المسيح بكليته لا تحتاج الى تذكيرِ الغيرِ ولا تكون خاليةً من شهوة ومحبة الهية للرب ولو انها تصير احياناً في حال الفراغ ولكن من حيث انها تكون بكليتها مسمرةً في صليب المسيح فانها تستشعر يوماً فيوماً بحسٍّ اختباريٍّ عن تقدمها الروحاني نحو العريس الروحاني ومن حيث انها مجروحة بشهوة سماوية وجائعة لبرّ الفضائلِ فان لها شوقاً الى الروح عظيماً لا يخمد لكي يضيء عليها ولو انها تحسب بايمانها اهلاً لقبول الاسرار الالهية أو تُصيَّر شريكة في بهجة النعمة

فكر الى طاعة المسيح » لكي بواسطة هذا الجهد والشوق والتفتيش يحسب العقل اهلاً لأن يكونَ مع الرب روحاً واحداً وهذه عطية المسيح ونعمته التي حلّتْ في اناء النفس المستعدة لكل عمل صالح ولا تزدري بروح النعمة عب ١٠ : ٢٩ بارادتها وبخيالات هذا العالم أو بمناصبها أو رياساتها أو خواص رأيها أو لذاتها الجسدية أو الفة الاشرار وعشرتهم

فانه شيء مقبول ان كانت النفس هكذا تخصّصُ ذاتها كلها للرب وتتمسك به وحده وتسير في وصاياهُ بغير ادنى نسيان وتعطي روح المسيح حقها من الاكرام اذ هي اتت عليها وظللتها فتحسب بذلك اهلاً لان تصير روحاً واحداً وتركيباً واحداً معه كما نصَّ على ذلك الرسول قائلاً « ١ كو ٦ : ١٧ واما من التصق بالرب فانه يكون معه روحاً واحداً » واماَّ من سلَّم نفسه للهموم مت ١٣ : ٢٢ أو الفخر أو السيادة أو طلب الكرامات التي تصدر من الناس وسعى وراء هذه الاشياء أو من كانت نفسه ترحبُ بخلط الافكار الارضية وتشويشها أو ترتبط بشيء ما من هذا العالم وتتقيد به وبعد ذلك تشتاق ان تنطلق وتفر وتفوز من ظلمة الاهواء التي حجزتها فيها القوات الخبيثة فاقول ان نفس مثل هذا لا يمكنها ذلك بسبب حبها وصنعها ما تريده الظلمة وعدم كراهتها من الافعال الخبيثة على الاطلاق

فسبيلنا اذاً ان نهيء نفوسنا للمجيء الى الرب بعزم تامٍ وارادة لا تنحلُّ وان نكونَ تبعاً للمسيح لكي نفعل كل ما شاءهُ ونراعي جميع وصاياه ونعمل بها ونبعد نفوسنا بكليتنا عن حب العالم ونهدي ارواحنا اليه وحده ونحصر في عقولنا فكراً فيه واعتناء به تماماً وتفتيشاً عليه وحده واما ان كنا بواسطة الجسد

كما شهد بذلك بولس الرسول قائلاً من سيفصلنا عن محبة المسيح رو ٨: ٣٥ـ٣٩ ولكنه لم يسمع قط ان امرءًا اقتنى نفسه لو ٢١ : ١٩ واقتنى روح المحبةِ السموي بدون ان يبتعد عن جميع الاشياء المختصة بهذا العالم ويبذل نفسه في طلب حب المسيح ويخلّ عقله من الهموم الهيولية والقيود الارضية ليكون دائمًا مشغولاً بذلك المرام قدام عينه ويدبّر هذه الامور بالوصايا كلها حتى يكون همه كلُّه وسعيه وجهده وشغل نفسه مربوطًا بوجود ذلك الجوهر العقلي وكيفية لزوم تزيينه ام ١ : ٩ ونش ١ : ٩ وار ٢ : ٣٢ وابط ٣ : ٤ بقواعد كل فضيلة ويزينة الروح السموية وشركة نقاوة المسيح وقداسته ايو ١ : ٣ حتى اذا رذل كلَّ شيءٍ وتجنب جميع موانع المادة والارض والمحبة الجسدية وابتعد عن الحب الطبيعي سواءً كان للوالدين أو لغيرهما من الاهل لا يسوغ لعقله ان ينشغل بشيءٍ آخر أو ان ينجذب بالحكم أو المجد أو الكرامات أو الفة العالم الجسدية أو غير ذلك من الهموم الارضية بل يجعل عقلَه كلَّه ويقصر اعتناءه وتلهفه على طلب جوهر النفس العقلي وينتظر بالكلية برجاءٍ وامل مجيءَ الروح عليه حسبما قاله الرب لو ٢١ : ٩ بصبركم تقتنون نفوسكم وقال ايضًا مت ٦ : ٣٣ اطلبوا اولاً ملكوت السموات وكل هذه الاشياء تزاد لكم

ومن الممكن ان المرءَ الذي يجتهد هذا الاجتهاد ويحرس نفسه دائمًا سواءً كان بالصلاة أو الطاعة أو بغير ذلك من الافعال الالهية يقدر ان ينجو من ظلام الشياطين الخبيثة لان العقل الذي لا يهمل تفتيش ذاته ويطلب الرب يستطيع ان يقتني نفسه (اذا زالت اهواؤُها الفاسدة) بتقييد ذاته للرب بالجهد دائمًا وبضمير ناجح وبالتمسك به تعالى كما قيل ٢ كو ١٠ : ٥ مستأسرين كل

وتنال ملء تبني الروح وما قيل عنه في السرّ والغنى الروحيّ والحكمة التي ليست من هذا العالم وهذه جميعها يشترك فيها المسيحيون بالحق

فلذلك قد يفترق هولاء في كل الاوجه من جميع الذين لهم روح العالم اذ هم اهل فطنة وفهم وحكمة لانهُ كذلك تجري الدينونةُ على كل الناس كما كتب اكو ٢ : ١٥ انه يعرف كل انسان من أين يتكلم وأين مقامه ومادرجاته ولكن ليس احد ممن لهم روح العالم يقدر ان يعرفه ويميزه الاَّ من كان له روح اللاهوت السمويُّ مثله فانه يعرف مثيلَه كما قال الرسول قارنين الروحانيات بالروحانيات اكو ٢ : ١٣ فامَّا الانسان الذي هو حيواني اكو ٢ : ١٤ فانه لا يقبل ما لروح الله لانه عنده جهالة والروحاني اكو ٢ : ١٥ يدين كل شيء وليس هو مَدِيناً من احدٍ . فمثْلُ هذا الانسان يعاين اشياء هذا العالم الفاخرةَ وخيراتهِ ومسراتهِ ولذاتهِ العامةَ ومعرفته ذاتها وكل ما يختص بالحال الحاضرة فتكون لديه لَعينة كريهة

لانه كما ان الانسان المحترقَ بالحمَّى مهما احضرتَ له من الاكل أو الشرب وكان لذيذاً ينفر منه ويلقي به عنه لسبب احترافه بالحمَّى وشدةِ عذابه بها كذلك الذين يحترقون بشهوة الروح السموية الشريفة المقدسة المجروحةُ نفوسهم بهوى محبةِ الله الذين غلبت عليهم تلك النارُ الالهية السموية التي جاء الرب لالقائها على الارضِ لو ١٢ : ٤٩ وما اراد الاَّ اضطرامها ويلتهبون بشهوة المسيح السمويَّة كما قيل آنفاً فهولاء ينزّلون جميع اشياء هذا العالم الفاخرةَ الثمينةَ منزلة اشياء كريهة بسبب نار محبة المسيح المالكة فيهم المضطرمة فيهم لميل الى الله وهذه المحبة لا يمكن ان يفرقهم عنها شيء لا في السماء ولا على الارض ولا تحت الارض

غريبة على فرعون خر ٧ و ٨ و ١١ والنتيجة انه أغرق المصريين في البحر خر ١١ ـ ١٤ فانظر بعدكم مرة اكتشفت مشيئةُ الله جهراً وبعدكم بلية وشدة كملتْ

وابرهيم ايضاً هو مثلٌ عن ذلك لانه كم من سنة مضت عليه بعد ان وعده الله بان يعطيه ابناً تك ١٥ : ٤ و ١٧ : ٥ ـ ٨ و ١٨ : ١٠ الخ ولم يعطه ذلك عاجلاً بل حلَّتْ به في خلال ذلك بلايا وتجاربُ تك ٢٠ : ٢ مدة سنين كثيرة فتحملَ كلَّ ما اصابه بصبر متين وتقوّى بالايمان رو ٤ : ١٨ ـ ٢١ وتيقن ان الذي وعد هو صادق تي ١ : ٢ ويصنع كل ما وعد به فلما وُجد أميناً هكذا نال الموعد

وكذلك نوح امره الله في السنة الخمسماية من عمره تك ٥ : ٣٢ و ٦ : ٨ بان يهيء الفلكَ فانه كان اخبره بانه يجلب طوفاناً على الارض والحال انه جلبه في السنة الستماية من عمره فظل منتظراً مائةَ سنةٍ كاملة ولم يشك في ما اراد الله فعلهُ هل يتم ام لا بل ثبت في ايمان راسخ واعتقد بانَّ كل ما قالهُ الله لابدَّ من حدوثه بلا ريبٍ فلما رُضيَ عنه بسبب نية قلبه خلص هو وآل بيته فقط بالايمان والصبر وطول الاناةِ ٢ بط ٢ : ٨ لكونه حفظ الوصية على التمام

فقد استخرجنا هذه البراهين من الكتب المقدسة لكي نوضحَ بلا نزاع ان قوة نعمة الله في الانسان وموهبة الروح القدس التي تحسبَ النفس الامينة اهلاً لقبولها يتبعها جهاد عظيم وصبر كثير وطولُ اناة وتجارب وبلايا اذ يُمتحن بها هوى الارادة الصادقَ باصناف الشدائدِ كلها فان لم تحزن الروح بطريقة ما بل توافق النعمة في الوصايا جميعها فانها تحسب حينئذٍ اهلاً لان تُطلق من شدائدها

فاين كان مَسحُ الله له وقتئذ واين الوعدُ الذي كانه قصد به ان يتمَّ حالاً فانه بعد ان مسِحَ حلَّ به كربٌ عظيم وصار تائهاً في القفار عب ١١ : ٣٨ محروماً حتى من الخبز اصم ٢١ : ٣ ـ ٦ وهارباً الى الامم ملتجئاً بهم اصم ٢١ : ١٠ بسبب ما اضمر له شاول ضده فالانسان الذي مسحه الله ملكاً هو بعينه أَلَمَّت به هذه المصائبُ الشديدة واخيراً مع تعاقب الازمنة بعد ان امتُحن وتضايق وتجرب وصبر صبراً جميلاً وآمن بالله مرةً تغني عن الكلِّ وتاكد هذه الغاية تاكداً تاماً حتى قال ان ما فعله الله بي على يد نبيه بمسحه اياي وما امر الله بان يحدث لي فلا بدَّ من وقوعه تمتْ له اخيراً مشيئةُ الله بطول الآناة وبعد بلايا كثيرة تملك داود حقا ٢ صم ٢ : ٤ وحينئذ اشتهرت كلمة الله والمسح الذي مسحهُ النبي تبرهنت دلالته وصحته جهراً

وكذلك في حال موسى بعد ان سبق الله وعلَّمه ورسمه حاكماً ومخلصاً للقوم جعله يصير ابناً لابنة فرعون خر ٢ : ١٠ فرُبيَ لغنى ملكٍ ولفخره ولذته فلما تفقَّه بكل حكمة المصريين اع ٧ : ١٢ وادرك وصار عظيماً ابى تلك الاشياء كلها عب ١١ : ٢٤ وفضَّل عليها شدائد المسيح وعاره كما قال الرسول عب ١١ : ٢٥ و٢٦ كان له خيراً من ان يتنعم بتنعم الخطيئةِ زمناً يسيراً ولما اتفق انه هرب مرةً من مصر طالت عليه المدة التي صرفها ايضاً وهو راعٍ خر ٢ : ٢١ و ٣ : ١ مع انه كان يومئذ ابن ملك ورُبيَ في لذات القصر ونعيمه فلما وُجد اخيراً مقبولاً لدى الله بطول اناته وامينا عب ٣ : ٢ وعد ١٣ : ٧ بحيث تحمل تجارب شتى اصبح لاسرائيل منقذاً خر ٣ : ١٠ وقائداً مز ٧٧ : ٢٠ وملكاً تث ٣٣ : ٥ ورسمه الله الهاً لفرعون خر ٧ : ١ لانه بواسطته ضرب الله مصر واظهر اموراً عظيمة

العظةُ التاسعةُ

في ان مواعيد الله ونبواته قد كُلمتْ باصنافِ المحن والتجارب . واننا بصبرنا لله وحده دائمًا نخلصُ من أذى الخبيث

ان قوة نعمة الله الروحانية التي هي في النفس تعمل عملها بآناة وحكمة وبتدبير عقلٍ سرّيّ وفي غضون ذلك يتنغص الانسان في بعض الاوقات بصبر كثير ثم ينكشف له كمالُ صنع النعمةِ جهرًا عند ما يظهر ثبات ارادته المطلق باصناف التجارب مرضيًا للروح ويبرهن هو على خبرته وصبره حينًا بعد حين وسنبيّنُ لكم جملةَ طريقةِ هذه المادة بالامثلة البينة التي في الكتب المقدسةِ

ومضمونُ ما اقول يشبه واقعةَ يوسف كثيرًا فانه بعد مُدد متطاولة تمّتْ فيه ارادة الله المحتومةُ وكملتْ له الرؤيا وكم قد تتابعت عليه مساعٍ ومصائِب ومضائِق معينةٌ لتنقيته وكيف تجلد وتحملها جميعها فلما وجده الله في كل شيءٍ عبدًا مقبولاً امينًا صار حينئذٍ ملكًا على مصر تك ٤١ : ٤٠ و اع ٧ : ١٥ وعال اهلَه تك ٤٥ : ١١ وكملت له نبوةُ الرؤى (١) وارادة الله التي أُنبئ بها جميعها بعد زمن طويل وتدابير متنوعة

كذلك حالُ داود اذ عينه الله ملكًا اصم ١٦ : ١٣ على يد صمويل النبيّ فانه لما مُسح هرب حينئذٍ من شاول اصم ١٩ : ١٠ اذ كان مطاردًا له ليغتاله

(١) يصح ان تُدعى احلامُ يوسف او رءواه غيرَ منظورة لكونها لم تتضح في عين انسان

ما فيهم من عظمة النعمة ٢ كو ٩ : ١٤ والنور يزعمون انهم احرار كاملون والحال انهم يكونون مخدوعين لقلة الخبرة من حيث انهم حاصلون على فاعليةِ النعمة ولكني لم ارَ الى الآن واحداً حراً هكذا فاني انا وصلت احياناً الى تلك الدرجة نوعَ وصول واعرفُ مما تعلمتُ انه ليس انسان كامل بهذه المثابة

« سؤال » هل تُعلمنا في ايةِ درجات انتَ

« جواب » ان بعد اشارةِ الصليب تفعل النعمة في هذه الحياة الحاضرة على هذا المنوال وهو انها تُهدي كل الاعضاء والقلب حتى ان النفسَ من زيادة الفرح تظهر كانها طفل صغير لا يدري الخبثَ ولا يعود الانسان يدين الوثنيَّ او اليهودي او انسانَ هذا العالم بل الانسانُ الباطنُ فيه انما يتطلع الى الكل بعين طهارة ويفرح الانسان بالعالم كلهِ ويود لو يكرم الجميع ويحبّ الامم واليهودَ سوية واحياناً يشبه ابن ملك اذ يثق بابن الله كابٍ له اش ٩ : ٦ وتنفتح له الابواب فيدخل مواضع كثيرةً يو ١٤ : ٢ وعلى قدر ما يتعمق الى داخل تنفتح له بزيادة من مئة موضع الى مئة اخرى فيستغني وعلى قدر ما ازداد غنىً تنكشف له عجائب جديدةٌ اخرى فيؤتمن كابن ووارثٍ على اشياء لا تقدرُ الطبيعة البشرية على وصفها ولا ينطق بها فم ولسان ولله المجد آمين

واحياناً ترتخي النعمة عنه فينزل درجة الى اسفل ويقف على الاحدى عشرة درجة واما الغني بالنعمة فلا يبرح في كل حين ليلاً ونهاراً في حال الكمال حرًّا نقياً مأسورا دائماً في السموّ

ثم ان الانسان الذي انكشفت له تلك الاشياء الغريبة واختبرها ان كان يتصورها قدامه دائماً فلا يمكنه ان يحمل نظام الكلمة او ثقلاً ما ولا يطيق ان يسمع او يهتم في الامر لنفسه او للغد بل يجلس نقياً في زاويةٍ ما في حال سموٍّ وثملٍ ومن ثم لم تُعطَ درجة الكل الكاملة لكي يكونَ الانسانُ مدمناً على الاعتناء بالاخوة وخدمة الكلمةِ الاَّ انه قد نقض حائط السياج المتوسط اف ٢ : ٤ وانغلب الموت اش ٢٥ : ٨

والحال هو على مثال قوة عتمة حول قنديل تحجبه بخفة كالجو الكثيف مع انا لا يزال مضيئاً ومنيراً طول المدة كذلك النور الآخر مُعلق حوله غشاءٌ ومن ثم يقر هذا الشخص بانه غيرُ كاملٍ ولا حرّ بكليته من الخطية حتى أنه يقول إن حائط السياج المتوسط قد نقض وهُدِم ثم يقول إنه في جزءٍ لم يُهدم بالمرة ولا تماماً لانه قد يوجد اف ٢ : ١٤ زمان ينير فيه ويعزى ويريح بدرجة عالية وهناك زمان ينحط فيه ولا يظهر من الحياة الاَّ شيءٌ قليلٌ من حيث ان النعمة تُعطَى للانسان من اجل نفعه

ولكن مَن ذا الذي ادرك قطُّ تلك الدرجة الكاملة في ازمنة النعمة المختلفة وذاق ذلك العالم واختبرهُ لعمري لم ارَ الى الآن ولا واحداً مسيحياً او حراً على هذه الصفة الاَّ انه ولو كان المرءُ حاصلاً على النعمة ويفهم السرائر والالهام وحلاوة النعمة العظمى فمع ذلك لا تبرح الخطية حاضرة فيه ولكنهم بسبب

زائدة وتارة تخف وتخمد كذلك النور عينه تارة ينير بلهيب زائد وتارة تخف النار منه وهذا القنديل عينه « قنديل النعمة الدائم الانارة والاضاءة كلما توهج زاد التهاباً بانصباب محبة الله الخارق العادة ثم يُمنح بمقدار ثم يظلم النور الحاضر

وما عدا ذلك فقد ظهرت بواسطة النور علامة الصليب لبعضٍ وقد أُوثق ذلك ايضاً في الانسان الباطن وفي وقت غيره كان بانسان ذهول في وسط الصلاة ووجد واقفاً عند المذبح في الكنيسة فجيءَ له بثلاثةِ ارغفةٍ مخمَّرة بزيت لا ٢ : ٤ و٧ : ١٢ وعد ٦ : ١٥ وكان كلما اكل ازداد له الخبز وكثر وكان مرة أُخرى ثوب نور مت ٩ : ٣ ليس على الارض مثيله في هذه الحياة ولا تقدر ان تصنعه ايدي البشر مر ٩ : ٣ لانه كما ان الرب صعد الى الجبل مع يوحنا وبطرس وغيّر لباسه وجعله يظهر كالبرق كذلك كان ذلك الثوب والانسان الذي لبسه استغربه واندهل منه وفي وقت آخر كشف النورُ الذي كان منيراً في قلبه نوراً غير زائد التعمق والتداخل والاختفاء حتى ان الانسان كله لمّا صار غارقاً في تلك الحلاوة والتأمل لم يعد يضبط نفسه بل كان لهذا العالم كاحمق وجاهل بسبب الحلاوة والمحبة الجائزة الحدّ والسرائر المختفية فلما يصير الشخص وقتئذٍ في حرية يُدرك درجاتٍ من الكمال هذا مقدارُها حتى يصير نقياً حراً من الخطية ولكن بعد هذا كله تمنعتْ عنه هذه النعمة كلها وغشيهُ غشاءُ القوة المعادية ولكنها اي النعمة يظهر جزءٌ منها ويصير هو في احدى درجات الكمال السفلى

فعلى هذا نقول ان الانسان سبيله ان يعلو اثنتي عشرة درجةً متتابعة ويصل الى الكمال وقد يصل المرء مع الزمان الى تلك الدرجة ويأتي الى الكمال

العظة الثامنة

في الاشياء التي تعرض للمسيحيين في وقت الصلاة وعن درجات الكمال يعني ان كان يمكن للمسيحيين ان يدركوا تلك الحالة الكاملة

قد يدخل الانسان ويركع ويمتلئ قلبهُ قوة الهية وتفرح نفسه مع الرب كما تفرح العروس مع عريسها على قول اشعياء اش ٦٢ : ٥ ويفرح العريس بالعروس ويفرح بك الهك ويتفق حينئذ ان هذا الشخص الذي يكون مشغولاً النهار كله يخصّص نفسه للصلاة ساعة معينة ويُخطَف الانسان الباطن الى كثرة تعبد في عمق العالم الذي لاقرار له بحلاوةٍ هذا مقدارها حتى ان عقله كله يتغرَّبُ اذ يُرفَعُ ويُنقَلُ من هناك ومدة ذلك الوقت تمتدّ سحابةُ ذهولٍ على افكاره عن الحكمة الارضية بسبب ان ذهنهُ يمتلئُ اشياءً الهيةً سموية لا نهاية لها ولا تدرك اشياءً اكيدة عجيبة لا يمكن وصفها بفم انسان حتى ان كل مايصليه ويقوله وقتئذ انما معناه ياليت نفسي تخرج مع صلاتي

« سؤال » هل في كل الاوقات يتعمق الانسان في تلك الاشياء

« جواب » ان النعمة هي حاضرة بلا انقطاع وقد تأصّلت وامتزجت فينا من اول عمرنا وكأنها صارت طبيعية ومخلوطةً فينا فانها تحضر في الانسان بكفاية زائدة حتى تصيرَ معه كأنهما جسم واحد الاَّ انها ترشد الانسان الى خيره بطرائق متنوعة على ما تشاؤه هي وكما ان النار تارة تضطرم بشدة

له عقل لان لبه يستنير بحيث ينال نصيباً اعظم ممن له عقل لكونه اختبر ثقة الرؤى التامة ولكن الوحي هو شيء آخر فان به تنكشف للنفس اشياء الله وسرائره

« سؤال » هل يرى الانسان النفس بالوحي والنور الالهي

« جواب » مثلما تنظر عيوننا الشمس كذلك المستنيرون يعاينون صورة النفس ولكن قليلاً من المسيحيين يرون هذه الاشياء

« سؤال » هل النفس لها شكل ما

« جواب » ان لها صورة ملك وشبهه وكما ان الملائكة لها صورة وشكل وكما ان الانسان الخارجي له صورة كذلك الانسان الباطن له صورة كملك وشكل بمقابلة الانسان الخارجي

« سؤال » هل العقل شيء والنفس شيء آخر

« جواب » كما ان اعضاء الجسد الكثيرة تدعى انساناً واحداً كذلك اركان النفس كثيرة وهي العقل والنية والارادة والافكار والشاكية رو٢ : ١٥ والعاذرة وجميع هذه مشمولة في رأي الفكر العام وهي اعضاء النفس واما النفس فواحدة وهي الانسان الباطن ولكن كما ان الاعين الظاهرة تكشف قدامها الاشواك والمهاوي والحفر على بعد كذلك العقل لسرعة ادراكه ينظر جميع حيل القوة المعادية ومقاصدها ويسبق فيحصن النفس فلنعد الحمد للآب والابن والروح القدس الى أبد الآبدين آمين

« جواب » كل ما كان من النعمة يتبعه فرح غل ٥ : ٢٢ و ٢٣ وسلام ومحبة وحق والحق ذاته يحث الانسان على طلب الحق واما اشباه الخطية فهي مختلفة وليس فيها شيء من المحبة والفرح نحو الله وكما ان الهندبا تشبه الخس والحال ان هذا حلو وهاتيك مرّة كذلك في النعمة شبه الحق وجوهر الحق ذاته كضياء الشمس مثلاً وجرماً فان ضياءها يظهر بنوع والنور الكائن في جرمها بنوع آخر وكذلك القنديل ينور البيت الاَّ انَّ الضياءَ الموزَّعَ في كل مكان شيء والنور الأَبهى الأَنقى في جرم القنديل شيء آخر هكذا هي اشياء النعمة حين يلمحها الانسان على بعدٍ ويفرح بنظرها ولكنه يتغير ويصير شخصاً آخر بكليته حين تدخله القوة الالهية وتمسك باعضائه كلها وقلبه وتستأسر لُبَّه لمحبة الله انهم لما اخذوا بطرس واودعوه السجن اع ١٢ بينما كان محصوراً داخله اتاه مَلَك الرب وكسر اغلاله واخرجه ولكنه لما كان ذا حميّة ظن انه رأى رؤياً

« سؤال » لكن كيف يسقط الذين تفعل فيهم نعمة الله

« جواب » ان افكارنا مهما كانت نقيَّة ففي طبيعتها تنحط وتسقط لان الانسان لا يتشامخ ويوبخ غيره ويقول انت خاطيء يو ٩ : ٣٤ ولو ١٨ : ٧ الا ليحسب نفسه باراً ألاَ تعلم ماقاله بولس « لئلا استكبر بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان لكي يلطمني ٢ كو ١٢ : ٧ لان الطبيعه النقية ذاتها لا يبرح منها الميل الى التشامخ

« سؤال » هل يستطيع الانسان ان يري نفسه بواسطة النور فان بعضاً ينفون الوحي ويوكدون ان الرؤيا انما هيَ بالمعرفةِ والعقلِ

«جواب» قد يوجد عقل ورؤيا واستنارة والذي فيه استنارة هو اعظم ممن

كذلك الله نفسه حز١٦ : ١ فعل هكذا بالانسان الشقي المسكين فانه جعله يذوق عالماً آخر عب ٦ : ٥ ونوع طعام آخر زائد اللذة وقد آراه المجد والعز الملوكي الذي يفوق كل وصف اي الذي في السماء فأخيراً عند ما يقابل الروحانيات بالدنيويات فانه يترك هذه جميعها سواء كان ما ينظره ملكاً او شرفاء او حكماء ولا تنصرف عيناه عن الكنز السموي لانه نال من الله من حيث انه تعالى محبة ١ يو ٤ : ١٦ نار المسيح السموية الالهية وهو في راحة وفرح وهناك هو ثابت

« سؤال » هل الشيطان حاضر مع الله في الهواء او بين الناس

« جواب » اذا أضاءت الشمس المخلوقة على الاماكن الكثيرة الورطات فهل يحصل لها من ذلك ضرر. فكذلك لا ينكر ان يحضر الكائن الازلي مع الشيطان فلا يتدنس ولا يتنجس ولكنه أذن للشرير في ان يكون تجربة للبشر ولكن هذا الشرير يصاب بالظلمة والعمى فلا يمكنه التطلع الى طهارة الله ونقاوته واما إن قال احد ان الشيطان له مكان مختص به والله له آخر فانه يجعل الله محصوراً لبعد المملكة التي يسكن فيها الخبيث الا اننا نقول يقيناً ان الخير لا يحصر ولا يدرك وكل الاشياء مشمولة فيه ومع ذلك فلا يتدنس الخير بالشر وكيف ذلك ان السموات والشمس والجبال كائنة في الله ووجودها به ٢ بط ٣ : ٥ فهل ذلك يقضي بانها هي آلهة ايضاً كلا بل المخلوقات تنحصر في نظامها والخالق وحده الحاضر مع خلائقه هو الله

« سؤال » حيث ان الخطيئة تتخذ شبه ملك النور وتقارب صورة النعمة فكيف يقدر الانسان ان يعرف حيل الشيطان ومتى يتمسك بفعل النعمة ويميزها

وكذلك التيجان التي تُعطى للمسيحيين يومئذ هي غير مخلوقة والذين يقولون انها مخلوقة هم مخطئون انما الروح المتغير زو ١٢ : ٢ و ٢ كو ٣ : ١٨ يبين هذه الاشياء . وماذا قاله الرسول بولس عن اورشليم السموية قال هي أُمنا جميعاً رو ٤ : ٢٦ ففيها نتفق واما عن اللباس الذي يلبسه المسيحيون فالروح نفسه يلبسهم اياه باسم الآب والابن والروح القدس آمين

العظة السابعة

في احسان المسيح نحو الانسان . وفي هذه العظة ايضاً بعض سؤالات وجوابات

كما اننا نفرض ان انساناً يدخل قصراً ملوكياً ويعاين ما فيه من الصور التي تدلُّ على حوادث جرت ومن الاثاث البهي والكنوز الموضوعة في مكان واشياء أُخر مختلفة في مكان آخر ثم يُجلَس مع الملك على السماط ويُرصّ امامه اطيب الماكولات والمشروبات وينشرح في كل نوع بالمناظر والزينات وبعد كل هذا يُطرد من هناك ويُلقى في محلات قذرة او كما ان احدى العذارى تفوق بقية جنسها بجمالها وحكمتها وجاهها الاَّ انها تتزوج برجل من السفلة دني قبيح متردٍّ بالخرق فتنزع عنه الثياب الدنسة زك ٣ : ٣ ـ ٥ وتلبسه حلة ملوكية وتضع على رأسه تاجاً وتصير له زوجة فيأخذ المسكين في التعجب والانذهال ويقول هل لي انا الصعلوك المسكين الدني البائس ان احوز هذه الزوجة

باللاهوت فقط فمَن كان يقدر ان يتحمَّلَ هذا الاَّ انه عاشر جنس البشر بواسطة الجسد ولذلك ازال ارواح الخبث التي كانت اتخذت لها محالَّ ومواطنَ في الجسد من كراسي العقل والافكار التي كان فيها تصرّفها والرب طهَّر النية عب ٩ : ١٤ وصيّر العقل والافكار والجسد كرسياً له

« سؤال » ما هو معنى قولهِ انكم تجلسون على اثني عشر كرسياً وتدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر مت ١٩ : ٢٨

« الجواب » إنَّا نجد ان هذا قد حدث فعلاً على الارض بعد ان أُصعد المسيح الى السماء لانه ارسل الروح المعزّي على الاثني عشر رسولاً . والقوة الالهية التي هبطت ضربت سرادقها وجلست على كراسيّ عقولهم ولكن من حيث ان الواقفين قالوا ان هولاء امتلأُوا سلافة اع ٢ : ١٣ اخذ بطرس يحقهم متكلماً عن يسوع فقال " يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات . هذا اخذتموه وبايدي أَثمة صلبتموه وقتلتموه . الذي اقامه الله ناقضاً اوجاع الموت اذ لم يكن ممكنا ان يمسك منه اع ٢ : ٢٢ ـ ٢٤ ان هولاء ليسوا بسكارى لانه مكتوب ويكون في الايام الاخيرة يقول الرب اني اسكب من روحي على كل بشر فيتنبأُ بنوكم وبناتكم اع ١ : ١٥ ـ ١٧ ويوئيل ٢ : ٢٨ فتعلم كثيرون من بطرس وتابوا حتى اصبح العالم جديداً صفياً لله اع ٢ : ٢٧ ـ ٤٩

فقد ترون كيف ظهر مبدأُ الدينونة لان هناك ظهر العالم جديداً وهكذا أُعطوا سلطاناً للجلوس واجراء الدينونة في هذا العالم بل سوف يجلسون ثانياً ويدينون عند مجيء الرب في قيامة الاموات وقد يحدث ذلك هنا ايضاً بحيث يجلس الروح القدس على كراسي عقولهم

الطبيعية والشريرة لان النفسَ التي هي تحت الخطية رو ٧ : ١٤ تشبه بالاكثر غابةً كبيرةً على جبل او قصباً في النهر او غابة شوك او غياضاً فالذين يرومون اذاً ان يجوزوا من ذلك المحلّ يقتضي ان يرفعوا ايديهم ويجتهدوا بهمّةٍ في دفع الخشب المحيط بهم وقد توجد ايضاً غابة افكار تحيط بالعقل من القوات المخالفة فيلزم حينئذ الأَخذُ في الانتباه والجدّ الكثير لاجل معرفة افكار القوة المعادية لانه قد يكون واحد يثق بقوته فيظنّ انه يمكنه قطع الجبال المحيطة به من تلقاء نفسه واخر يضبط عقله بهدوٍ وتبصرٍ فينهي شغله على بُعد بدون ان يتعب نفسه البتة وهكذا هي ايضاً مادة الصلوات فان بعضا يلغطون فيها لغطاً غير لائق كانهم يعتمدون على شدة الجسد دون ان يتأملوا تيهان افكارهم بل يخالون ان الشغل يُتمم حسناً بقوّتهم وآخرون غيرهم ينتبهون لافكارهم وينهون الجهاد الباطن كله وبفهمهم ومعرفتهم يقدرون ان يعدلوا وينفوا فتن افكارهم ويسعوا حسب ارادة الرب والرسول يعرفنا ايضاً ان الناطق باللسان انما يصلح نفسه خاصةً والذي يتنبأ يصلح جماعة الله وان مَن يتنبأ افضل ممن يتكلم بالألسن ١ كو ١٤ : ٤ و٥ فكل واحد يختار ان يُصلح غيره ويُحسَب اهلاً لملكوت السموات

« سؤال » ان بعضاً يقولون لنا ان الكراسيَّ والتيجان هي خلائق لا ارواحٌ فكيف يجب علينا ان نفهمَ ذلك

« جواب » ان كرسيَّ اللاهوت هو عقلنا وكرسيَّ العقل هو اللاهوت والروحُ ولكن ابليسَ بعينه وولاةَ الظلمة ورؤساءها من مخالفة الوصية جلسوا في كلٍّ من قلبِ آدم وعقله وجسده كانه كرسيٌّ لهم مخصوص ولهذا الداعي عينهِ جاء الرب واتخذ من العذراء جسداً لانه لو كان شاء النزول الينا

بل ينبغي ان يكون ذا دَعَةٍ وحكمة كما شرح ذلك النبيُّ بقولهِ لمن انظر الاَّ الى المسكين والمنسحق الروح والخاشي لكلامي اش ٦٦ : ٢ وفي ايام موسى وايليا لما كان يظهر الله ويصحبه جمع الابواق والقوات قدام عزّته كان حضور الرب يتميز بينهم ويظهر بهدوٍّ وسكون وراحة لان الكتاب يقول امل ١٩ : ١١ و ١٢ واذا بصوت منخفض خفيف كان فيه الرب فقد ظهر اذًا ان راحة الرب هي في هدوٍّ وسكون فانه كما ان الاساس هو الذي يضعه الانسان والمبتدأُ هو الذي يصنعه كذلك قد يبقى الى المنتهى فان شرع في صلاته اولاً بتشكٍّ باطلٍ وصراخٍ فانه يستمر في هذه العادة الي المنتهى ومع ذلك فان الربَّ من حبهِ للبشر يهب عونه لهذا الشخص فلذلك قد استمرَّ هولاءِ بجرأةِ النعمةِ في تلك العادة عينها الى المنتهى ولكنَّهُ يتضح ان هذا فعل الحمق بسبب انهم يجلبون الخزي على الغير فيكونون هم انفسهم في تشويش عظيم عند الصلوة

انما اساس الصلاةِ الصحيحُ هو ان نحرس افكارنا ونقدِّم صلاتنا بهدوٍّ وسكون حتى لا يغتاظ احدٌ ولا الذين هم في الخارج لان هذا الشخص ان نال نعمة الله والكمال فانه يقدم صلواته كلها بهدوٍّ ويتهذَّبُ به كثير غيره لان الله ليس للفرقة بل للسلام ١كو ١٤ : ٣٣ واماَّ الذين يصرُخون فانهم يشبهون رُؤَساءَ مقدمِ السفينة من جهة انهم لا يمكنهم ان يصلوا في كل مكان لا في الكنائس ولا في القرى الاَّ ان كان في البراري بموجب ارادتهم ولكن الذين يصلون بهدوٍّ يصلحون الجميع في كل مكان فانه يقتضي ان يكون حرصُ الانسانِ كلُّهُ على افكاره وعلى قطع مادة الوساوس الخبيثة التي تحجزها وعلى اجتهاده نحو الله بدون ان يتبع ميلَ افكاره ام ٣٣ : ٤ بل يردها من كل ناحية بعد ضلالها ويميز بين

العظةُ السادسةُ

في ان الذين يريدون ارضاءَ الله يجب عليهم ان يقدموا صلواتهم بهدوٍ وسكوت ووداعة وحكمة . لئلا اذا خلطوا وضجُّوا يغيظون الجميعَ . وهذه العظة تتضمن مسئلتين . الاولى عن الكراسي الملوكية . والتيجان هل هي خلائق أم لا . والثانية عن كراسي اسرائيل الاثني عشر

إن الذين ياتون الى الرب يجب عليهم ان يقدموا صلواتهم بالسكوت والهدوِ والصمت الكامل لا باللغط الفاحش المشوّش بل يصبروا للرب بتلهف قلب وافكارٍ عفةٍ وكما انه في حال العلل الرديئة حين يغصب العليل الى الكي ويكون في يد الجرّاح يتحمل الالم بتجلد وصبر بحيث يحفظ نفسه تحت الضبط بدون قلق او اضطراب على انه قد يوجد كثيرون تكون هذه الحالة الموجعة حالتهم وبينما يكوَون او يكونون تحت عمل الجراح يضجّون ضجاً قبيحاً والحال ان الالمَ واحد سواءٌ في الصارخ او في الذي لا يصرخ وسواءٌ في القلق او في الهادئ فكذلك الاحزانُ والشدائدُ قد تلمُّ ببعض فيتحملونها بتجلد بحيث يحصرون عقولهم داخل حدود البصيرة ولكنَّ آخرين تحدث لهم مثلُ هذه الشدة ولا يتحملونها برزانة طبع فيقدمون صلواتهم بصراخ وجلبة فيغتاظ من ذلك كل السامعين وهناك آخرون لا يكونون في قلق البتة ولكن على سبيل الافتخار والاستغراب يصرخون صراخاً مزعجاً كانهم يحببون الله فيهم بذلك

الاّ انه لا يسوغ لاحد من عبيد الله ان يكون في مثل هذا التخليط العظيم

الحياة اختباراً اكيداً

فيجب اذاً على كل منا ان يَصدُق الجدَّ والاجتهاد ولا يقصّرَ في الفضيلة وان يومن ويطلبها من الرب لكي يصير الانسان الباطنُ منهُ شريكاً في المجد في هذه الحياة الحاضرة وتكون للنفس شركة في قداسة الروح ايو ١ : ٣ حتى اذا تطهرنا من دنس الخطية [١] يكون لنا يوم القيامة ما نَستُرُ به عري اجسادنا عند قيامها ونغطي به عيوبنا ويحيينا ويريحنا في ملكوت السموات الى الابد لان المسيح سوف ينزل من السماء اش ٤ ويقيم نسلَ آدم كله الى الحياة حتى الذين رقدوا من بدء العالم على مافي الكتب المقدسة ثم يقسمهم جميعاً الى قسمين فالذين تكون عليهم علامته يعني ختم الروح يدعوهم خاصته ويقيمهم عن يمينه مت ٢٥ : ٣٢ و٣٣ كما قال ان خرافي تسمع صوتي وانا اعرفها وهي تعرفني يو ١٠ : ١٤ و ٢٧ وحينئذٍ يحف اجسادَ هولاءِ مجدٌ الهيٌ من اعمالهم الصالحة مت ٥ : ١٦ ورو ٩ : ٨ فيمتلئون من مجد الروح الذي كان في نفوسهم في العالم حتى اذا تمجدنا هكذا بالنور الالهي واختطفنا لنلاقي الرب في الهواء اتس ٤ : ١٧ كما كتب نكون مع الرب في كل حين فنملك جميعاً معه الى دهر الدهر بلا نهاية آمين

---

(١) في نسخة الخط تذكر لفظة دنس بصيغة الجمع فان كانت هي القراءة الصحيحة فلعل المراد بها نجاسة الروح والنفس والجسد الخصوصية الناشئة عن شهوات الجسد وشهوات العين وفخر العمر . قابل ابو ٢ : ١٦ مع اتس ٥ : ٢٣

الرسول قال اننا نحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد ٢ كو ٣ : ١٨ وكذلك كتب عن موسى انه ظل اربعين يوماً واربعين ليلة لم يا كل خبزاً ولم يشرب ماءً خر ٣٤ : ٢٨ ولكنه لم يمكنه من طبيعة جسده ان يعيش هذه المدة الاَّ ان كان قد اكلَ نوعاً ماَّ من الطعام روحانياً وهذا الطعام قد تناله نفوس القديسين من الروح من هذا الوقت باسلوب لا ينظر

ان موسى المبارك رمز بطريقتين الى نوع المجد الذي يكون لجميع المسيحيين الحقيقين في القيامة اعني مجد النور ونقاوة الروح العقلية التي تمنح لهم من هذا الآوان عينهِ باسلوب خفيّ فمن ثم يظهر ذلك في جسدكم ايضاً لان المجد الذي يحرزه القديسون الآن في نفوسهم هو بعينه يستر اجسادهم العارية كما قلنا آنفاً ويكسوها ويختطفها الى السماء فنستريح هناك مع الرب في ملكوته جسداً ونفساً الى الأبد فانه لمَّا خلق الله آدم لم يجعل له اجنحةً جسديةً كطيور السماء بل قصد له في الاصل اجنحة الروح القدس يعني تلك التي جزم بان يعطيها له في القيامة لتصيرهَ خفيفاً وتحمله الى حيث يشاء الروح وهذه الاجنحة قد تحسب نفوس القديسين اهلاً لنوالها الآن بحيث تطير في عقولها الى الحكمة السماوية لان عالم المسيحيين هو شيءٌ آخرُ بكليته وهناك فيه مائدة اخرى ونوع آخرُ من الملبوس ومن التنعم وشركة اخرى ونظامٌ آخر من الافكار ولذلك كانوا هم ايضاً افضل من باقي جنس البشر كله وقد يحسبون اهلاً لنوال فضائل هذه الاشياء الآن في نفوسهم بالروح القدس فلذلك تحسب الاجسادُ ايضاً في القيامة اهلاً لتلك الخيرات التي هي للروح وتختلط بذلك المجد الذي اختبرته نفوسنا في هذه

يخرج مجد الروح القدس فيستر اجساد القديسين و يصونها اش ٤ : ٣ بعد ان يكون هذا المجد في الاول مخفياً في نفوسهم لان كل ما للنفس الآن سوف يظهرُ في الجسد ذلك اليوم

فهذا الشهر اذاً كما قلت هو اول شهور السنة وقد يجلب الفرحَ على الخليقة كلِّها فانه يكسو الاشجارَ العريانة و يفتحُ الارضَ و يبهج جميع الخلايق الحيَّة و يبتسم للكل فهذا هو اول شهور المسيحيين و يقال له نيسان وهو زمان القيامة الذي تتمجد فيه اجسادهم بذلك النور الفائق الوصف الذي هو فيهم من هذه الدقيقة عينها اعني به قوة الروح التي سوف تكون وقتئذٍ كساءً لهم وأكلاً وشرباً وبهجة وفرحاً وسلاماً وحلة وحياة ابدية لان روح اللاهوت ذلك الذي يُحسَبون في هذه الحياة الحاضرة اهلاً لقبوله يصير لمعانَ البهاءِ العام بعينه والجمالَ السموي عليهم

فكم يجب على كل منا اذاً ان يومن ويجتهدَ ويجدَّ في كل سيرة فاضلة ٢ بط ٣ : ١١ و يصبر بالايمان وطول الاناة لكي نحسب في هذا العالم اهلاً لنوال القوة التي من السماء ومجد الروح القدس في النفس من داخل حتى اذا انحلَّت اجسادُنا يكون عندنا ما يسترنا و يحيينا قال الرسول فان كنا لابسين لا نوجد عراة ٢ كو ٥ : ٣ ثم قال انه يحيي اجسادنا المائتة ايضاً بروحه الساكن فينا رو ٨ : ١١ لان موسى ذلك النبي المبارك قد ارانا رمزاً (بمجد الروح الذي بقي على وجهه ولم يمكن لاحد ان يبصر فيه ٢ كو ٣ : ٧) وبمثل ذلك تتمجد اجساد القديسين في قيامة الابرار وهذا المجد عينه تحسب النفوس القديسة الأمينة اهلاً لاقتنائه في الانسان الباطن من داخل حتى في هذه الحياة الحاضرة لان

النفس المؤمنة راحة ولهذا الداعي يتشجع المسيحيون بالحق والقوة ويفرحون عند خروجهم من الجسد لان لهم ذلك البيت الذي لم تصنعه الأيدي وهو قوة الروح الساكن فيهم فان نُقض اذاً بيت الجسد فلا يخافون لان لهم البيت السموي بيت الروح والمجد الذي لا يفسد ١ كو ١٥ : ٤٣ وهذا المجد سوف يبني بيت الجسد في يوم القيامة ويمجده كما قال الرسول ان ذلك الذي اقام يسوع المسيح من بين الاموات سيحيي اجسادكم المائتة ايضاً بروحه الساكن فيكم رو ٨ : ١١ وقال ايضاً لكي تظهر حياة يسوع ايضاً في جسدنا المائت ٢ كو ٤ : ١١ ثم قال لكي يبتلع المائت من الحياة ٢ كو ٥ : ٤ فلنسمع اذاً من الآن فصاعداً بالايمان وفضل السيرة في ان نقتني ذلك اللباس حتى اذا عاد الينا الجسد لا توجد عراةً ولا يحتاج جسدنا ذلك اليوم الى شيء يمجده لان كل احد بقدر ما يحسب اهلاً لشركة الروح القدس بالايمان والاجتهاد بقدر ذلك يتمجد جسده في ذلك اليوم لان كل ما خزنته النفس في باطنها في هذه الحياة الحاضرة سوف يُعلن يومئذٍ ويكشف في الجسد من خارج

وكما أن الاشجار بعد ان يجوز عليها الشتاء تفعل فيها قوةُ الشمس والرياح الغير المنظورة فتنشيء من باطنها ورقاً وزهوراً ثم ثمرةً كملبوسٍ لها وايضاً كما أنَّ زهورَ العشب تخرج من قاع الارض فتتغطى الارض بها وتكتسي ويكون العشبُ كالسوسن الذي قال عنه الرب انه ولا سليمان كان يلبس في كل مجده كواحدة منها مت ٦ : ٢٩ (لان جميع هذه هي رموز وعبارات وامثال عن المسيحيين في القيامة) كذلك كل النفوس التي تحبُّ الله يعني جميعَ المسيحيين اول شهورهم شهر نيسان الذي هو يوم القيامة فبفاعلية شمس البر ملا ٤ : ٣

يحسد على الحُسنِ والمجد اللائق المزيَّن هو به لزمن ما) واقول ايضاً ان كان الجسدانيون من البشر يشتهون مجد ملك ارضي بهذا المقدار فكم بالحري اولئك الذين تساقطَ عليهم نَدَى روح الحياة مز ٧٢ : ٦ واش ٤٠ : ٨ اي ندى اللاهوت فجرح قلوبهم بحب الهيّ للمسيح الملك السماوي وارتبطوا في ذلك الجمال والمجد الفائق الوصف والحسن العديم الفساد والاموال التي لا تحصى اموال المسيح الملك الحقاني الأبدي الذي استعبدوا هم لاشتهائه وزيادة الشوق اليه اذ يميلون اليه بكليتهم ويشتهون نوال تلك الخيرات العديمة الوصف التي يرونها فعلاً كما في مرآة ومن اجله يحسبون كل جمال الملوك والسلاطين ومحاسنهم وفخرهم وكراماتهم واموالهم كلا شيء البتة

لانهم مجروحون بالجمالِ الالهيّ وقطرت في نفوسهم حياةُ الخلود السموي ولذلك كانت شهوتهم متوجهة نحو محبة الملك السموي وحيث قد ينصبونه هو وحده قدام عيونهم بكثرة حبهم فمن اجله يخلون نفوسهم من كل محبة العالم ويبتعدون عن كل مانع ارضي حتى يمكنهم بذلك ان يصونوا تلك الشهوة وحدها في قلوبهم دائماً وقد يخبرنا الرسول بما يجب علينا اقتناؤه في هذه الكلمات وهي قوله لاننا نعلم انه ان نقض بيت خيمتنا الارضي فلنا في السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدي ٢ كو ٥ : ١

فسبيل كل واحد اذاً ان يجتهد ويسعى في كل نوع فضيلة ويعتقد انه بذلك يقتني البيت المذكور فانه ان كان بيت الجسد ينتقض فليس لنا بيت آخر تدخل النفس فيه قال الرسول ان كنا لابسين لانوجد عراة ٢ كو ٥ : ٣ يعني مجرَّدين من شركة الروح القدس وعشرته الذي فيه وحده تجد

لكونهم لن يمتلكوا الراحة التي من الله وسلام الروح السماوي في القلب لانهم لم يطلبوهما من الله ولم يكن لهم ايمانٌ يؤهلهم لها

وانما بتجديد العقل رو ١٢ : ٣ وسلام الافكار في ٤ : ٧ ومحبة الرب السموية اف ٣ : ١٩ تتميز خلقة المسيحيين الجديدة ٢ كو ٥ : ١٧ من باقي البشر ولذلك حدث مجيء الرب لهذه الغاية لكي يصير المؤمنين به حقاً اهلاً لتلك الخيرات الروحانية لان مجد المسيحيين وجمالهم وما لهم مما لا يوصف انما هي تشترى بالكدِّ والتعب والمحن وكثرة المصادمات فقط ولكن الكل يختص بنعمة الله

فان كان منظر ملك ارضي يشتهيه كل الناس وكل ساكن في مدينة الملك يودُّ فقط لو يرى جماله او حسنَ حلله او بهاءَ ارجوانه وجمال لآلئه العديدة ولمعان تاجه البهيّ وعزّ حشمه الشرفاء (الا الروحانيين فانهم يعاينون هذه الاشياء كانها كلا شيء لكونهم بخبرتهم يكونون قد عرفوا مجداً آخر سماوياً غير هيولاني وانجرحوا بجمال آخر مز ٤٥ : ٣ و٢٧ : ٤ لا يوصف واقتنوا نوعاً آخر من الاموال وتيقظت عقولهم عب ٥ : ١٤ في الانسان الباطن ونالت روحاً آخر) اقول ثانياً ان كان اهلُ هذا العالم الذين لهم روح العالم يشتهون جداً ان ينظروا ملكاً ارضياً لما لهُ من العز والبهاء فقط (فانه كما ان نصيبه في هذه الخيرات المنظورة اعظم من غيره من الناس كذلك نظره هو مجيد مشتهى في اعين الكل حتى ان كل واحد يتمنى في نفسه سراً ويقول ياليت احداً يعطيني ذلك الفخر والحُسنَ والعزَّ ويحسبُ الملك سعيداً مع انه مثلهُ من الارض وذو شهوات مثله ومائتٌ ايضاً ولكن الملك

ظلام الليل الواحد يعمُّ على المسكونة كلها كذلك رئيس الخبث من حيث كونه ظلاماً عقلياً للخطيئة والموت من نوع ما وجنس ريح خفيّ عاصف فانه يموّج جنس البشر كلهم على الارض ويقودهم اف ٤ : ١٤ بالافكار الطائشة ويطغي قلوب الناس بشهوات العالم ١ يو ٢ : ١٢ ويملأ كل نفس بظلام الجهل والعمى والسهو ما لم تولد من فوق وتنتقل الى عالم آخر لباً وقلباً على ما قيل : لكن معاشرتنا في السماء في ٣ : ٢٠

فبهذا يتميز المسيحيون بالحق من باقي جنس البشر كله والفرقُ الذي بينهم عظيم جداً كما قلنا سابقاً لان قلبهم ولبهم هما دائماً مشغولان بالافكار السموية وبواسطة حضور الروح القدس وشركته ينظرون الخيراتِ الأبدية كما في مرآة لكونهم يولدون من الله من العلي ويحسبون اهلاً لان يصيروا بنين لله بالحق والقوة ويصلون بعد حروب واتعاب وازمنة كثيرة الي حال مقرّر ثابت وحرّية من الحزن وراحة تامةٍ فلا يعودون الى التغربل ولا يتموّجون في الافكار الطائشةِ الباطلة فبهذا يُعظمون ويُفضلون على العالم بسبب ان عقلهم وشهوة نفسهم هي في سلام المسيح ومحبة الروح كما قال الرب في كلامهِ عن هذه المواد انهم انتقلوا من الموت الى الحياة يو ٥ : ٢٤ فالتغيير المخصوص بالمسيح اذاً ليس هو في الاساليب والاشكال الخارجة كما يظُن الكثيرون ان هذا هو الفرق بين العالم وبينهم يعني في اساليبهم واشكالهم والحال انهم في لبهم وفكرهم يشبهون العالمَ بحيث يشعرون بقلق الافكار ذلك ذاته وطيشها وقلة الايمانِ وبالحيرة والاختلاط والخوف مع كل جنس البشر واما في الشبه والمنظر والتكليف الظاهر في السيرة فانهم يفترقون حقاً من العالم وفي قلبهم ولبهم هم مربوطون بالاغلالِ الارضية

كما اخبر الرب الرسل بان الشيطان لابدّ من ان يقوم عليهم بقوله " قد سال الشيطان ان يغربلكم مثل الحنطة وانا طلبت من اجلكم لئلا ينقص ايمانكم لو ٢٢ : ٣١ و٣٢ " لان الكلام الذي سمعه قايين من خالقه والقصاص الذي جرى عليه وهو " ستذهب نائحاً ومرتعداً وتضطرب على الارض " هو رمز وكناية على جميع الخاطئين نظراً لحالهم الباطني لان نسل آدم لما عصي الامر وخطيء اصبح هكذا ممتلكاً تلك الصورة في الانسان الخفيّ بحيث اضطرب بتلاميح الخوف والرعب الدائم وكل نوع اضطراب بالشهوات واللذات على انواع كثيرة من كل جنس يو ١٤ : ٣٠ لكون اركون هذا العالم يقلب النفس الغير المولودة من الله كلّ تقليب ويقلق افكار جنس البشر بطرائق مختلفة كما يتغربل القمح في الغربال ويحركهم ويوقعهم في الشرك اجمعين شرك الغرور العالمي وشهوات الجسد ومخاوف الاحزان

لان الرب لما بيّن للذين يتبعون خداع الشرير ومشيئته في كل حركة ان عليهم صورة خبث قايين قال لهم على سبيل التوبيخ " وشهوات ابيكم تهوون ان تعملوا يو ٨ : ٤٤ " ذلك هو من البدء قتال للناس ولم يثبت على الحق حتى ان جميع جنس آدم هم حاملون هذا العقاب الخفيّ في باطنهم اينما رحلوا فانتم بالانين والرعدة تُقلّبون في غربال الارض بيد الشيطان الذي يغربلكم في شخصكم فانه كما انه من آدم وحده انتشر جنس البشر كله على الارض تك ٩ : ١٩ كذلك عيب واحد في الاهواء سرى في نسل البشر الخاطي وسلطان الحقد له قدرة كافية على ان يغربلهم اجمعين في التصورات الضالة الفاحشة الباطلة المقلقة فانه كما ان ريحاً واحداً تكفي لتحريك كافة البقول والزروع او كما ان

العظة الخامسة

في ان بين المسيحيين وبين اهل العالم فرقاً عظيماً . لأن هولاء بما ان لهم روح العالم فهم مربوطون بالسلاسل الدنيوية قلباً ولباً . واما اولئك فيشتهون محبة الآب السماوي ويضعونه هو وحده قدام عيونهم بكثرة اشتياقهم

ان عالم المسيحيين وطريقة حياتهم وعقلهم وخطابهم وعملهم هو شيء . اما اهل هذا العالم فطريقتهم ورأيهم وخطابهم وعملهم شيء آخر . فاولئك شيء وهولاء شيء آخر والفرق الذي بين هولاء واولئك عظيم فان اولئك الذين هم سكان هذه الارض وابناء هذا العالم يشبهون القمح الذي يُلقى في غربال هذه الارض فيُقلَّبون الى فوق وتحت بمناظرات هذا العالم الغير الثابتة وفي البحر الهائج بحر الامور الارضية والشهوات واختلاف التصورات الفاحشة ويكون الشيطان في هذا الغربال (يعني غربال الهموم الارضية) مغربلاً جنس البشر الخاطي كلهُ وما زال منذ سقط آدم وعصى امر الله واصبح تحت سلطة ملك الخبث (كونه تملك عليه) الى الآن وهو يغربل ابناء هذه الحياة ببدع الخداع والسفاهة التي لانهاية لها ويرميهم على غربال هذه الارض

فكما ان القمح يقلبه المغربل من جهة الى اخرى فيتحرك دائماً ويتصادم فيه كذلك سلطان الخبث يمسك كل جنس البشر بالهموم الارضية والسفاهة ويقلبهم بها ويقلقهم ويحركهم ويجعلهم يصطدمون في التخيلات الباطلة والشهوات الرجسة فلا يبرح مستأسراً جنس آدم الخاطي وسائقه ومصطاده

فبهذه التعاليم كلها قد نصحنا ان نلتمس منه عطية النعمة بجسارة بلا انقطاع ولا فتور فانه جاء الى العالم من اجل الخطاة مت ٩ : ١٣ ليرجعهم الى نفسه ويشفي المؤمنين به فلنتجنب وساوسنا الخبيثة على قدر طاقتنا ونبغض جميع المقاصد الشريرة وخداع العالم ونرذل جميع الافكار الخبيثة الباطلة ونلتصق به دائماً باقصى طاقتنا فهو مستعد لاعانتنا فانهُ من اجل ذلك هو رحيمٌ ومحي وشافي العلل التي كانت لادواء لها ويفتدي الذين يدعونه ويرجعون اليه ويبعدون عقلهم عن الارض ويتعلقون به بتاملٍ واشتياق على قدر استطاعتهم وعن ارادة لهم واختيار. فعلى مثل هذه النفس يسبغ الله عونه حتى ترى جميع الاشياء لغواً ولا ترضى بشيء ينتسب الى هذا العالم بل تنتظر التنعم والانشراح في راحة رأفته فبعد أن تدرك الموهبة السماوية عب ٦ : ٤ هكذا بكثرة الايمان ويكون مُناها ان ترتضي بثقة الايمان التامة بواسطة النعمة وتعبد الروح القدس للزمان المستقبل باتفاقٍ ودوام وتتقدم كل يوم في الصلاح وتستمر في سبيل البرِّ وتلبث غير متزعزعة الى المنتهى وغير مشغولة بجانب الحقد بحيث لا تحزن النعمة الموهوبة لها ابداً تحسب اهلاً للشركة مع كل القديسين في الخلاص الأبدي كأنها شريكة ورفيقة لذوي القداسة بواسطة الاقتداء بهم مدة سلوكها في العالم آمين .

الشهوات والى ثبات كل فضيلة وتجديد العقل رو ١٢ : ٢ ويردها الى الصحة ونور الافكار العقلي وسلامتها من عمى الكفر وصممه وميتته ومن الجهل وقلة التقوى ويرجعها الى حكمة الفضيلة ونقاوة القلب لان الذي خلق الجسد هو بعينه خلق النفس ايضاً وكما انه في سعيه على الارض كان كل الذين يأتونه ويطلبون منه العون والشفاء مت ١٥ : ٢٥ ومر ٩ : ٢١ يمنحهم بكرمه وصلاحه كل ما يحتاجون اليه كطبيب صالح ليس غيره كذلك هو حال الروحانيات سواء

فانه ان كان قد تحرك بالشفقة لهذا الحد على الاجساد التي تحل وتموت وقضى لكل أحد مطلوبه برغبة واحسان فكم بالحري يصنع للنفس المخلدة التي ليست خاضعة للانحلال ولا للفساد ومع ذلك فانها تتعب تحت مرض الجهل والحقد والكفر وقلة التقوى وباقي اهواء الخطيئة ولكنها تأتي الى الرب وتلتمس منه عوناً متطلعة الى رحمته وتشتهي ان تنال منه نعمة روحه لاجل فدائها وخلاصها ونجاتها من كل الحقد والهوى الفاسد افليس يبادر ويهب لها فداء الشفاء عن رضى طبق كلمته اذ قال افليس ينتقم الله لمختاريه الذين يصرخون اليه نهاراً وليلاً ثم تقدم وقال نعم اقول لكم انه ينتقم لهم سريعاً لو ١٨ : ٧ و ٨ وقد أمر في مكان آخر قائلاً اسالوا تعطوا لان كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له وبعد ذلك بقليل قال فكم بالحري أن أباكم الذي في السموات يعطي خيرات للذين يسالونه مت ٧ : ٧ - ١١ واقول لكم انه ان لم يعطه من اجل انه صديقه فمن اجل لجاجته يقوم ويعطيه مايحتاج اليه لو ١١ : ٨

الى ذلك الوقت وطالت آناته ولم يمنع شفقته عنهم ولكنهم بسبب انهم ملأوا مكيالَ خطاياهم وتجاوزوا الحدَّ جداً بوضع ايديهم على شرف الرب وصفته خذلهم الله اخيراً

ايها الاحباء قد تكلمنا عن هذه المواد بالتفصيل لنبين من شواهد الكتاب المقدس انه يجب علينا ان نرجع بلا ادنى تمهل ونبادر الى الرب الذي من صفاته الحلم وينتظر ان نتجنب كل الخبث والوسوسة السيئة ويقبل التائبين اليه بفرح عظيم لكيلا يزيد علينا احتقارنا يوماً فيوماً وخطايانا المجمعة لا تزداد علينا ولهذا السبب عينه تنزل علينا سخط الله فليكن شغلنا اذاً ان نأتي الى الله بعد ان نتوب بقلب سليم ولا نيأس من الخلاص لان هذا مثلَ بين على غدر الحية وحيلتها ٢ كو ١١ : ٣ عند تذكر سالف الخطايا التي تحمل الانسان على قطع الرجاء وقلة الجراءة وعلى الاهمال والكسل الكامل فلا يمكنه الرجوع والاتيان الى الرب لينال الخلاص بواسطة احسان الرب الممتد لكل جنس البشر تي ٢ : ٤

الا انه ان ظهر لنا انه امر عسير صعب ان نرجع من كثرة الخطايا التي كأنها تملكت فينا (وهذا كما قلنا آنفاً هو تلميح الخبث ومانع لخلاصنا) فلنتذكر ونعتبر كيف ان ربنا في سلوكه بين البشر اعاد البصر للعميان رحمة منه وعالج المفلوجين وشفى كل نوع مرض واقام الاموات الذين كانوا هبطوا الى الفساد والاضمحلال وجعل الصمَّ يسمعون واخرج من انسان واحد لجئوناً من الشياطين وردّ على المجنون عقله فكيف لا يهدي بالحري النفس مز ٢٣ : ٣ التي ترجع اليه وتلتمس منه الرحمة وتضطر الى عونه ويأتي بها الى الحال المفرح حال الحرّية من

على مقصودهم الخبيث بالملائكة تك ١٩ : ٥ اذ كانوا حاقين ان يعرفوهم وهم رجال فلم يستطيعوا التوبة فيما بعد بل رُذلوا لانهم ملأُوا مكيال خطاياهم بل تعدوه فلذلك هلكوا بالنار بالنقمة الالهية يه : ٧ وهكذا حدث ايضاً في ايام نوح فانهم بارتكابهم آثاماً كثيرة وعدم توبتهم مطلقاً وقعوا في ذنوب عظيمة حتى هلكت اخيراً الارض كلها وهكذا في حال المصريين فانهم كانوا خاطئين في الكبائر واثموا على قوم الله وعاملهم الله باللطف ولم يرسل عليهم ضربات لتهلكهم بالكلية بل لاجل تاديبهم وانابتهم وتوبتهم اوقع بهم جلدات اسواطه الصغيرة مصطبراً ومنتظراً منهم التوبة ٢ بط ٣ : ٩ ولكنهم لما كانو ياثمون الى شعب الله آثاماً كثيرة جداً ثم يرجعون اليه ثم يندمون على رجوعهم هذا ويثبتون في الكفر القديم الذي هو عن ارادة فاسدة ويضيقون على شعب الله ثانية فاخيراً حين اخرج الله القوم من مصر بعجائب كثيرة على يد موسى اثموا جداً باقتفائهم اثر شعب الله فلذلك احرقتهم النقمة الالهية وافنتهم قاطبة وغرقتهم فى المياه كونها حسبتهم غير اهل للحياة الحاضرة

كذلك آل اسرائيل كما قلنا آنفاً لما ارتكبوا آثاماً وخطايا كثيرة وقتلوا انبياء الله وفعلوا اشياء كثيرة غير هذه خبيثة لكون الله كان متحملاً وساكتاً ومنتظراً توبتهم اخطأُوا اخيراً خطية هذا حدُّها حتى انه لم يمكنهم القيام منها ولو اسفوا عليها غاية الاسف لانهم اقموا ايديهم على شرف الرب وصفته فخذلوا ورُذلوا الى الأبدِ ونُزعت منهم موهبة النبوة والكهنوت وعبادة الله وأُعطيت للامم الذين كانوا تمسكوا بالايمان كما قال الرب جهراً مت ٢١ : ٤٣ ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامةٍ يصنعون أثماراً تليق به لان الله تأنى عليهم

حين تمزق ستر الهيكل وبعد ان أُعطي هيكلهم للامم انهدم وصار خراباً مت ٢٣ : ٣٨ على موجب تهدّد الرب البين اذ قال انه لا يترك ها هنا حجر على حجر الاَّ وينقض مت ٢٤ : ٢ وهكذا اسلموا اخيراً للامم وتشتتوا في الارض كلها بيد الملوك الذين استأسروهم وحرموا عن ان يرجعوا ثانياً الى مساكنهم الاصلية .

كذلك الله في هذا اليوم عينه من احسانه وصلاحه لكل منا يطيل آناته الا ترى كم خطيئة يرتكبها الانسان فيسكت وينتظر الزمان الذي يتوب فيه وينقطع عن الخطية ويقبل الراجع اليه من الخطية بمحبة وفرح عظيم لانه هكذا قال انه يكون فرح بخاطي واحد يتوب لو ١٥ : ١٢ وقال ايضاً ليست مشيئة ابي ان يهلك واحد من هولاء الصغار مت ١٨ : ١٤ فان كان احد يتقدم الى درجة عظيمة من الهزوء ويزيد خطية على خطية اش ٣٠ : ١ ويجمع كسلاً على كسل ويكوّم آثاماً على آثام بحيث يكون عالماً برحمة الله وآناة روحه الملازمة له كونه تعالى لا يعجل في الانتقام من كل ذنب خاص مرتكب خفية او جهراً بل ينظر ويسكت منتظراً توبته فانه حينئذ يملأ حدود خطاياه[1] وينتهي اخيراً باثم ماجسيم جداً فلا يمكنه الفرار منه ابداً بل يتهشم مت ٢١ : ٤٤ وبعد ان يسلم للشرير الى الابد يهلك

هذا ما حل بسدوم فانهم بجسامة خطاياهم وقلة رجوعهم انشقوا اخيراً

(١) هذه الجملة هي خصوصية . ولكن الظاهر ان المصنف يشرح بها عظم الخطية وفيضها كمثل البحر . قابل ارميا ص ١٥ عدد ٥ بايوب ص ٢٨ عدد ١١ حيث المعنى فقط مكيال الاثم

النص ايضاً وهو قوله: ولكنك من اجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً ليوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة رو ٢ : ٥ لان الله سلك مع جنس البشر بصلاح عظيم يفوق الوصف وبآناة تجوز الحدّ مريداً فقط ان تكون لنا ارادة للأياب ٢ تي ٢ : ٢٦ ونسعى في الرجوع اليه بدون تباطوءٍ لنحصّلَ قابلية لنوال الخلاص

واما ان شئت ان تعرف آناةَ الله وصبره العظيم فحسبنا ان نتعلّمها من الكتب الموحى بها انظر الى آل إسرائيل الذين منهم الآباء الذين وجهت لهم المواعيد ومنهم جاء المسيح بالجسد وبهم اختصت عبادات الله والعهد رو ٩ : ٤ و٥ كم من خطية فعلوها وكم من مرة عادوا الى الضلال بعد التوبة ومع ذلك فلم يطرحهم الى الأبد مز ٩٤ : ١٤ بل سلمهم للتأديب زمناً معلوماً نفعاً لهم فانه شاءَ ان يلين قساوة قلوبهم بالمصائب وعاد اليهم وارسل اليهم انبياءَ وكم من دفعة اظهر فيها آناته على الذين اخطأوا وغاظوه والذين رجعوا اليه فقبلهم بفرح لو ٥ : ٢٠ و٢٢و٢٣و٣٢ حتى لما رجعوا الى العصيان لم يتخلَّ عنهم بل كان يدعوهم بواسطة انبيائه حتى يرجعوا اليه وكم من مرة كانوا يعصون فيقبلهم فرحاً ويرضى عنهم مترحماً الى ان وُجدوا اخيراً أشد الناس ردّة والقوا ايدي قاسية على ربهم الذي كانوا ينتظرونه بواسطة تقاليد الآباء ولانبياءَ الاطهار مخلصاً لهم ومنجياً وملكاً ونبياً فلما أتى لم يقبلوه يو ١ : ١١ بل بالعكس بعد ان عاملوه بكثير الفضائح عاقبوه بالموت على الصليب وبسبب هذا الإثم العظيم والخطيئة الجسيمة امتلأت خطاياهم التي نخموها زيادة عن العادة فطرحوا من الخير ومن الجميع بحيث بعدَ عنهم الروح القدس

المنظورة واشكالها واموالها وبهاءها وبهجتها لا تعادل الايمان والكنز الذي هو لنفس واحدة

فكيف اذاً نقاوم هذه الدعوات والمواعيد الغريبه ونأبى المجي اليهِ بكليتنا وتخصيص نفوسنا له بعد ان ننكر كل شيء حتى حياتنا مع كل ماعداها على قول الانجيل لو ١٤ : ٢٦ ونحبه وحده ولا نجعل لنا معه عديلاً او شريكاً ولكن مع كل هذه الاشياء والمجد العظيم الذى أُعطي وتدابير الرب الكثيرة منذ ازمنة الآباء والانبياء والمواعيد التي نُطق بها والنصائح الكثيرة التي مُنحت وشفقة ربنا ومعلمنا العظيمة نحونا مُنذ البدء ومع كل احسانه الذي لا يوصف نحونا رو ٥ : ٧ و ٨ ويو ١٥ : ١٣ عند مجيئه اذ تبرهن بآلامه على الصليب ليغيرنا وينقلنا الى الحياةِ كو ١ : ٣ و يو ٥ : ٢٤ فلا نزال نحن نأبى الابتعاد من اهوائنا ومن حب العالم ومن الاشغال والعوائد الشريرة فهذا برهان اذاً على اننا ليس فينا من الايمان الا القليل او لاشيء البتة ومع ذلك فهو لا يبرح محسناً ومحتضناً لنا وحافظنا سراً ولا يسلمنا بحسب خطايانا لقوة العدوِّ الى الأبد ولا يدعنا نهلك بغرور العالم بل يجعل نظره علينا باحسانه العظيم وطول آناته وينتظر زماناً نرجع اليه فيه

ولكني اخاف من ان يَصدُقَ علينا قول الرسول يوماً من الايام (نحن العائشون بالاجماع على احتقار الكل ووساوسنا القديمة هي مخيبة لنا) فيما قال : " ام تستهين بغنى لطفه وامهاله وطول آناته غير عالم ان لطف الله انما يقتادك الى التوبة " رو ٢ : ٤ . فاما ان كنا لا نقابل هذا الصلاح والصبر وآناة الروح الا بزيادة الخطايا ونشتري بتهاملنا واحتقارنا دينونة عظمى فلا بد من ثمة ذلك

حز ٣٦ : ٢٦ ونأتي الى الحلاوة والراحة الروحانية بعد ان تجرح بمحبة الروح الالهي لان الرب يحب الانسان حباً صادقاً زائداً وبرحمته ينتظر الزمان الذي نرجع فيه اليه ونرجع نفوسنا من الاشياء المخالفة لنا كلها فاننا وان كنا بزيادة الجهل والطفولية وميل الفساد الضالّ حدنا عن الحياة وضاعفنا الموانع على نفوسنا اذ ليس لنا عقل ان نتوب توبةً نصوحاً الا انه يرأف بنا رأفة عظيمة ويطيل آناته علينا الى ان نتوب ونأتي اليه ونستنير في انساننا الباطن لكيلا يُغشى الخجلُ وجوهنا يوم الدين

ولكن ان كان هذا ايضاً يظهر لنا صعباً بسبب المشقة التي في فعل الفضيلة وخصوصاً بسبب اغراء العدوّ واغوائه فان احشاءه تحنّ الينا فيطيل صبره علينا منتظراً إنابتنا وان كنا نخطي فهو يمسك يده منتظراً توبتنا وليس يستحي ان يقبلنا ثانياً بعد سقوط كما قال النبي هل يسقطون ولا يقومون او يرتد أحد ولا يرجع ار ٨ : ٤ فلنكن فقط صاحين ١ بط ٥ : ٨ ذوي ضمير سليم ولنرجع حالاً باستقامة ونستعينه فانه مستعد لان يخلصنا فانه يقبل اجتهاد ارادتنا نحوه بحرارة والقابلية التي لنا والايمان والثبات الناتج من القصد الحسن واما نظام ذلك كله فهو نفسه يجريه فينا

فيجب علينا اذاً ايها الاحباء ان نبذل جهدنا كله كأبناء الله حيث قد تجرّدنا من كل الوساوس والاهمال والكسل وان نتشجع ونستعد لاتباعه بدون ان نتأخر من يوم الى يوم كأننا مهدومون بالخطيئة لاننا لانعلم زمان انطلاقنا من الجسد والمواعيد التي وُعدنا بها نحن المسيحيون هي عظيمة تجوز الوصف لكون كل المجد والبهاء الذي في السماء والارض وكل باقي امتعة الخليقة

من تلك المحبة فهو ايضاً ينصرف عنهم لان حياة النفس وانشراحها هي العشرة نش ٢ : ٣ الخفية الفائقة الوصف مع الملك السماوي لاغير لانه ان كانت محبة تلك الشركة الجسدية تسبب مفارقة الآب تك ٢ : ٢٤ ومت ١٩ : ٥ واف ٥ : ٣١ والام والاخوة وتحسب حينئذ كل الاشياء غريبة للزوجين واذا كان يوجد حب فاضل فيكون خيراً على بُعد واما هواه الاكمل فيكون مستمراً نحو تلك التي تعيش معه لان الكتاب المقدس يقول من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً فان كانت المحبة الجسدية تطلق الانسانَ هكذا من كل المحبة الخارجة فكم بالحري جميع الذين يحسبون اهلاً حقاً ان يشتركوا في الروح القدس الذي هو المحبوب السماوي بدون نزاع يتجردون بالكلية من حب العالم ويظهر كل شيء خارجي كالزوائد الباطلة نظراً لكونهم غُمروا بالشهوة السماوية والفوا عشرة خلتها المستديمة فهناك تكون شهوتهم وهناك تصعد افكارهم وتهبط وهناك ينشغل البال على الدوام بحيث تعلوه المحبة الالهية السماوية والشهوة الروحانية

فما بقي الآن ايها الاخوة الاحباء الا هذا وهو انه من حيث قد وُضعت امامنا مثل هذه الخيرات وَوَعدنا الرب بهذه المواعيد الكبرى ٢ كو ٧ : ١ فلنلقِ عنا كل الموانع ونهجر كل حب عالمي ونسلم نفوسنا لذلك الصالح وحده بالتفتيش والتلهف لكي ننال تلك المحبة التي لاتوصف اي محبة الروح التي اوصانا بولس الطوباني ان نجدَّ في طلبها قائلاً ١ كو ١٤ : ١ اسعوا في آثار الحبِّ حتى ندرك القابلية التي نُحسب بها اهلاً للتغير من قساوتنا بيد العلي

الاطهار وبنوعٍ لايليا وبآخر لموسى وفي ظني ان موسى طول مدة اقامته في الجبل على مدى صيام الاربعين يوماً اقترب الى المائدة الروحانية والتذَّ ببهجتها وتمتع بها فمن ثم قد ظهر الله لكل من القديسين خصوصاً بما ادَّخره لانعاشهم وخلاصهم وارشادهم الى معرفة الله لان الاشياء كلها هينة عليه حتى انه يميل وينقص نفسه باختياره ويَلْتمُّ كجسد ويتغير حين يراه الذين يحبونه في ذلك النور المجيد الذي لايمكن الدنوُّ منه بحيث ينكشف لقديسيه بمحبته العظيمة الفائقة الوصف بحسب قدرته لان النفس التي بزيادة الشوق والانتظار والايمان والمحبة تحسب أهلاً لنوال تلك القوة من العلاء اي محبة الروح السماوية ونالت النار السماوية نار الحياة الدائمة تنفك حقاً من كل محبة عالمية وتحل من كل رباط الخطيئة

فكما ان الحديد او الرصاص او الذهب اذا أُلقيَ في النار ينزع منه الجوهر اليابس الذي لطبيعته فينقلب ليناً وبقدر ماطال مُقامه في النار ينحل ويفلت من يبوسته الطبيعية بشدة حمي النار كذلك النفس التي تنكر العالم وتعلق شوقها بالرب بالتفتيش الكثير وبالكدِّ والجهاد وتنتظره انتظاراً دائماً بالايمان والرجاء وتنال تلك النار السماوية نار اللاهوت ومحبة الروح فحينئذ تنفك حقاً من كل محبة العالم وتُفلت من كل فساد الاهواء وتُخرج جميع الاشياء من ذاتها وتتغير من عادتها الطبيعية ومن يبوسة الخطيئة وتعتد كل الاشياء زهيدة بحيث تخضع لذلك العريس السماوي وحده الذي قبلته بحب شديد لايُوصف

ولكن اقول لك ان الاخوان الذي هو يشتهيهم وعينه عليهم ان انصرفوا

آكلة عب١٢ : ٢٩ ومتى شاء صار راحة تفوق كل منطوق وملفوظ لكي تنتعش النفس براحة اللاهوت ومتى شاء صار فرحاً وسلاماً معزّياً ومعانقاً لها

فان كان الله يريد ان يتشبه باحدى خلائقه لبهجة خلقه العاقلين وفرحهم كمدينة النور اورشليم او الجبل السماوي صهيون فهو قادر ان يفعل كل شيء كما يشاء بموجب ماقيل عب ١٢ : ٢٢ فاما انتم فقد اقتربتم من جبل صهيون ومن مدينة الله الحي اورشليم السماوية فكل الاشياء هي عنده سهلة خالية من كل عسر اذ قد يتشكل بكل ماشاءه لاجل النفوس المستأهلة الامينة فليسعَ كل واحد في ارضائه فيرى خيرات السماء بالحق والخبرة والحس وبهجات اللاهوت العديمة الوصف وغناه المتسع الذي لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ١ كو ٢ : ٩ يعني روح الرب التي هي للنفوس القدسية بمنزلة راحة وفرح وبهجة وحياة ابدية لان الرب يملأ نفسه فيها ليكون لها طعاماً وشراباً كما قيل في الانجيل ان من أكل من هذا الخبز يحيى الى الابد يو ٦ : ٥١ ولينعش النفس بمنوال لا يوصف ويملأها بهجة روحانية لانه قال انا هو خبز الحياة وقد يصير ايضاً شراباً من الينبوع السماوي كما قال ان من يشرب من الماء الذي اعطيه انا يكون فيه ينبوع ماء ينبع الى الحياة الأبدية يو ٤ : ١٤ وقال الرسول اننا شربنا جميعاً شراباً واحداً روحانياً ١ كو ١٠

وقد كان هو يَظهر ايضاً لكلٍّ من الآباء الاطهار على ما شاءه واستحسنه لهم فظهر لابراهيم بطريقة عب ١ : ١ ولاسحق باخرى وليعقوب بطريقة ثالثة وبغيرها لنوح ولدانيال ولداود ولسليمان ولاشعياء ولكل من الانبياء

والاختلاف وخلقه من العدم رو ٦ : ١٧ والحال انه قبل خلقه لم يكن له وجود فكذلك شاء فخلق من العدم بسهولة جواهرَ كثيفة جماداً كالارض والجبال والشجر وانت تنظر اليبوسة التي في الطبيعة وكذلك خلق المياه المتوسطة وهي ايضاً [1] وامر بان تخرج منها الطيور تك ١ : ٢٠ وكذلك الطف اجزاء الخليقة النار والرياح وكل ما فاق نظر عين الجسد بسبب لطافته الزائدة

تأمل صناعة حكمة الله الغير المحصورة ولا متناهية والفائقة كل وصف كيف خلقت من العدم اكثف الاجساد والطفها وارقها واوجدتها بمشيئته وكم بالحري يفعل العادل كما يريد ويشاء بواسطة احسانه الفائق الحدّ الجائز الادراك ويغير نفسه وينقصها ويتشبه بنا بحيث يتجسم في النفوس القدسية المستحقة الامينة بقدر ما يمكنه لكي بعد ان يكون غير منظور يصير منظوراً لها ١ يو ١ : ١ — ٣ وبعد ان يكون فائق كل لمس يلمس ويحس بقدر لطافة حال النفس اع ١٧ : ٢٨ [2] وتذاق حلاوته ١ بط ٢ : ٣ ومز ١٩ : ١٠ وعب ٢ : ٥

وتختبر حقاً صلاح نور رضائهِ الغير الموصوف ومتى شاء صار ناراً محرقة لكل هوى خبيث داخل النفس لان الرسول قال ان الهنا نار

---

(١) اظن ان المصنف مراده بالمياه المتوسطة المياه التي تعبر وسط الجبال كما وصفها صاحب الزبور مز ١٠٤ : ١٠ ولعلها تسمى هكذا بخلاف المياه التي فوق الجلد والمياه السفلى تك ١ : ٦ و٨

(٢) انا لست افهم اللطافة الطبيعية التي للنفس او لمحملها واظن انه يريد لطافة الحس التي فيها وهي الناشئة عن نقاوة القلب وهي بالحري كمال في الاخلاق لا كمال طبيعي

وصايا الرب لو ١ : ٦ فلا يمكننا الحصول على الملكوت السموي

ولكن قصدي ان اتكلم في هذه القضية بدقة وتعمقٍ على قدر ادراكي فاسمعوا اذاً وتنبهوا ان الله الغيرَ المحصور الذي لا يمكن لانسان ان يدنو منه الغير المخلوق اتخذ لنفسه جسداً بصلاحه الذي لا يحصر ولا يدرك واتسامح في بانه تصاغر عن ذلك المجد الذي لا يستطاع الدنوّ منه اتي ٦ : ١٦ لكي يصير بذلك قابلاً للاتحاد مع خلائقه المنظورة كالنفوس اعني نفوس القديسين والملائكة ليقدروا هم ايضاً ان يشتركوا في حياة اللاهوت لان كلاً منهم هو في طبيعته جرم سواءً كان ملكاً او نفساً او شيطاناً ومهما كانوا لطفاءً فهم في جوهرهم وشكلهم وهيئتهم اجرام كما ان جسدنا هذا في جوهره كثيف وكذلك النفس على لطافتها تصرفت في العين لتنظر بها وفي الاذن لتسمع بها وفي اللسان لتتكلم به وفي اليدين لتعمل بهما وبالاختصار في الجسد كله وباعضائه قاطبة وبعد ان اتخذتهُ اختلطتْ به وقد تفعل به جميع واجبات هذه الحياة

كذلك الله الغيرُ المحصر الجائز كل ادراك تنازل عب ٢ : ٩ صلاحاً منه ولبس اعضاءَ هذا الجسد وجانب المجد الذي لا يمكن الدنو منه وبعد ان يتغير رحمة وحباً منه للانسان يصير نفسه جسداً ويتحد به ويأخذ اليه النفوس المقدسة المقبولة الامينة ويصير معها روحاً واحداً على ما قاله مار بولس ١ كو ٦ : ١٧ ونفساً في نفس وجوهراً في جوهر لتعيش النفس باتفاق تام وتذوق الحياة المخلدة وتصير شريكة في المجد الذي لا يفسد اعني النفس المستحقة المقبولة لديه لانه ان كان تعالى اوجد هذا الخلق المنظور بدرجة من الفضل

تصرفها وتظن في ذواتها انها حقاً تختص بالعريس وتتزين ببر الجسد والخال انها غير مولودة من الروح من فوق لكونها لم تنل دهن البهجة

فحواسّ النفس الخمس المدركة ان احرزتْ النعمة من فوق وتقديس الروح كانت هي حقاً الخمسَ عذارى اللواتي نلنَ حكمة النعمة من فوق واما ان بقيتْ على طبيعتها الاولى كانت جاهلة فتنكشف انها من مواليد العالم لكونها لم تنبذ عنها روح العالم مع انها في غرورها تزعم انها عرائس العريس حقاً بلطافة منطوقها ورزانة منظرها لانه كما ان النفوس التي تلتصق بالرب بكليتها مز ٧٢ : ٢٨ فيه تفتكر وتصلي وتسعى وتتلهف الى محبة الرب كذلك النفوس المربوطة بحب العالم تشتهي ان يكون تصرفها على الارض فهناك تسعى وهناك تشغل افكارها وهناك يسكن عقلها تماماً ولذلك لا تقدر ان ترجع الى حكمة الروح الصالحة التي هي غريبة عن طبيعتنا اعني النعمة السموية التي يلزم ان في جبلتنا وممزوجة بها تكون لحمةً لنقدر ان ندخل سوية مع الرب الى العرس السماوي وننال الخلاص الأبدي

لانه بمعصية الانسان الاول دخل فينا الفساد وهو فساد اهوائنا الغريب عن طبيعتنا فهما تأصل في الطبيعة بطول العادة او الالفة يقتضي ان يستخرج ثانية بواسطة ضيف طبيعتنا مت ٢٥ : ٣٥ اي موهبة الروح السماوية وان نعود الى حال النقاوة الاصلية وما دمنا لم ننلْ محبة الروح التي من السماء بالطلبات والتضرعات المستديمة وبالايمان والصلوة والزهد في العالم وتلتصق طبيعتنا بهذه المحبة التي هي الرب ١ يو ٤ : ١٦ وتتقدس بمحبة الروح بعد تدنسها بالخطيئة ونستمر نحن بلا عيبٍ الى المنتهى بحيث نسير بالجد في جميع

خلاصه بخوف ورعدة في ٢ : ١٢ وبغاية التحرز يجوز نقياً من وسط الفخاخ والمشقات ولذّات هذا العالم ويطلب الرب عوناً له ويترجى الخلاص برحمته نعمة منه

انظر الى العذارى الحكيمات العفيفات اللواتي سبقنَ الى ما كان غريباً عن طبعهن واخذنَ في وعاء قلوبهن زيت نعمه الروح مت ٢٥ : ١٠ من العلاء كيف كان لهن قدرة ان يدخلن مع العريس الى العرس السماوي ولكن الأُخرَ الجاهلات اللواتي بقين على طبيعتهن لم يصنَّ نفوسهن في العفة ولا بالَين بأَخذ زيت البهجة في آنيتهن مز ٤٥ : ٧ كمن لا يزالون في الجسد بل غشيهن نوم ثقيل للتغافل والكسل والتواني والجهل او لادعائهن التبرر فلذلك حرمن من عرس الملكوت لكونهن لم يقتدرن على ارضاء العريس السماوي ومن حيث انهن رُبطن بسلسلة هذا العالم ومحبة ارضية لم يوجهن حبهن للعريس السماوي ولم يأخذن زيتاً مت ٢٥ : ٣ لان النفوس التي تطلب ما يغرب عن طبيعتها يعني تقديس الروح تعلق هواها كله بالرب وفيه يسعون ويصلون وبه تتشاغل افكارهم راذلين كل ما عداه ولذلك يحسبون ايضاً اهلاً لنوال زيت النعمة السموية [1] وهكذا يمكنهم ان يعبروا من هذه الحياة بلا سقوط بحيث يصيرون مقبولين تماماً لدى العريس السماوي واما النفوس التي تبقى على طبيعتها فانها تهبط في افكارها على الارض وآراؤها تكون على الارض وعلى الارض يكون

(١) لعل المراد بزيت النعمة السموية هنا وبدهن البهجة فيما سبق ملء النعمة الالهية المختص بالانجيل وهو وحده يقدرنا على اجراء الواجب علينا براحة وابتهاج قابل ١ يوحنا ص ٢ عدد ٢٧ مع يوحنا ص عدد ١٦

والفهم والتمييز تُصان بالكلية بل تُصان بالأحرى بقوة الرب حين تكون فاعلة كل ما امكنها لضبط ذاتها وللابتعاد من كل شهوة عالمية فهكذا تجد عوناً من الرب وتُصان حقاً من الشرور المتقدمُ ذكرُها فانه متى نظر الرب احداً مُدبِراً بعزم عن لذات هذه الدنيا وغواياتها وعلائقها وعن موانع الافكار الباطلة الارضية واشغالها المتتابعة فحينئذ يمنحه معونةَ نعمته الخصوصية والنفسُ التي تسلك هكذا بنشاط في العالم الشرير الحاضر يصونها عن السقوط فاذا اعانه الله تعالى يجوز مرحلة هذه الحياة الحاضرة وينهي شوطه فائزاً

واما من حملة الكسلُ والابطاءُ على الاستمرار في سبيله بدون حذر واجب ولا يكره من نفسه الشهوة العالمية ولا يطلب الله بشوق كامل فانه يُدفع على اشواك هذه الدنيا وغابها ويتخزق لباس هذا الجسد منه بنار الشهوة ويتلوث في حمأة اللذات وبهذه الوسيلة تُحرم النفس يوم الدينونة من تلك الدالة يو ٤ : ١٧ التي كان يقتضي ان تكون لها كأنها لم تقدر ان تصون لباسها من الدنس بل وسخته بنتانة غرور هذا الزمان الحاضر ولذلك يُقضى عليها بان تطرح خارجاً من الملكوت مت ٢٢ : ١٣ لانه ما الذي يفعله الله بمن يسلم نفسه للعالم باختياره وينخدع بلذاته او ينجذب بعجلة العوائق الارضية لان الانسان الذي ينعم عليه تعالى بعون نعمته هو الذي يبعدُ نفسه عن اللذات الجسمية وعن سيرته السابقة المتعود عليها اف ٤ : ٢٢ ويحث عقله باجتهاد نحو الرب في كل حين بحيث ينكر نفسه ويطلب الرب وحده اع ١٧ : ٢٧ هذا هو الشخص الذي يعتني به الرب اعتناءً مخصوصاً اذ يصون نفسه دائماً ناجياً في كل جهة من الفخاخ والشباك التي هي لهيولي هذا العالم ويسعى في

ولا جدّ له فان ملبوسه يرتخي من كل جهة فيتمزق بالشجر والاشواك او يحترق بالنار لكونه لايشمّر لباسه من كل ناحية بجراءة تليق بالرجل او يتخزق بالسيوف المنصوبة في الارض او يتلوّث في احدى الورطات والحاصل ان كساءه اللطيف الجديد يتلف لوقته لقلة الانتباه وفرط التهامل ووفرة الكسل ولا يحدث ذلك فقط بل ان لم يحرس طريقه بعين متيقظة مميزة يهبط في حفرة او يغرق في المياه

كذلك النفس اللابسة لبس الجسد الحسن كساءً لها الحاصلة على قوة مميزة قائدة لها مع الجسد فهي في عبورها وسط قفار الحياة واشواكها في الوحول والمهالك يعني وسط الشهوات الجسدية واللذات وغيرها من اباطيل هذا الزمان الحاضر يجب عليها في كل حالٍ ان تتحزّم وتصون نفسها ولباسها الذي هو الجسد بتحفظ وشجاعة وجهد وبصيرة لئلا يتمزق باشواك العالم والهموم والغفلة والمعوقات الارضية او يحترق بنار الشهوة يعني انها اذا بقيت لابسة لباسها تصرف عينها عن نظر الشر واذنها عن سمع المذمة ولسانها عن الكلام الباطل ويديها ورجليها عن مقاصد الشر لان النفس لها حقاً ارادة ان تصرف وتحجز اعضاء الجسد الخاصة بها عن المناظر القبيحة وعن سمع الكلام الخبيث الفاحش وعن النطق بما لا يليق وعن المقاصد العالمية السيئة

وان تصرف ايضاً ذاتها عن الخيالات الفاسدة وتصون حالها بحيث لا يستفز افكارها روح العالم حتى اذا دافعت واجتهدت وضبطت اعضاء الجسد في كل جهة من امور الاثم تصون ثوبها الشريف اي الجسد عن التمزيق والتحريق والتلويث وبواسطة فضيلة ارادة مستقيمة مقوية اياها على المعرفة

الاعتناء به بكل طاقتهم هو القوة المرشدة في النفس التي بواسطتها نعرف الاشياء ونميزها حتى اذا توصلنا الى ضبط تحديد الفرق الدقيق بين الخير والشر وميزنا بين الاشياء الاجنبية عن الطبيعة والمخالفة لها اصبحت سيرتنا في العالم دائماً مستقيمة لا عثرة فيها بحيث اذا استعملنا هذه القوة المميزة بهذا المنوال نحفظ نفوسنا سالمين من كل اتحاد وعهد مع اشارات الخطيئة وبعد ان نُجازَى على هذا الفعل بالموهبة السموية نصير اهلاً للرب ولنشرح هذه المادة مما نعاينه من شبه الاشياء المنظورة لان الجسد هو مثل جيد للنفس واشياء الجسد تمثل اشياء النفس والاشياء المنظورة مثل للمستترة فنقول ان الجسد قائدُه العينُ وهذا القائد يرشده في الصراط المستقيم فلو قدَّرنا ان انساناً يسير في وسط الاراضي المورَّطة حيث لا تقابله الاَّ الاشواك والوحولُ وحيث تكون النار مضطرمة والسيوف منتصبة في طريقة والمهالك والمياه الوافرة تقابله في مكان آخر وكان مسافراً مجداً حريصاً نشيطاً تكون عينه قائدة له فيعبر هذه الاماكنَ العسيرة كلها بكل ما يمكنه من الانتباه ويرفع ملبوسه من كل ناحية بقدر طاقته لئلا تتمزق من الشجر والاشواك او تتلوثَ في الورطات او تنقطع باحد السيوف فعينه تقود جسدَه كله سالماً كأنها نور له فلا يتهشم في المهالك ولا يغرق في المياه ولا يحصل له ضرر ما من احدى الصعوبات التي تعرض له فكل من يسعى هكذا بجدٍّ وحذر معاً وبكل ما امكنَ من التحفظ ويشمّر ثوبه من كل ناحية ويستمر في السبيل المستقيم الذي تهديه فيه عينه فانه يسلم من الضرر ويصون لباسه الذي عليه من الاحتراق او التمزق واما مَن سار في مثل هذه الاماكن وكان كسلاناً ومتوانياً ومتغافلاً وثقيلاً

العقل ذاته هو العدوّ وقوته على الخطيئة مساوية لها في انه يقاوم ويضاد الافكار التي يُوسوَس بها

واما ان قلتَ ان القوة المعادية هي أقوى وان الخطيئة لها على الانسان سلطة مطلقة فانك تنسب الظلم بهذا الى الله في دينونته الطبيعة البشرية لاطاعتها الشيطان والحال انه هو اقوى وقد يخضعها بنوع قوة لا تقاوم اللهم انك حقاً جعلته اعظمَ من النفس واشدَّ منها لكنك ستراعيني في الآخر مز ٣ : ٤

ولنفرض ان فتىً في عنفوان شبابه يعارك طفلاً على انفراد ويُغلَبُ الطفل فهل يلام هذه لكونه غُلِبَ كلاً ليس في ذلك انصاف فمن ثم نقول ان العقل خصم مكافئٌ لخصمه والنفس التي تطلبه تجد عوناً ونصراً ويُنعم عليها بالفداء ايضاً فانه لا يصح ان تكون مصارعة ولا محاربة الا اذا كان الفريقان متكافئين فلنمجد الآب والابن والروح القدس الى الدهر آمين.

﴿ العظة الرابعة ﴾

﴿ في ان المسيحيين يجب عليهم ان يحاضروا في ميدان سباقهم بحذر ﴾

« ودقة ليدركوا المدايحَ السموية من الله والملائكة »

ان الذين يرومون ان يسيروا سيرة مسيحية بدقة اول ما يجب عليهم

انك فعلتَ جميعَ المطلوب منك وليست الخطايا التي يجب على المرء ان يحترص منها ثلاثة انواع فقط بل عددها لايحصى فاين الصلف وقلة الاحترام والكفر والبغضة والرياء او لستَ ملزماً بان تحارب هذه وتصارعها في افكارك الخفية

ثم اذا فرضنا أن لصاً دخل بيتك فالنتيجة انه ينشئ فيك الاضطراب ولا يدعك تستريح درجة واحدة وانما انت ايضاً تأخذ في المقاومة والمضاربة كذلك النفس ملتزمة بان تقاوم وتضارب وتدفع قوةً بقوة وما النتيجة من ذلك ؟ النتيجة انك بمعاركتك هذه ثانية وتحملك الألم والاضطراب منها تبتدئ ارادتك اخيراً بأن تنصلح وبعد سقطتها ترتد ثانية ثم ان الخطيئة ايضاً تهزمك في عشر معاركات او عشرين معركة وتغلب النفس وترميها ولكن النفس متى آن الآوان تغلبها في حرب واحدة وايضاً ان كانت النفس تتجلد ولا تفزع ابداً فانها تبتدئ ان تغلب وتتجسس العدوَّ وتأخذَ غنائمَ الظفر من الخطيئة ولكن ان تفحصنا هنا أيضاً بدقة وجدنا الخطيئة قويةً على الانسان الى ان يصير رجلاً تاماً كاملاً في مقدار قامته اف ٤ : ١٣ ويغلب الموت تماماً فانه مكتوب ١ كو ١٥ : ٢٦ ان آخر عدوّ يبطل هو الموت وهكذا يترآس الناس على الشيطان وينتصرون عليه ١ كو ١٥ : ٥٥ — ٥٧

ولكن كما ذكر آنفاً ان قال احد لست انا زانياً ولا فاسقاً ولا حسوداً ولا احتاج الى شيء فاني اقدّر له انه حارب ثلاث جماعات ولكني اقول له ان عشرين أُخرَ باقية قد هيأتها الخطيئة لمقاومة نفسه ولم يبارزها قط الاّ وانغلب فعليه اذاً ان يحارب جميعها و يبارز كلاً منها فاني كرّرت القول فيما سلف ان

قيد الصلح بين نفوسهم ويجعلهم ان يعيشوا سوية في الصداقة والسذاجة وفي نعمة الله ولكن اخص كل شيء هو في المداومة على الصلاة لو ١٨ : ١ ولكن يوجد ايضاً شيء آخر ضروري وهو ان يحصل الانسان على كنز اش ٣٣ : ٦ ومت ١٣ : ٤٤ و ١٢ : ٣٥ في نفسه وعلى الحياة يو ١ : ٤ وهي الرب في عقله حتى انه سواء كان يشتغل او يصلي او يقرأ فلا يزال حاصلاً على ذلك الذي لا يزول ام ٨ : ١٨ وهو الروح القدس . ولكنَّ بعضاً يثبتون ان الرب لا يطلب من الانسان سوى الثمار المنظورة واما الخفيات فان الله نفسه يصلحها

ولكن ليس الحال هكذا بل كما ان الانسان يوقي شخصه الظاهر كذلك يجب عليه ان يداومَ العراكَ والحربَ في افكاره فان الرب يطلب منك ان تعضب على نفسك وتعارك عقلك وان لا ترتضيَ بالافكار الشريرة ولا تصالحها واما الباقي وهو استئصال الخطيئة والشر الحاضر فينا فلا يتم الا بالقوة الالهية مز ٥١ : ٢ و٥ و١٠ و يو ١٥ : ٥ وليس مسوغاً للانسان كلاً بل هو غير ممكن له ان يستأصل الخطيئة بقوته وانما في قوتكم ان تصارعوها وتضاربوها واما نزعها فهو منحة من الله مخصوصة لانكم لو كنتم تقدرون على ذلك فاي حاجة كانت الى مجيء الرب وكما ان العين لا تقدر ان تنظر بلا نور ولا يمكن الكلام بلا لسان ولا السمع بلا آذان ولا المشي بلا اقدام ولا العمل بلا ايدٍ كذلك لا يمكن لاحد ان يخلص مت ١ : ٢١ او يدخل ملكوت السموات بدون يسوع يو ١٤ : ٣ عب ٦ : ٢٠

واما ان قلت لي اني صائن جميع الصفات الظاهرة فلن ازني ولا افسق ولا انا حسود بل سيرتي كلها مستقيمة جهراً فانك تغلط في هذه المادة اتوهمك

كذلك على الارض الا لكون الملائكة كما يتلاقون في السماء ويعيشون باتفاق الضمير الكامل والسلام والحبِّ وليس بينهم شيءٌ من الكبرياء والحسد بل يعاشر بعضهم بعضاً بالصداقة والمحبة كذلك يجدر بالاخوان أن يسيروا هكذا وقد يتفق ان ثلاثين نفساً يعيشون تحت سقف واحد ولا يمكنهم ان يظلوا سوية نهاراً وليلاً كاملين بل ربما يتشاغل بعضٌ منهم بالصلوة مدة ست ساعات ثم يميلون الى القراءة وبعضٌ يستعدون للخدمة وبعض يشتغلون بشغل كثير فالاخوان اذاً مهما كان شغلهم يجب عليهم ان ما يعمله احدهم للآخر يعمله بودٍّ وانشراح والذي يشتغل منهم فليقل عن المصلي ان الكنز الذي يجده اخي هو مشترَكٌ فانا لي فيه نصيبٌ والمصلي يقول عن القاريء ان كل ما استفاده اخي من القراءة هو نافعٌ لي وليقل ايضاً ذو الاشغال ان كل ما انا فاعله من الخدمة هو لخير الجميع فانه كما ان اعضاء الجسد كثيرة ولكنها جسد واحد رو ١٢ : ٤ و٥ و١ كو ١٢ : ١٢ و ٢٤ ومساعد بالطبيعة بعضها بعضاً والحال ان كل واحد يقضي وظيفته الاَّ ان العين تنظر لاجل الجسد كله واليد تعمل من اجل الاعضاء كلها والقدم تمشي وتسندها جميعها وآخر يكابد معها كلها كذلك فلتكن الاخوان هكذا سوية ولا يَدِن المصلي رو ١٤ : ٤ و١٠ الفاعل لقلة صلاته ولا يتشكَّ الفاعل من المصلي بشكايته في فمه ويقول انه مستريح وانا عليَّ الشغل كله ولا الخادم يذم غيره بل فليفعل كل احد مايفعله لمجد الله والقاري فليقبل المصلي بحب ولطافة ويتفكر في عقله قائلاً انه يذكرني في صلاته والمصلي فليقل عن الفاعل ان ما يصنعه هو لخير الجماعة ١كو ١٠ : ٣٣ عامة فهذا الاتفاق العظيم في قولهم والسلام والوفق يثبتهم في

الذي سوف تغمر فيه اجساد الخاطئين بالظلمة المخيفة الآنَ في النفس كذلك ملكوت النور والصورة السموية وهي يسوع المسيح تنير النفس بالسر في الحال الحاضر وتملكُ في نفوس القديسين ولكن من حيث انها مخفية عن عيون البشر فالمسيح تنظره فقط عيون النفس حقاً حتى الى يوم القيامة الذي سوف يغمر فيه الجسد ذاته اش ٤ : ٥ ويتمجد بنور الرب الكائن الآن في نفس الانسان ليملك الجسد ايضاً مع النفس التي تنال الآن ايضاً ملكوت المسيح وتنتعش حقاً وتستنير بالنور الأبدي فالمجد لمراحمه واطفه على انه يرحم عبيده وينيرهم وينقذهم من ملكوت الظلام ويمنحهم نوره وملكوته له المجد والقوة مدى الدهور آمين .

العظة الثالثة

فى انَّ الاخوانَ يجب عليهم ان يعيشَ بعضهم مع بعض بالصداقة والسذاجة والمحبة وان يصارعوا افكارهم الباطنة ويحاربوها

يجب على الاخوان ان يسيروا جميعاً بالمحبةِ التامة سواءً كانوا يصلُّون او يطالعون الكتب المقدسة او يصنعون شيئاً آخر وذلك لكي يتأسسوا على حب بعضهم بعضاً فلا تخلو نياتهم والحالة هذه من القبول عند الله وجميع الذين يصلون ويقرأُون ويشتغلون اذا عاشوا معاً هكذا بالصداقة والسذاجة فانهم يحسن بعضهم الى بعض فانه ما كتب مت ٦ : ١٠ لتكن مشيئتك كما في السماء

وعقله وتضطرب ايضاً جميع اعضاء جسده ولا يسلم من ذلك شيء بل ليس عضو من النفس او الجسد مهما كان صغيراً الا ويتألم من الخطيئة الحالة فينا رو ٧ : ١٧ و١٨ وبعكس ذلك يوم النور والريح الالهي ريح الروح القدس الذي ينسم يو ٢٠ : ٢٢ على النفوس وينعش الذين هم في يوم النور الالهي وينفذ في جوهر النفس كله وافكارها وكذلك يروّح ويرطب اعضاء الجسد براحة الهية لاتوصف وقد وضّح الرسول ذلك جيداً في قوله ١ تس ٥ : ٥ انكم اجمعين ابناء نور وابناء نهار وليس ابناء ليل ولا ابناء ظلام وكما انه في حال الضلال يفر الانسان العتيق عن الانسان الكامل ويلبس لباس ملكوت الظلام مز ١٠٩ : ١٧ و ١٨ ورداء الكفر والتجديف والوقاحة والمجد الباطل والكبرياء والحرص والشهوة وجميع ما يختص بملكوت الظلمة من الخواص المختلفة الدنسة النجسة كذلك جميع الذين نبذوا عنهم الانسان العتيق الارضي وجميع الذين نزع منهم يسوع لباس ملكوت الظلام كله قد لبسوا الانسان الجديد السموي يسوع المسيح بكل اثر وعضو مقابل للطبيعي أعين لاعين وآذان لآذان وراس لراس ليتطهر الشخص كله باتخاذه الصورة السموية ١ كو ١٥ : ٤٩

والرب البسهم أيضاً لباس ملكوت النور الذي يفوق كل وصف وملابس الايمان والرجاء والمحبة والفرح والصلح والصلاح والاحسان وكافة حلل النور والحيوة والحلل الالهية الحية حلل تلك الراحة التي لا توصف حتى كما ان الله نفسه هو محبة وفرح وسلام واحسان وصلاح فيكون كذلك الانسان الجديد بالنعمة

وكما ان ملكوت الظلام والخطيئة هو مخفي في النفس الى يوم القيامة

في النفس والجسد

وكما ان الانسان اذا رأى طيرًا طائرًا يشتاق ان يطير هو ايضًا فلا يمكنه ذلك لقلة الاجنحة كذلك يشتهي الانسان ان يكون نقيًا بلا عيب ولا دنس وان لا يكون في طبيعته حقدٌ ويشتهي ان يكون مع الله دائمًا ولكنه ليس له ماينيلهُ ذلك وانه قد يشاء حقًا ان يطيرَ الى الجوِ الالهي في حرية الروح القدس ولكن لا يمكنه ذلك الا اذا اعطيت له اجنحة لهذه الغاية

فلنلتمس من الله اذًا ان يهب لنا اجنحة حمامة مز ٥٥ : ٦ اي الروح القدس لنطير اليه ونطمئن وان يفرق الريح الشرير [1] ويقطعه منا نفسا وجسدًا اي الخطيئة الساكنة في اعضاء نفسنا وجسدنا لانه هو القادر وحده على فعل ذلك قال الكتاب ها هوذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم يو ١ : ٢٩ فهو وحده الذي اظهر هذه الرحمة لمن آمنوا به من جنس البشر فافتدوا من الخطيئة وقد يجري هذا الخلاص الفائق الوصف الذين يصبرون له ويطلبونه مز ٤٠ : ١ و٣

كما انه في احدى الليالي المظلمةِ المغيمةِ يهبُّ ريح عاصف ويحرك كل غرس وزرع ويفتشه ويميله كذلك الانسان متى سقط تحت قوة ليلِ الظلمةِ وهو الشيطان اف ٢ : ٢ و٦ : ١٢ وصار في وسط الليل والظلام يتكدر ويتحرك ويتقلب بريح الخطيئة النافخ الذي يفتش طبيعته كلها ونفسه وافكاره

(١) قد تدعى الملائكة رياحًا على العموم مز ١٠٤ : ٤ وربما ان الريح الشرير المذكور هنا هو احد ارواح النقمة جا ٣٩ : ٢٨ . كالتي يشكو منها أيوب في ص ٣٠ : ١٥ و٢٢ وتألم منها في ص ١ عدد ٩

لانه كما ان الجسد لا يتألم منه جزءٌ او عضو بمفرده بل يتألم الجميع معاً كذلك تألمت النفس الكاملة بفاعلية الشر والخطيئة فالخبيث ايو ٥ : ١٨ اذ كسا النفس كلها التي هي اعظم الاجزاء او الاغصان التي للطبيعة البشرية بحقده يعني بالخطيئة اصبح الجسد كله مائلاً الى الألم والفساد

لان الرسول بقوله انبذوا عنكم الانسان العتيق اف ٤ : ٢١ و٢٢ وكو ٣ : ٨ و ٩ معناه الشخص تماماً اذ فيه اعين مقابلة لاعين ورأس لرأس وآذان لآذان وايدي لأيدي وارجل لأرجل لان الخبيث نجّس الانسان كله نفساً وجسداً ومزقهما والبسه الانسان العتيق النجس الدنس الذي هو عداوة لله وليس خاضعاً لناموس الله رو ٨ : ٧ بل هو الخطيئة ذاتها لكيلا ينظر في المستقبل حسبما يشاء هو بل يتطلع بعين شريرة مت ٥ : ٢٨ و٢ بط ٢ : ١٤ ويسمع باذن شريرة ورجلاه تسرعان الى الشر ام ١ : ١٦ ويداه تصنعان الاثم مز ٢٦ : ١٠ وقلبه يخترعُ الاشياءَ الخبيثة مز ٥٨ : ٢

فلنتوسل الى الله اذاً ان ينزع منا الانسانَ العتيقَ لانهُ هو وحدهُ القادرُ على نزعه منا مع الخطيئة لانهما اقوى منا بحيث انهما استأسرانا واستعبدانا في مملكتهما ولكن الله وعد بان ينقذنا من العبودية العسيرة لانه اذا اشرقت الشمس وهبت الريحُ فالشمسُ لها جسم وطبيعة خاصة بها وكذلك الريح لها جسم آخر وطبيعة تختص بها ومع ذلك فلا يستطيع انسان ان يفرق الشمس من الريح الاَّ ان يبطل الله وحده هبوب الريح مر ٤ : ٢٩ و ٤١ فمثل ذلك هي الخطيئة فانها ممزوجة بالنفس مع انَّ لكل منهما ما يختص بطبيعتها فلذلك لا يمكن افتراق النفس من الخطيئة الا ان يرسل الله هدوءاً ويسكت الريح الشرير الساكن

العظة الثانية

عن ملكوت الظلمة يعني الخطيئة وان الله هو القادر وحده ان ينزع منا الخطيئة وينقذنا من عبودية الرئيس الخبيث

ان ملكوت الظلام [١] اي الرئيس الخبيث يو١٦ : ١١ واف ٢ : ٢ لما استعبد الانسان من البدء وغمر النفس وكساها بقوة الظلام كأنها انسان وقال فليملكوه ويلبسوه الحلة الملوكية ويكتسي بالملابس الملوكية من رأسه الى قدمه فالرئيس الخبيث البس النفس هكذا بل البس جوهرها الكامل بالخطيئة ونجسها بكليتها وأخذها الى ملكوته اسيرة ولم يدع عضواً واحداً منها معتوقاً منه لا الافكار ولا العقل ولا الجسد بل البسها جلباب الظلام [٢]

(١) قد يدعى المسيح في الكتاب المقدس القيامة والحياة . وعلى ظن مار قبريانوس انه يدعى ايضاً ملكوت الله . فبناء على هذا قد يدعوه المصنف عند آخر هذه العظة ملكوت النور والصورة السموية . وبعكس ذلك قد يدعى الشيطان هنا ملكوت الظلام والرئيس الخبيث .

(٢) كما ان المسيحيين يصيرهم المسيح ملوكا رؤ ١ : ٦ كذلك الخطاة عند وصولهم الى الكمال الاقصى في الخطيئة يصيرهم الشيطان ملوكا على قول المصنف فالأرجوان هو اشارة الملك . وقد يدعى المسيحي الكامل في العظة الخامسة والعشرين الارجوان الملوكي . كما ان الخاطي هو مكسو هنا بارجوان الظلام . وربما ان المصنف يسمي المسيحي بالارجوان الملوكي دلالة على ان سلطته في حالة كونه ملكا تنشأ من دم المسيح الذي يطهره من كل خطية . وبالعكس ارجوان الخاطئ فانه يشير الى دم الخاطئين الذي سفكه الشيطان على يد وكلائه . إذ كان قتالا منذ البدء . قابل يو ٤ : ٤٤ . بالرؤيا ص ١٧ عدد ٤ و ٦ . مع ١ يو ٣ : ١٥ . واش ١ : ١٨ .

الأَمينة المستاهلة اياه

فان كنتَ اذاً صرتَ كرسياً لله وجلس الراكب السمـوي عليك وصارت نفسك كلها عيناً ونوراً وانتعشت بقوتِ الروح وسُقيت ماءَ الحياة واكتسيت بملابس النورِ التي لاتوصف وَثبتْ انسانك الباطن في خبرة هذه الامور كلها وثقتها التامة فانك لعمري تحيا حينئذ حياة الابد الصحيحة بحيث تصير نفسك من هذه الدرجة مستريحة مع الرب وانك لتنال وتملك هذه الاشياءَ بالحق من الله لكي تحيا الحياة الصحيحة ولكنك ان لم تشعر في نفسك بشيءٍ من ذلك فاندب وتحسر ونح لانك لم يبق لك نصيب من الاموال الروحانية الابدية ولا نلتَ بعد الحياة الحقانية

فتوجع اذاً بسبب فقرك وابتهل الى الرب ليلاً ونهاراً لكونك غاطساً في فقر الخطيئة الشاقِ لو ١٤ : ٢١ و١٥ : ١٧ ورو٣ : ١٧ ولكن ياليت كان لاحد حس سريع بهذا الوجع بسبب هذا الفقر وياليتنا لانداوم على المعيشة بأمان كاننا مكتفون اكو٤ : ٨ لان الذي يهتم باجتهادٍ ويفتش ويصلي الى الرب بلا انقطاع ينال الفداء والاموال السموية عاجلاً بحيث قد قال الرب في مثله نظراً لقاضي الظلم والارملة لو ١٨ : ٧ و٨ افليس ينتقم الله لمختاريه الذين يصرخون اليه ليلاً ونهاراً نعم اقول لكم انه ينتقم لهم سريعاً له المجد والقوة مدى الدهور آمين

تقتات بالاكل والشرب الروحاني واللبس السموي وهذ هي حياة النفس بالحقيقة

فلذلك كما أن الحياة التي في الجسد على ماقلناه سابقاً ليست صادرة من ذاته بل من خارج يعني من الارض فلا يمكنه المعيشة بدون الحاجات الخارجة كذلك لا يمكن هذا للأنفسِ الا ان كانت في هذه الحياة الحاضرة تولد ثانية الى ارض الاحياء وتتربى فيها بالروح وتنمو قدام الرب نموًا روحانياً وتكتسي من اللاهوت بحلل الجمال السموي التي تفوق الوصف كله وبدون تلك القوة لاتستطيع ان تعيش متعزية مكتفية لان الطبيعة الالهية فيها خبز الحياة حقاً الذي قال انا خبز الحياة يو٦ : ٣٥ وماء الحياة يو٤ : ١٠ والخمر الذي يفرح قلب الانسان مز١٠٤ : ١٥ ودهن البهجة مز٤٥ : ٤ وجميع اصناف طعام الروح السموي وحلل النور السموية التي من الله فبهذه تعيش حياة النفس الأبديةِ وويل للجسد الذي يقف على قاع طبيعته فانه يفسد ويموت وويل للنفس ان استندت على قوةِ طبيعتها ولم تتكل الا على اعمالها بحيث لا تكون لها شركة الروح الالهي ايو ١ : ٣ فانها تفسد وتموت حقاً اذ لاتحسب اهلاً لحياة اللاهوت الابدية يو ١٧ : ٣

لانه كما ان في حال المرضى اذا كان الجسد لايقبل ما يقويه فينقطع الرجاء من جميعهم والاصحاب والاقرباء والاعزاء يصبون الدموع جميعهم كذلك الله والملائكة الاطهار ينوحون على النفوس التي لاتتقوى بطعام الروح السموي ولا تعيش على ما يفوق الفساد واقول لكم ان هذه الاشياء ليست اصواتاً فارغة بل هي صنيع الحياة الروحانية وفعل الحق الذي يكمل في النفس

فيها وهو يحملها لان المتن يقول وكان تحتها يد انسان كذلك النفوس المقدسة تنقاد وتهتدي في طريقها بروح المسيح اذ يرشدها الى حيث يشاء فان شاء اقامت في التأملات السموية وان شاء لبثت في الجسد وان شاء لازمته في خدمته

لانه كما ان اجنحة الطائر هي له بمنزلة الرجلين كذلك نور الروح السموي يتخذ اجنحة الافكار المناسبة للنفس ويهدي الطريق ويميل الزمام الى اين يستحسنه هو *

فكلما سمعتَ اذاً هذه الاشياء افحص نفسك جيداً ان كنتَ مالكاً اياها في روحك فان لم تكن مالكاً اياها بل تحتاج الى مثل هذه الخيرات الروحانية العظيمة فسبيلك ان تكتئب وتحزن متلهفاً كمن كان منفصلاً من الملكوت بالموت وكالجروح أُصرخ الى الرب وأَسألْ بايمان ليصيرك اهلاً حقاً لهذه الحياة الحقانية *

كما ان الله الذي خلق هذا الجسد لم يسوّغ له انه من طبيعته او من الجسد ذاته يحيا ويعول ذاته بالقوت والشرب واللابس والنعال بل جوز له ان يأخذ مهمات الحياة من خارج اذ كان قد خلق الجسد عرياناً ولا يمكن للجسد ان يعيش بدون الاشياء الخارجة عنه يعني الاكل والشرب واللابس ولكنه ان ادعى بالمعيشة من تلقاء طبيعته بدون ان يأخذ شيئاً من خارج فانه يفسد ويموت كذلك هو حال النفس العارية عن النور الالهي مع انها مخلوقة على صورة الله فانه رضي ان يرسم الطريقة التي تحصل بها على الحياة الابدية ليس من طبيعتها بل من الطبيعة الالهية اعني من روحه ومن نوره

ولاحديثهم ولا اي صوت كان بل يكون مائتاً لكل المقاصد والاغراض ويُترَك في مكان آخر حيث لا ياتي صراخ تلك المدينة ولا اصواتها كذلك النفس بعد ان تُذبح وتموت في مدينة الاهواء الفاسدة العائشة فيها الآن والسائرة بها لاتعود تسمع في ذاتها صوت اراء الظلام ولا الكلام والصياح الذي لمنازعات ارواح الظلام وفتنتها الباطلة بل تنتقل الى مدينة الصلاح والسلام ومدينة نور اللاهوت فتعيش فيها وتسمع وتنشغل وتتكلم وتتناظر وهناك تفعل الافعال الروحانية الموافقة لله

فلنصلِ اذاً حتى نذبح نحن ايضاً بقوته ونموت عن عالم خبث الظلام ويقتل فينا روح الخطيئة وننال حياة الروح السماوي وننتقل من حال الظلام الشرير الى نور المسيح وننتعش بالحياة مدى الايام جميعها

كما ان العربات التي تسابق في الميدان ان كانت احداها تغلبُ الاخرى تصير لها مانعاً وحاجزاً وسداً حتى لايمكنها التقدم وادراك الحلبة قبل الأخر كذلك هو سباق مناظرات النفس والخطيئة في الانسان فان اتفقَ ان فكرَ الخطيئة يسبق فانه يوقف النفس ويحجزها ويردها ويمنعها لئلا تتقدم الى الله وتغلب ولكنه متى قام الرب نفسه وامسك بيديه زمام النفس فذلك الانسان لا بد من ان يغلب لانه يتولى عربة النفس ويقودها بمهارة في حسن سموي المي كل حين لانه هو لايحارب الخطيئة ابداً بل من حيث ان السلطان والقوة العلية حالة فيه فهو يحرزُ لنفسه الغلبة

فالكاروبيم اذاً لاتنطلق الى حيث تشاء من ذاتها بل الى الطريق التي يقودها فيها الجالس عليها الذي بيده الزمام والطريق التي يشأها هو تذهب

واطاع الحية الخبيثة اصبح مبيعاً اذ باع نفسه للشيطان رو ٧ : ١٤ فاكتسى الخبيث بالنفس الخلقة الشريفة التي عملها الله على صورته كما قال الرسول ايضاً كو ٢ : ١٥ وسلب الرؤساء والسلاطين وظفر بهم بصليبه وهذا ايضاً كان سبب مجيء ربنا حتى انه يطرحهم خارجاً ويسترد الانسان الذي هو بيته وهيكله ولهذا الداعي تدعى النفس جسد ظلام الخبث مادام ظلام الخطيئة باقياً فيها لانها عائشة في عالم الظلام الخبيث وممسكة به جيداً كما سماه مار بولس جسد الخطيئة وجسد الموت رو٦:٦ بقوله ليبطل جسد الخطية وقال ايضاً من ينقذني من جسد هذا الموت رو ٧ : ٢٤ وكذلك النفس التي تؤمن بالله وتنجو من الخطيئة وتموت لحيوة الظلام وتنال نور روح الله القدوس كحياة لها يو ١ : ٤ وتعيش من هـذا المصدر تظل في المستقبل لان نور اللاهوت يمسك بها بثبات فان النفس في ذاتها ليس طبعها اللاهوت ولا طبعها الظلام بل هي مخلوقة مدركة وجميلة وعظيمة وعجيبة وشريفة كصورة الله ومثاله ولم يدخلها عوج اهواء الظلمة الا بالمعصية

ثم ان كل ماتختلط با الروح تكون متحدة معه في كل حركة من ارادتها فان كان داخلها نور الله وعاشت في كل الفضيلة فانها تختص بنور الراحة وان كان فيها ظلام الخطيئة فانها ترث العقاب لان النفس التي تشتهي ان تعيش مع الله في الراحة والنور الابدي يجب عليها كما قلنا آنفاً ان تاتي الى المسيح الخبر الحقيقي لتنذبح وتموت للعالم ولحياتها الاولى حياة ظلام الخبث وتنتقل الى حياة اخرى وتهذيب الهي

وكما انه اذا مات انسان في مدينة ما فانه لايسمع صوت الساكنين فيها

مجازاً بان تتملح كل ذبيحة بالملح لا ٢ : ١٣

ولذلك يجب اولاً ان يذبحها الكاهن وتموت وبعد ان تنقطع قطعاً تتملح ثم توضع على النار وان لم يذبح الكاهن الخروف اولاً فيمت فلا يملح ابداً ولا يقرب قرباناً محرقاً للرب كذلك يجب على نفسنا التي تأتي الى المسيح الحبر الحقاني ن تنذبح بيده وتموت عن شهوتها وعن السيرة الفاسدة التي اتبعتها اولاً يعني الخطيئة وان تنزع منها حياتها وهي فساد الاهواء لانه كما ان الجسد اذا خرجت منه النفس يموت ولا يعود يعيش العيشة الاولى ولا يسمع ولا يمشي كذلك المسيح حبرنا الالهي حين يذبح النفس بنعمة قدرته ويميتها عن العالم تموت هي عن سيرة الخبث الذي كانت عائشة فيه ولا تعود تسمع او تنطق او يكون لها شركة في ظلام الخطيئة لان حياتها وروحها التي هي فساد الاهواء تخرج منها وقد صرخ الرسول قائلاً « قد صلب العالم لي وانا للعالم غل ٦ : ١٤ لان النفس التي لا تزال عائشة في العالم وفي ظلام الخطيئة ولا يبتلعها الموت منه بل تظل حيوة الخبث في ذاتها يعني قوة ظلام اهواء الاثم فتتنعم بها لا تنسب الى جسد المسيح ولا الى جسد النور بل هي حقاً جسد الظلام ولا تبرح مائلة الى مشورة الظلام واما الذين لهم حيوة النور يعني قوة الروح القدس فانهم ينتسبون الى النور

ولكن قد يسألني سائل قائلاً كيف تدعو النفس جسم ظلام والحال انها لم تنشأ منه *

فافهمني جيداً اذ اقول: كما ان الثوب الذي انت لابسه صنعه آخر وانت لبسته والبيت الذي تسكن فيه بناه غيرك كذلك آدم لما تعدى وصية الله

يكون اف ٦ : ١٢ و ١٣ فمن حيث كان الرسل في نفوسهم انوارًا اعطوا النور لكل المؤمنين بحيث اناروا قلوبهم بنور الروح السموي . ذلك الذي كانوا هم انفسهم مستنيرين به

وكما كانوا ملحًا في ذواتهم كذلك كانوا يملحون كل نفس مؤمنة بملح الروح القدس لان الرب قال لهم انتم ملح الارض مت ٥ : ١٣ ويقصد بالارض نفوس الصالحين لانهم كانوا يملحون نفوس البشر من داخل بملح الروح فيصلحونها ويثبتونها ويطيبونها من رائحتها العفنة . فانه كما ان اللحم ان لم يملح يفسد ويمتلئ عفنًا حتى ان الناس كلهم ينفرون من رائحته الكريهة ويدب الدود في اللحم العفن ويعيش فيه على النتانة ويقتات منه ويسكن فيه فاذا القي عليه الملح يموت الدود الذي فيه ويهلك وتنقطع الرائحه الكريهة لان من طبيعة الملح ان يفني الدود ويزيل كريه الروائح كذلك كل نفس لا تصلح بالروح القدس ولا تملح بالملح السموي يعني بقوة الله تنقلب حالاً الى العفونة ويخرق فيها نتن الافكار الشريرة بكثرة فينفر وجه الله من البخار الدنس الذي لافكار الظلمة الخبيثة وفاسد الاهواء الساكنة في هذه النفس فان الدود الشرير اللعين يعني ارواح الخبث وقوات الظلام يتمشى في النفس ويجول فيها ويجد فيها مرتعى وقبولاً فيدب ويأكلها ويفسدها . قال صاحب الزبور قد انتنت وقاحت جراحاتي مز ٣٨ : ٥ ولكن ان فرّت النفس الى الله وآمنت وطلبت ملح الحيوة اعني الروح المحب الصالح فحينئذ اذا أتى ذلك الملح السموي يميت لوقته ذلك الدود الكريه وينزع النتانة وينظفها بفاعلية قوته فاذا طيبت هكذا وسلمت بالملح الصحيح ترسم لمنفعة المعلم الآخر السموي وخدمته فان لهذه الغاية عينها امر الله في الناموس

قد يمسك ذلك الشخص عينه الزمام ويسوق النفس ويقودها بروحه وهكذا تسير في السماء ايضاً وليس ذلك متى ارادت هي ولا كما تشاء وحين ينزع هذا الجسد فلا يزال هو يدبر الزمام ويأمر كلاً من حركات النفس فى السموات بالحكمة وكلما شاء اتى ايضاً الى الجسد والى افكار القلب ومتى شاء اتى الى اقاصي الارض وكشف لها اسراراً بلا غشاء الا انه هو الراكب على العجلة العلي الصالح الحق وحده ولكن ستكرّم اجسادنا ايضاً في القيامة بعد ان تكون النفس قد تمجدت هكذا على الارض وامتزجت بالروح في الحيوة الحاضرة

واما عن ان نفوس الابرار تصير نوراً سمويًا فالرب نفسه قال لتلاميذه جهراً انتم نور العالم مت ٥ : ١٤ لانه بعد ان صيرهم نوراً اف ٥ : ٨ امر بان يستنير بهم العالم قال ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال ولكن على المنارة ليضيء لكل من في البيت هكذا فليضي نوركم قدام الناس مت ٥ : ١٥ يعني لاتخفوا الموهبة التي نلتموها مني بل اعطوها ايضاً لذوي العقول المسترضية وقال ايضاً سراج جسدك هو عينك مت ٦ : ٢٢ و ٢٥ : ٣ ولو ١١ : ٣٤ فاذا كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون منيراً وان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً فان كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام عينه كم يكون لانه كما ان العينين هما نور الجسد فاذا كانتا جيدتين فالجسد كله يكون منيراً وان حدث لهما حادث فاظلمتا فيكون الجسد كله حينئذ مظلماً كذلك أمر الرسل بان يكونوا عيوناً ونوراً لكل العالم ولذلك قال لهم الرب بالمعنى فانتم الذين هم نور الجسد ان ثبتم وما انصرفتم فحينئذ يستنير جسد العالم كله واما ان كنتم مظلمين وانتم النور فالظلام عينه الذي هو العالم كم

ويزينها بالجمال الروحاني لان المتن يقول ويد الانسان من تحت الكاروب ١ : ٨ لكونه هو الذي يركبها ويهدي طريقها *

واما الحيوانات الاربع الاحياء التي سحبت العجلة فهي رمز عن قوات النفس المتولية فانه كما ان النسر يتولى الطيور والاسد يتولى وحوش البرية والثور يتولى البهائم الاهلية والانسان يتولى المخلوقات باجمعها كذلك هو حال قوات النفس الناطقة اعني الارادة والنية والعقل وقوى المحبة فهذه تقود عجلة النفس وعليها يركب الله *

ومن وجه آخر تشير الى كنيسة القديسين في السماء فكما قيل ان الحيوانات الاحياء كان لها ارتفاع ١ : ١٨ ومملوءة عيوناً وانه لم يستطع احد ان يدرك كثرة العيون او الارتفاع بسبب انه لم تُعطَ عنها معرفة وكما انه أُعطي للناس جميعهم ان ينظروا كواكب السماء ويستعجبوا منها ولكنه لم يُعطَ لهم ان يدركوا حسابها وأُعطي للجميع ان يتمتعوا بثمار الارض ولكن لم يدرِ أحد معرفة عددها كذلك اوكدنا عن كنيسة القديسين في السماء ان الدخول فيها والتمتع بها مُنح لجميع الذين يجدُّون في طلبه ولكن العدد المضبوط الذي فيها لا يعلمه الا الله وحده *

فالراكب يُحمل اذاً في عجلته وكرسيه وهي الحيوانات التي كلها عيون اي تحمله النفس المخصوصة التي تصير له كرسياً ومجلساً وتكون عيناً ونوراً كاملاً بحيث يجلس عليها ويقودها بزمام الروح ويهديها في الطريق على ما يستحسنهُ هو فكما ان الحيوانات الحية الاربع لم تنطلق الى حيث شاءت هي الا بتدبير ومشيئة الذي كان جالساً عليها وهادياً للطريق كذلك في هذا الحال

والحيوانات الاحياء حاملة الرب الجالس فوقها وكانت تسلك الى حيث تشاء ١ : ١٢ ورأى تحت كل كاروب يد انسان ١ : ٨ ساندة ورافعة *

فهذا الذي رآه النبي بصحة الوجود كان حقاً اكيداً ولكن الشيء الذي يدل عليه اي الذي سبق فكان ظلاً له مقدماً هو شيء آخر بل هو مادة سرية الهية وهو ذلك السر الذي كان مخفياً بالمعنى الحقيقي عن الاعصر والاجيال وظهر عند مجيء المسيح لان السر الذي رآه هو النفس الحليمة لكونها ستقبل مولاها فيما بعد وتصير هي ذاتها كرسياً لمجده لان النفس التي تستحق ان تشترك في روح نوره وتستنير بحسن مجده الذي لا يوصف " لكونه هيأها بهذا الروح لتكون مقراً له ومسكناً " تصير كلها نوراً وكلها وجهاً وكلها عيناً وليس فيها جزء الا ويكون مملوءاً من اعين النور الروحانية هذه . يعني ليس فيها جزء مظلم بل هي بكليتها تصير نوراً وروحاً وتمتلئ كلها عيوناً فلا يكون لها دُبر ولا شي من وراء بل تظهر كلها وجهاً بحسن مجد نور المسيح الراكب والجالس عليها *

وكما ان الشمس هي كلها شبه واحد بلا دُبر ولا نقص بل كلها مكسوة ضياء بلا اقل خلاف في اجزائها وكما ان النار عينها اعني نور النار هو كله متساوٍ في الشبه بدقة وليس فيه تمييز بين اول واخر او اكبر واصغر كذلك النفس التي تستنير بحسن المجد الذى لا يوصف . حسن مجد النور الذي لوجه المسيح وتشترك في الروح القدس بالكمال وتُحسب اهلاً لان تكون مسكن الله وكرسيه تصير كلها عيناً وكلها نوراً وكلها وجهاً وكلها مجداً وكلها روحاً بحيث ان المسيح نفسه قائدها وسائقها وحاملها وساندها يهيئها هكذا ويحسنها

العظات الروحانية

« لابينا القديس مقاريوس المصري »
وهي مملوءة تعاليم مفيدة عن الكمال المطلوب من المسيحيين الذي
يجب عليهم ان يجدُّوا في طلبه

العظة الاولى

تفسير مجازي للرؤيا المذكورة في نبوة حزقيال النبي حز ١ و ١٠

ان حزقيال النبي المبارك رأى من الله حز ١ : ١ رؤيا جليلة فقصها وكتبها وهي رؤيا مشحونة من الاسرار الفائقة الوصف لانه رأى عجلة الكاروبيم في فضاء وهي اربعة حيوانات روحية حية ولكل منها ١ : ١٠ و١٠ : ١٤ اربعة وجوه مختلفة الاول وجه الاسد والثاني وجه النسر والثالث وجه الثور والرابع وجه الانسان ولكل وجه اجنحة ١ : ٦ وليس لها ادبار ولا شي ما وراءها وظهورها مملوءة عيوناً ١٠ : ١٢ وكذلك بطونها مشحونة عيوناً وليس فيها جزء خالٍ من الاعين ١٠ : ١٢ وكان لكل وجه بكرات ١٠ : ٩ و١٠ بكرة في وسط بكرة وكان الروح في البكرات ١٠ : ١٧ و١ : ٢٠ و٢١ ورأى شبه منظر انسان ١ : ٢٦ وتحت رجليه كمنظر حجر السنفير (العقيق الازرق) وكانت العجلة حاملة الكاروبيم

الكريم فانثنينا ولساننا يعبق بالثناء ويجهر بالدعاء طالبين من الله سبحانه وتعالى ان يطيل في عمر غبطته ويديم عليه لباس الصحة والهناء لخير رعيته الامينة ويحفظ لنا حياة عموم اصحاب النيافة الافاضل المطارنة والاساقفة وحضرات الكهنة وعموم الشعب الارثذوكسي انه على ما يشاء قدير.

(يوسف منقريوس)

ناظر المدرسة الاكليريكية

بواسطة الترجمة واذا علمنا انها كانت لسان القوم الحاكمين ايام اسكندر الاعظم والبطالسة والرومان الى ان انتزعها منهم المسلمون اي في مدة تزيد بكثير من العشرة اجيال سهل علينا ان نفهم كيف استطاع القديس المذكور ان يكتب بلغته الاصلية اي القبطية وباللغة اليونانية لفائدة اليونانيين المستوطنين بمصر والمنتشرين على سطح المعمور عظات نفيسة بهذا المقدار شغف بها المؤمنون الاتقياء من كافة الشعوب في كل زمان ومكان اذ وجدوها مغذية للنفوس منعشة للارواح حاثة على احتواء الفضائل واجتواء الرذائل بعبارة هي نهاية الفصاحة وغاية البلاغة

ثم توالت الاعوام وتعاقبت الاجيال والامة محافظة على مآثر آبائها الى ان طرأت الطواري وتكسرت النصال على النصال فاغتالت يد الضياع اغلبها ولكن من حسن الحظ لم تصل براثن الاغتيال الى نسخة كتاب العظات المذكورة فظلت محفوظة بالكنيسة حتى توفق الانكليز لطبعها بلغتهم بعد مقابلتها مع النسخة اليونانية ثم ترجمت الى اللغة العربية وهي النسخة التي عوّلنا عليها في اعادة طبعها اليوم مع بذل جهد المستطاع في ضبط عباراتها ومراجعة شواهدها الكتابية فجاءت بحمد الله رائقة الطبع شائقة الوضع عذبة المورد سائغة لكل طالب .

وقبل الشروع في هذا العمل المفيد تشرفنا بالاستئذان من لدن غبطة السيد الجليل البابا المعظم بطريرك الكرازة المرقسية المفخم فتكرم حفظه الله وأذن لنا بطبعها ثم زاد في الفضل واعطانا النسخة المخطوطة الموجودة بكتبخانة الدار البطريركية ونسخة اخرى من طبعة لندن عليها بعض اصلاحات بخطه

لذة ونعيم مع رجليهما فالح عليهما فقالتا له انهما اقترنتا بسر الزواج مع اخوين ولهما من ذلك الحين الى الآن ١٥ سنة بدون ان يخرج من فم احداهما كلمة تغيظ الاخرى ولم يحدث بينهما خصام او شبه خصام قط وان كلتيهما لا تميز اولادها عن اولاد سلفتها بل كل منهما تهتم بما يرضي اولاد الاخرى الى ان قالتا « وقد وفقنا مخلصنا ان تعاهدنا ان نعيش هكذا الى آخر رمقٍ من حياتنا ونطلب منه تعالى ان يساعدنا على القيام بعهدنا انه على ما يشاء قدير » فلما سمع القديس هذا الخطاب قال حقاً ان الله يمنح المتزوج كما يمنح الراهب ولا ينظر الا الى الضمائر والقلوب ·

هذا خلاصة ما وقفنا عليه من سيرة ذلك القديس الكبير

اما عن مؤلفاته فلم يعثر العالم المسيحي منها او بالحري لم يصل ليده من تلك العصور المتقدمة الا (١) كتاب العظات الذي نتقدم اليوم لاعادة طبعه طالبين منه تعالى ان يساعدنا بروح من عنده فيعصم لساننا عن الخطاء وبناننا عن الزلل ويؤهلنا لمراجعته بالضبط والدقة حتى يبرز في ابهى حلة وازهى حلية وينفع به المؤمنين في سائر الاقطار ويساعد على انماء كنيسته في جميع الامصار · (٢) بعض اقوال أخرى روحية منثورة في كتاب بستان الرهبان ·

كتبت تلك المواعظ باللغة القبطية على رأي الاكثرين وباللغة اليونانية على رأي البعض وبكلتيهما معاً على مذهب آخرين وعندنا ان هذا الرأي الاخير ارجح لان اللغة اليونانية كانت هي اللغة الرسمية للحكومة الرومانية ويتكلم بها كثيرون من العلماء واذا تذكرنا انها ادخلت في المدارس المصرية من زمان بساميتيكوس لتسهيل تبادل المعاملات التجارية والسياسية

في حب الفضيلة والتقشف وكانو جميعاً يداومون على الاشتغال بايديهم لاكتساب معاشهم مثله لانه كان يشتغل السلال بيده ويعطيها لصديق له يبيعها ويأتيه بما يقوم بقوته

ولما بلغ الاربعين سنة من عمره رسم كاهناً لخدمة الاسرار الربية وتوزيعها على اولئك السياح العائشين تحت تدبيره · ومن فضائله انه كان يحب الصمت والانفراد ويفضل العيشة النسكية على عيشة الترف وقد قال مرة يعظ احد رهبانه حاضاً اياه على التقشف " تشجع يا ولدي فاني قد أجزتُ عشرين سنة من غيران اصنع ماتطلبه مني اميالي الطبيعية لا في الأكل ولا في الشرب ولا في النوم لاني ما كنت اكل سوى كمية جزئية موزونة من الخبز ولم اشرب الا عياراً صغيراً من الماء واما نومي فكان برهات وجيزة وذلك باسناد رأسي الى الحائط حينما لم يكن فيَّ جلد على فتح عيني "

ولكي يواري الله فضيلة صفيه واعماله النسكية تحت غطاء التواضع كشف له مثالاً مصرحاً به بانه لم يبلغ الى الكمال وذلك انه ريثما كان ذات يوم يصلي سمع صوتاً يقول له انك لم تبلغ بعد يامكاريوس درجة سامية من الكمال الذي بلغته امرأتان عائشتان معاً في بيت واحد باسكندرية وهما فلانة وفلانة · فما سمع هذا القديس الصوت الا ونهض لساعته وجدَّ السير حتى اذا وصل الثغر المذكور واستدل على بيتهما قرع بابهما ففتحت له احداهما فاستدعاهما وخاطبهما قائلاً اني من اجلكما قد عانيت مشقة السفر على بعد الشقة ومتاعب البرية وما ذلك الا شوقاً لاعلم ماذا تصنعان وما هي حالة معيشتكما فقالتا له هل يمكنك ان تجد صلاحاً في امرأتين عائشتين في

مقدمة

من الذين ساروا على طريقة يوحنا المعمدان واقتدوا بسيرة القديس بولس الرسول اي الذين خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات وآثروا عيشة البتولية لكي يهتموا بما للرب لا بما للزوجة فادهشوا العالم بفضيلتهم وافادوا الورى بقدوتهم الحسنة التي كلما رآها الناس مجدوا الآب السماوي . من اولئك الآباء الاطهار بل من مقدميهم ونبراسهم المنير القديس العظيم الانبا مكاريوس المشهور « بمقاريوس المصري » تمييزاً له عن الآباء الآخرين الذين تلقبوا باسمه ولا سيما السائح العابد مكاريوس الاسكندري الذي كان معاصراً للقديس المذكور وقاسى معه آلام النفي بامر الملك فالنص

ولد هذا القديس في اوائل الجيل الرابع من ابوين تقيين فربياه في طريقهما وارضعاه لبان المعارف الصافية فما بلغ اشده وادرك رشده حتى ظهرت عليه امارات الفضيلة والمناقب السامية .

فاحب العزلة وتمسك باذيال الانفراد فلما نمي خبره لاسقف جهة البحيرة كرسه شماساً لخدمة الكنيسة ولكن لما كانت هذه الخدمة غير ملائمة لأميال هرب الى مكان بعيد عن الاماكن المأهولة واخذ يباشر فكرته الاولى

ولما شاع صيت فضائله في العالم هرع اليه الجماهير من المؤمنين ليتعلموا منه فلما رأى كثرتهم شاد لهم ديراً فخيماً لا يزال قائماً الى اليوم وهو دير السيدة برموس واعقبه بآخر وهو دير ابو مقار وكانت تلامذته تنهج على مثاله

من
بولس الر
البتولية
الورى بق
اولئك ا
الانبا مك
الذين ن
كان مع
ولد
طريقها
ظهرت ع
فاح
كرسه ت
لأمياله ه
ولما
منه فلما ر
السيدة ب

g 2215

عظات

القديس انبا مقاريوس المصري

وهو يحتوي على خمسين عظة روحية وتفسيرية

طبع في عهد رياسة الآب الجليل والبابا الموقر النبيل
صاحب الايادي البيضاء والمآثر الغراء
غبطة الانبا كيرلص الخامس
بطريرك الكرازة المرقسية على
مصر والنوبة والحبشة
والخمس مدن
الغربية

طبع بمطبعة عين شمس بالدار البطريركية
القاهرة سنة ١٦١٧ للشهداء (سنة ١٩٠١ ميلادية)

.2215

Qualitätsleinband F. Tölkel
Haltbarkeits-
Garantie
Wuppertal-E., Ausblick 93